جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام

إعداد
بكر أسامة تيسير جيطان

إشراف
أ. د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2017م

الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام

إعداد

بكر أسامة تيسير جيطان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/11/05م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. أ. د. محمد جواد النوري / مشرفاً ورئيساً	.....
2. أ. د. صادق الدباس / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى أفصح من تكلم بالعربية قاطبة، محمد بن عبد الله

إلى جدي في مستقر رحمته

إلى والديّ نبع الحنان وراحة النفس، دعواتكما تحفظني

إلى رفيقة الدرب، وزهور القلب، زوجتي

إلى نبع المحبة، إخواني، وأخواتي

إلى ولديَّ الحبيبين: شام، وأسامة

إلى كل من مدَّ لي يد العون

إلى كل راغب في خدمة كتاب الله

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي سخرني لخدمة كتابه الكريم، وله الشكر والمنة على نعمه التي لا تُعَدُّ، ولا تحصى، وعلى فضله الكبير.

ما كان لهذا البحث، أن يرى النور، لولا فضل أستاذنا وعالمنا الكبير، أ. د. محمد جواد النوري، فله مني وافر الشكر، وعظيم الامتنان، على جهوده التي بذلها معي، في رعاية هذه الدراسة بجهده الكبير، ووقته الثمين، حتى استوت على ساقها يانعة، فجزاه الله عني الخير الوفير، وبارك له في دينه، وعلمه، وزاده نوراً على نور، وأعانني على صحبته، وردِّ شيء من فضله العظيم.

ولا أنسى أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان، إلى أساتذة جامعة النجاح الوطنية، وخاصة أساتذة قسم اللغة العربية، الذين يبثون فينا العزم والإرادة.

كما أشكر كل من ساعد، وأعان في مناقشة هذه الدراسة، وكل من له علي فضل أنسانيه الشيطان أن أذكره، فجزاهم الله كل خير.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيث ما أن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
رموز الكتابة الصوتية	ط
الملخص	ك
مقدمة	1
الفصل الأول: الأسلوبية	**12**
المبحث الأول: تعريف الأسلوبية ومستوياتها	13
مفهوم الأسلوبية عند العرب	13
مفهوم الأسلوبية عند الغرب	14
المستويات اللغوية	17
أولاً: المستوى الصرفي	17
ثانياً: المستوى النحوي	17
ثالثاً: المستوى الدلالي	18
رابعاً: المستوى الصوتي	19
المبحث الثاني: مرتكزات الأسلوبية الصوتية	25
أولا: الأصوات اللغوية	26
أ- الأصوات الصامتة	27
ب- الحركات	28
ثانيا: الملامح التمييزية	32
أ- الجهر والهمس	33
ب- الانفجار والاحتكاك	36
ج- الصفير	39
د- الصوت المركب	40
هـ- التفخيم والترقيق	41

الموضوع	الصفحة
و- الأصوات المائعة	45
ز- أنصاف الحركات	46
الفصل الثاني: الدلالة الصوتية في سورة الأنعام	**47**
التمهيد	48
المبحث الأول: دلالة الصوامت وملامحها التمييزية في سورة الأنعام	84
- الجهر والهمس	85
- التفخيم والترقيق	103
- الانفجار والاحتكاك	116
- التركيب	137
- الصفير	142
- أنصاف الحركات	152
المبحث الثاني: الدلالة الصوتية للحركات في سورة الأنعام	157
الفصل الثالث: التشكل الصوتي في سورة الأنعام	**162**
المبحث الأول: المقاطع الصوتية	163
- تعريف المقطع	163
- أنواع المقاطع الصوتية	164
- المقاطع الصوتية ودلالتها في سورة الأنعام	166
المبحث الثاني: الفونيم فوق التركيبي	179
- المفصل	180
- تصنيفات المفصل	181
- المفصل في اللغة العربية	182
- فونيم المفصل ودلالته في سورة الأنعام	182
المبحث الثالث: الفاصلة القرآنية	189
- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً	189
- أنواع الفواصل في القرآن الكريم	191
- علاقة الفاصلة القرآنية بسياقها	193
- الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية في سورة الأنعام	195
الخاتمة والنتائج	**209**

الموضوع	الصفحة
قائمة المصادر والمراجع	213
Abstarct	b

جدول رموز الكتابة الصوتية[1]

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس	ء	ɔ
صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور	ب	b
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور	ت	t
صامت أسناني احتكاكي مهموس	ث	θ
صامت لثوي غاري مركب مجهور	ج	j
صامت حلقي احتكاكي مهموس	ح	ḥ
صامت طبقي احتكاكي مهموس	خ	X
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور	د	d
صامت أسناني احتكاكي مجهور	ذ	ð
صامت لثوي مكرر مجهور	ر	r
صامت أسناني لثوي احتكاكي مجهور	ز	z
صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس	س	s
صامت غاري احتكاكي مهموس	ش	š
صامت أسناني لثوي مهموس مطبق	ص	ṣ
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق	ض	ḍ
صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق	ط	ṭ
صامت أسناني احتكاكي مجهور مطبق	ظ	ẓ
صامت حلقي احتكاكي مجهور	ع	C
صامت طبقي احتكاكي مجهور	غ	ɣ
صامت شفوي أسناني احتكاكي مهموس	ف	f
صامت لهوي انفجاري مهموس	ق	q
صامت طبقي انفجاري مهموس	ك	k
صامت لثوي جانبي مجهور	ل	l
صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور	م	m

[1] ينظر: النوري، محمد جواد ، وحمد، علي خليل: **فصول في علم الأصوات**. نابلس: مطبعة النصـــر التجاريـــة. 1991. ص15,14.

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
صامت لثوي أنفي مجهور	ن	n
صامت حنجري احتكاكي مهموس	ه	h
نصف صامت أو نصف حركة طبقي مجهور	و	w
نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور	ي	y

وصف الحركات	قصيرة	طويلة
حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة)	i	ii
حركة أمامية واسعة (الفتحة المرققة)	a	aa
حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة)	u	uu

الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام

إعداد

بكر أسامة تيسير جيطان

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

الملخص

يُعَدّ هذا البحث، دراسة لغوية صوتية، تتناول أفصح نص عرفه الإنسان، ألا وهو القرآن الكريم، فالبحث يعالج اللبنة الأولى للنص القرآني، وهي الأصوات التي ترتبط مع بعضها لتؤلف كلمات، ومن الكلمات جملاً، ومن الجمل نصوصاً، فَبِالأصواتِ نلج إلى جماليات النص؛ ذلك أنّ الأصوات بما تحمله من ملامح تمييزية تتمثل في جهرها، وهمسها، واحتكاكها، وانفجارها، وتفخيمها، وترقيقها، وصفيرها، وغنتها، يمكنها أنْ تعكس الواقع الدلالي للنص، وأثره في نفس المتلقي.

جاء هذا البحث، المعنون بـ**(الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام)**؛ ليتناول، الجانب الصوتي في القرآن الكريم، متمثلاً بسورة الأنعام، وقد اعتمد الباحث فيه على مناهج عدة، منها: المنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، والمنهج التحليلي، فالبحث عبارة عن قسمين: قسم نظري، يتتبع الأسلوبية الصوتية من حيث مفهومها عند العرب وعند الغرب، ومرتكزات دراستها، والمستويات اللغوية للنص الأدبي، وخاصة المستوى الصوتي، وقسم تطبيقي، يقوم على تحليل سورة الأنعام، تحليلاً صوتياً؛ لمعرفة أثر الملامح التمييزية، وتجلياتها في سورة الأنعام، ثم دراسة المقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والفونيم فوق القطعي متمثلاً بالمفصل.

وقد جاء هذا البحث مكوناً من مقدمة، وتمهيد في بداية الفصل الثاني، وثلاثة فصول، وهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: تناول مفهوم الأسلوبية الصوتية عند العرب، وعند الغرب، والمستويات اللغوية للنصوص الأدبية، ومرتكزات الأسلوبية الصوتية.

الفصل الثاني: وهو أوسع الفصول دراسة، واحتوى على تمهيد، يتحدث عن سورة الأنعام، وسبب اختيار الباحث لها، وأهم الأفكار التي اشتملت عليها السورة، بالإضافة إلى جداول إحصائية للأصوات المكونة لسورة الأنعام. وبعد التمهيد تمت مناقشة دلالة هذه الأصوات، وملامحها التمييزية، في سورة الأنعام.

الفصل الثالث: تحدث عن المقاطع الصوتية، ودلالتها في سورة الأنعام، والفونيم فوق القطعي، متمثلاً بالمفصل، وأثره في إيصال الدلالة، والفاصلة القرآنية، وأثرها في نفس المتلقي.

وأخيراً: جاءت خاتمة البحث، التي احتوت أبرز النتائج، والملحوظات التي توصل إليها الباحث.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خير العباد، وخير مخلوق نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فقد خلق الله الإنسان، وميزه عن غيره من سائر المخلوقات بالعقل، وجعله شعوباً وقبائل؛ ليتعارف كل منهم على الآخر، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا" [1] وأطلق ألسنتهم، فكان لكل جماعة لغة خاصة تميزها من غيرها. قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"[2]. وقد أوجد الله اللغة ليسهل الاتصال والتواصل بين البشر، فاللغة كما ذكر ابن جني، هي: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

وشاء المولى، عز وجل، أن يجعل اللغة العربية لغة العرب جميعاً، وأن يميزها من غيرها من اللغات بأن جعلها لغة القرآن الكريم، قال تعالى: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ"[4]. وقدّر لهذه اللغة أن تبقى خالدة بخلود كتابه العزيز، قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[5] وجاءت آياته رصينة حكيمة تدل على خالق لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ومما يدل على عظمة هذا الكتاب العزيز، ذلك التحدي الذي تحدى الله –عز وجل– به كفار قريش حين طلب من فصحائهم أن يجتمعوا ويأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى:" "قل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ"[6]، ولكنهم عجزوا عن ذلك، ثم تحداهم بعد أن عجزوا عن الإتيان بمثله بأن يأتوا بعشر سور من مثله كما في قوله سبحانه: "

---

[1] الحجرات: الآية 13.

[2] الروم: الآية 22.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. تح: محمد علي النجار. دط. القاهرة: دار الكتب المصرية. ص33.

[4] الشعراء: الآية (192– 195).

[5] الحجر: الآية (9).

[6] الإسراء: الآية (88).

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[1]، بل زاد من التحدي حين طلب منهم أن يأتوا بسورة من القرآن الكريم، ولكنهم ذهلوا وصمتوا، وعجزوا عن ذلك، قال تعالى:" وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ"[2].

ولقد عبّر فصحاء العرب، وسادتهم، عن فصاحة هذا الكتاب المعجز، فها هو ذا المغيرة ابن شعبة يقول: "وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وإنّه ليعلو ولا يعلى عليه وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ"[3].

وما كان للمغيرة، ولا لغيره من البشر، أن يشهد بهذه الشهادة، لولا الأثر الذي أحدثته لغة القرآن الكريم بكل مكوناتها: الصوتية والصرفية والنحوية، فكم من عين فاضت بالدمع وهي تقرأ القرآن الكريم، وكم من متدبر خشع قلبه وهو يرتل سوره وآياته.

نستنتج، من كل ما سبق، سمو نسق القرآن الكريم على غيره من أساليب القول، كالشعر، والنثر، ولا شك أن اللبنة الأولى، التي شكلت المبنى الكليّ للغة القرآن الكريم، وأعني بها المادة الصوتية، كان لها أثر كبير في منح لغة القرآن ذلك السموّ، وتلك الرّفعة.

لقد جاء استخدام الأصوات، في التركيب البنيوي للقرآن، استخداماً فنياً جمالياً، يهدف إلى التأثير في المتلقي، وكثيرًا ما سمعنا وقرأنا قصصًا تدور حول تأثير الإيقاع الصوتي للقرآن الكريم في غير العرب بل وحتى غير المسلمين، وتأثرهم به دون أن يحيطوا به، أو أن يفقهوا معانيه على نحو جليٍّ واضح. وهذا يعني، دونما شك، أن البنية الصوتية للنص القرآني جاءت على نحو ميّز القرآن، أو، لنقل، تميّز به القرآن الكريم.

ولا أحد ينكر أن القرآن احتوى على معجزات كثيرة تدل على عظمة الخالق، فحيثما وقع نظر الإنسان على سياق آيات الرحمن، كشف الله له من أسرار الإعجاز البياني ما يبهر

---

[1] هود: الآية (13).

[2] البقرة: الآية (23).

[3] البيهقي، أبو بكر: **دلائل النبوة**. تح: عبد المعطي قلعجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م. ص199.

الألباب، ويذهل العقول، ولا تكاد الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم تصل إلى سر من أسرار جوانب هذا القرآن إلا وفتح الله لها أسراراً أخرى.

ولما كان للقرآن الكريم نظمه الخاص الفريد الذي يتميز به من غيره من العلوم والآداب، فقد نزل القرآن، أول ما نزل؛ ليحث الناس على قراءته وتدبره، يقول تعالى: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا"[1].

ولا يمكن أن نصل إلى إعجاز هذا الكتاب إلا إذا قرأنا القرآن الكريم، وفهمنا الأثر الذي تحدثه بناة الصوتية على معناه العام، فالبنية الصوتية، للنص القرآني، جاءت على نحو خاص تميّز به القرآن الكريم.

ونظرًا لذلك الدور الأساس الذي تقوم به اللغة في حياة الإنسان، فقد تم الاهتمام بها منذ القدم، وحاول اللغويون، على اختلاف انتماءاتهم، أن يقوموا بتقعيدها، وتفسيرها. ومن أقدم الدراسات التي وصلتنا في هذا الصدد، الدراسة التي قام بها (بانيني Panini) في دراسته للغة السنسكريتية قبل (2300) سنة. ثم تطورت الدراسات في عهد الإغريق على يد الفلاسفة مثل (أفلاطون)، و(أرسطو)، و(ديونيسيوس)؛ الذي يرجع إليه الفضل في تأليف كتاب في قواعد اللغة اليونانية يوضح فيه طريقة القراءة الصحيحة، وهو واضع مصطلح الأصوات المائعة (liquid sounds). ثم سار الرومان على المنهج الذي سلكه الإغريق، وطبقوا نتائج الدرس الصوتي الإغريقي على اللغة اللاتينية، ولم يضيفوا شيئًا ذا بال بعدهم[2].

ولم تقتصر دراسة اللغة على غير العرب، فقد قام علماؤنا الأجلاء بدراسة لغتهم العربية منذ اللحظات الأولى لنزول القرآن الكريم، في محاولة جادّة منهم للحفاظ عليه، ورغبة في النهضة الفكرية التي شملت سائر العلوم الأخرى، وإحاطته بالدراسة التي من شأنها أن تكفل له البعد عن اللحن، فضلًا عن طلب الأجر والثواب، والدفاع عن الدين. فقاموا باستقراء اللغة من

---

[1] المزمل: الآية 4.

[2] يُنظر: النوري، محمد جواد؛ حمد، علي خليل: **فصول في علم الأصوات**. نابلس: مطبعة النصر التجارية. ص21-ص24.

مظانّها في البادية، ودراستها دراسة تناولت مستوياتها المختلفة، ثم قعّدوها وصنّفوها، ومن هذه المستويات اللغوية، التي حظيت باهتمام علمائنا القدامى، المستوى الصوتي الذي تناولوا فيه وصفًا دقيقًا لمخارج أصوات لغتهم، وصرفها، ونحوها، ودلالتها، وكان من أبرز أولئك العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين)، ثم تلميذه سيبويه في مؤلفه (الكتاب)، ومن بعدهما ابن جني في كتابيه (سر صناعة الإعراب)، و(الخصائص)، وغيرهم من علماء اللغة والتجويد، والقراءات.

وفي القرن العشرين انبعث علم اللسانيات على يد مجموعة من الروّاد الأجانب، من أمثال (دانيال جونز)، و(بلومفيلد)، و(دي سوسير)، و(نوعم تشومسكي)، وغيرهم؛ ممّن أرسوا دعائم هذا العلم، وتوسّعوا في دراسته، وكانت لهم إسهامات كبيرة في الدرس اللغوي العام.

ثم تطور علم اللسانيات، وأصبح علماً قائماً بذاته، وبدأ يدرس من جميع جوانبه، فبعد أن كانت العلوم تدرس بشكل عام، أصبحت تدرس بشكل خاص، وبدأ العلماء يفصلون في حديثهم عن كل موضوع، حيث لم يعد العلم يقتصر على العموميات، بل أصبح يختص بأمور كثيرة لم يكن الإنسان مطلعاً عليها من قبل.

وبعد أن تفرعت العلوم، وأصبح لكل فرع أجزاء كثيرة، كان لعلم الأصوات النصيب الأكبر من هذا التفرع، فأصبحت دراسة اللغة تندرج في أربعة مستويات، وهي:

1- مستوى الأصوات phonology، ويدرس أصوات اللغة من حيث كيفية نطقها، وصفاتها، وخصائصها، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام phonetics، وعلم الفونيمات.phonemics

2- مستوى الصرف Morphology، أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا، مثل اللواحق التصريفية inflectional endings، والسوابق Prefixes، والتغييرات الداخلية internal changes.

3- مستوى النحو Syntax، الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية (مثل نظام الجملة: ضرب موسى عيسى، التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب).

4- مستوى المفردات Vocabulary، الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها. ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى بالاشتقاق Etymology وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر يسمى الدلالة Semantics ويختص بدراسة معاني الكلمات. وهناك فرع يسمى المعجم Lexicographyوهو فن عمل المعجمات اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة، يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث"[1].

ثم تطورت الدراسات، حيث أصبح كل مستوى من المستويات، التي تم ذكرها، يدرس من جميع جوانبه، وأصبح النقاد، حين يعالجون نصاً ما من هذه النصوص الأدبية، يعالجونه بناء على هذه المستويات التي تقع في دائرة اللغة، تلك الدائرة التي استمدت جذورها من دائرة الفيلولوجيا (فقه اللغة) (Philology)[2].

لقد وضعت البذور الأولى لدراسة الأسلوب في تربة هذه الدائرة، فنمت ثم تعهدها علم اللغة بالريّ والرعاية حتى استوت على ساقها، وآتت أكلها الناضجة.

وإذا كانت الدراسة الحديثة ترتكز على دراسة النص، فإن ثمة التقاء بارزا بين الإجراءات الفيلولوجية وبين دراسة الأسلوب نفسه.[3]

والأسلوبية في أبسط تعريف لها، هي: "علم دراسة الأسلوب، وهي تختلف عن دراسة اللغة في أن اللغة تقتصر على تأمين المادة التي يعمد إليها الكاتب ليفصح عن أفكاره، في حين

---

[1] ينظر: ماريو باي، **أسس علم اللغة**. ترجمة أحمد مختار عمر، ط8 القاهرة، عالم الكتب 1998. ص 43-ص44.

[2] ينظر: الزهرة، شوقي علي، **جذور الأسلوبية**، القاهرة، مكتبة الآداب ص3.

[3] ينظر: المصدر السابق نفسه.

يرشدنا علم الأسلوب إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة، للتوصل إلى التأثير في السامع أو القارئ".[1]

وكما مرّ، فالأسلوبية مرتبطة باللغة، واللغة متعددة المستويات، وبناء عليه، فإنه يمكن أن ندرس كل مستوى من مستويات النص دراسة أسلوبية.

فدراسة الأسلوبية، في مستوى الصوت، تختلف عن دراسة الأسلوبية في مستوى الدلالة، ويختلف عن دراستها في مستواها البلاغي، أو النحوي، أو الصرفي.

وما يهمنا الحديث عنه هنا، هو الأسلوبية الصوتية، فالأسلوبية الصوتية (phonostylistics) فرع من فروع علم الأسلوب، وعلم الأسلوب فرع من فروع اللسانيات (Linguistics).

ومن بين الإمكانات الأسلوبية المتحققة في النص، التي يحس بها المبدع، هي الإمكانات الصوتية، أي الإمكانات الأسلوبية الكامنة في المادة الصوتية، والدلالة الكامنة في بعض أصوات اللغة، وفي بعض التراكيب الصوتية، وفي بعض الكلمات، يرتبط فيها اللفظ والمعنى، ويطلق عليها الرمزية الصوتية.[2]

فالأصوات اللغوية بعيدة عن النص تعيش في عزلة، وترابطها مع بعضها يجعل لها معانيَ، لها القدرة على التأثير في نفس السامع، وعلى القارئ المبدع أن يكتشف هذه المعاني التي قصدها النص.

أهمية البحث

لا شك في أنّ الدراسات القرآنية تعد من أشرف الدراسات على الإطلاق؛ لأنها تختص بكتاب الله عز وجل، وقد تناول الكثير من الباحثين الأسلوبية الصوتية، وطبقوها على الشعر، وكان حظ القرآن الكريم ضئيلا مقارنة ببقية الفروع اللغوية.

---

[1] عزام، محمد. **الأسلوبية منهجا نقديا**، ط1 دمشق، مكتبة الأسد،1989. ص11.

[2] ينظر: الضالع، محمد صالح، **الأسلوبية الصوتية**، القاهرة، دار غريب 2002. ص22

وتكمن أهمية البحث في كونه أساساً ثابتاً يَعْمِدُ إلى ترسيخ جذور قوية للأسلوبية الصوتية في القرآن الكريم، حيث إن القرآن الكريم هو المنهل العذب لاستقاء الثقافة، والمكان الأنسب لكثير من العلوم، والأرض الخصبة لبذرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وسيقوم الباحث بدراسة (سورة الأنعام) دراسة وافية بوساطة ظاهرة الأسلوبية الصوتية، وتطبيق كل ما يخص هذه الظاهرة، على (سورة الأنعام).

سبب اختيار الموضوع

لمّا كانت الدراسات القرآنية من أشرف العلوم، وأكثرها أهمية، فقد اجتهد كثير من الباحثين في خوض غمار دراسة القرآن الكريم، من أجل الحصول على رضا الله –عز وجل– وأجره، ومن أجل خدمة كتاب الله –عز وجل– أولاً وأخيراً.

ورغم وجود عدة دراسات أسلوبية للقرآن الكريم، إلا أننا نَدَرَ أن نقرأ دراسة اختصت بنوع واحد من أنواع الأسلوبية، فقد كان الجميع يدرس الأسلوبية ويناقشها من جوانبها وزواياها جميعاً، بحيث تصبح الدراسة عامة.

وسيحاول الباحث، في هذه الدراسة، أن يكون أكثر تخصصاً حين قرر تناول جزء واحد من أجزاء الأسلوبية، وتحليله، والتركيز على أهم جوانبه، لعل ذلك يجعل هذه الدراسة أساساً يُعتمد عليه في المستقبل.

أهداف البحث

1– يعد القرآن الكريم من المعجزات الخالدة عبر التاريخ والعصور، ويهدف الباحث في دراسته إلى إبراز جوانب هذه المعجزة، والتي تثبت إعجاز هذا القرآن.

2– التركيز على الدراسات المتعلقة بالأسلوبية الصوتية.

3– إثبات ما انفرد به القرآن الكريم من ظواهر وأساليب تميز بها عن غيره من العلوم.

4- ترسيخ جذور قوية للأسلوبية الصوتية القرآنية في الدراسات العربية.

5- مشاركة الباحثين السابقين في إبراز بعض جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

الصعوبات التي واجهت الباحث

لا يخلو أي بحث -مهما كان- من صعوبات تلاحق صاحبه، وهو بصدد القيام به، ولكن سنة الله وكرمه على أي باحث من شأنهما أن يذللا تلك الصعوبات، ويجعل الأمر بمشيئته تعالى سهلاً، وميسوراً، وإذا كان الله يسخر العلم لأصحابه، وهو بعيد عن علوم القرآن، فإن رحمته سبحانه وتعالى أوسع مع من يدرس علوم القرآن التي حث الله -عز وجل- ورسوله الكريم عليها.

ناهيك عن الأشخاص الذين يسخرهم الله لتيسير أمور كل باحث، والذين لا يدخرون جهداً في سبيل خدمة العلم بشكل عام، والقرآن الكريم بشكل خاص.

وأهم الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة:

1- اتساع موضوع الدراسة، وذلك بسبب غنى سورة (الأنعام) بالظواهر الأسلوبية الصوتية.

2- نُدْرَة الدراسات والبحوث في هذا الجانب.

3- افتقار المكتبات العربية إلى مصادر ومراجع مهمة لمثل هذه الدراسات والبحوث.

الدراسات السابقة

لعل الدراسات التي تناولت القرآن الكريم -على قلتها- غنية جداً، وخاصة تلك الدراسات التي تناولت السور الطوال، غير أن الدراسات التي تناولت (سورة الأنعام) نادرة جدا، وقد قام الباحث بالاطلاع على بعض هذه الدراسات، وخاصة الدراسات التي تناولت الجانب الصوتي.

ومن الكتب والدراسات التي اطَّلع عليها الباحث:

- **لغويات حاسوبية**، محمد جواد النوري.

دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في المعجم الوسيط باستخدام الحاسوب.

- **التحليل الصوتي للنص**؛ مهدي عناد قبها، بإشراف الدكتور محمد جواد النوري.

يهدف الباحث إلى دراسة العوامل الصوتية، والأثر الذي تتركه في أربعة جوانب رئيسة للنص، ألا وهي: الجانب النطقي، والجانب السمعي، والجانب الموسيقي، والجانب الدلالي، من خلال تقديم دراسة تطبيقية، بتحليل بعض قصار سور القرآن الكريم صوتيا، كسورة العصر، والإخلاص، والناس.

- **سورة (طه) "دراسة أسلوبية صوتية"**، علاء الدين أحمد الغرايبة.

ينهض هذا البحث بدراسة سورة (طه) دراسة أسلوبية صوتية بما يشتمل عليه الجانب الصوتي للأصوات–الصوامت منها والصوائت– من مكونات وخصائص صوتية، فتناول البحث السمات الفونيمية للأصوات المفردة من مد وتفخيم، وانفجار، وصفير وقلقلة، وعلاقة كل ذلك بالجانب الدلي، انطلاقا من الجانب الصوتي.

- **الأسلوبية الصوتية اتجاهاً نقدياً**، إبراهيم عبد الله البعول.

يتناول هذا البحث الأسلوبية الصوتية من حيث المفهوم وبعض المقومات، مثل الإنشاد والوزن والقافية والقيمة الإيحائية للأصوات. ويهدف البحث إلى استنهاض الهمم عند الدارسين لإيلاء المقومات الصوتية في الأعمال الإبداعية أهمية مميزة.

- **الفاصلة القرآنية في سورة الأحزاب، دراسة إيقاعية دلالية.** حامد محمد عبد العزيز أيوب.

يتناول البحث صورة من صور إعجاز القرآن الكريم، متمثلة بالفواصل القرآنية، تلك الفواصل التي تتمتع بها آياته بقيمتها الصوتية الدلالية؛ لتؤدي دورها في انسجام واتساق النص القرآني.

- **الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية**، عمر عبد الهادي عتيق.

يهدف الباحث إلى توظيف علم الأصوات في دراسة أبرز الظواهر الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية من خلال محورين؛ الأول: الأنساق الصوتية للفواصل، ويعرض المحور الثاني لعلاقة الفواصل القرآنية بالسياق الدلالي.

- **الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآني**، نجيب علي عبد الله السودي.

يتناول البحث العلاقة بين صفات الصوت اللغوي في القرآن الكريم والمعنى العام للآية.

منهجية الدراسة

سيعتمد الباحث في بحثه على مناهج عدة، منها: المنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، والمنهج التحليلي، فالدراسة قائمة على سورة الأنعام ودراسة الفونيمات القطعية وفوق القطعية فيها، وكذلك دراسة المقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية في السورة.

خُطة الدراسة

ارتأى الباحث تقسيم هذه الدراسة، إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وجاءت على النحو الآتي:

المقدمة

سيتناول فيها الباحث أهمية الموضوع الذي اختاره، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والصعوبات التي واجهت الباحث، والخطة التي سار عليها، والمنهج المتبع.

الفصل الأول: الأسلوبية، وهو عبارة عن مبحثين، وسيتناول الباحث فيهما ما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم الأسلوبية ومستوياتها

المبحث الثاني: مرتكزات الأسلوبية الصوتية

الفصل الثاني: الدلالة الصوتية في سورة الأنعام، وهو عبارة عن تمهيد ومبحثين، وسيتناول الباحث فيه:

التمهيد

تحدث عن سورة الأنعام، وأهم الموضوعات التي تناولتها السورة، وعدد آياتها، وأهم الأفكار الموجودة في السورة، وعن الآلية المتبعة في تحليل السورة تحليلاً صوتياً.

المبحث الأول: دلالة الصوامت وملامحها التميزية في سورة الأنعام

المبحث الثاني: الدلالة الصوتية للحركات في سورة الأنعام

الفصل الثالث: التشكل الصوتي في سورة الأنعام، وهو عبارة عن ثلاثة مباحث، وسيتناول الباحث فيها:

المبحث الأول: المقاطع الصوتية

المبحث الثاني: الفونيم فوق التركيبي

- المفصل

المبحث الثالث: الفاصلة القرآنية

الخاتمة: وفيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته.

الفصل الأول

الأسلوبية

المبحث الأول: مفهوم الأسلوبية ومستوياتها

المبحث الثاني: مرتكزات الأسلوبية الصوتية

المبحث الأول

مفهوم الأسلوبية ومستوياتها

تعد الدراسات الأسلوبية من الدراسات، التي تحتل مكانة كبيرة، في الدراسات اللغوية الحديثة، وتشمل الدراسات الأسلوبية مستويات علم اللغة، وهي: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي. وقبل البدء بالحديث عن هذه المستويات، والتركيز على المستوى الصوتي الذي يُعنى الباحث بدراسته، لا بدّ من التعرف إلى مفهوم الأسلوبية عند العرب، والغرب.

مفهوم الأسلوبية عند العرب

كان للنقاد واللغويين العرب القدامى بعض المحاولات في سبيل الوصول إلى مفهوم الأسلوب، فقد عرفوا الأسلوب بأنّه " الطريق الممتد، أو السطر من النخيل. وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، أي(في طريق سوء) ويجمع على أساليب. والأسلوب الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين فيه"[1].

وعرف الأسلوب أيضاً بأنه مراعاة القول لمقتضى الحال، وهذه المراعاة نابعة من المبدع الذي يختار ما يناسب المقام الذي يكون فيه، " فالخطيب إذا ارتجل كلاماً لم يأت به من وادٍ واحد، بل يتفنن فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة أخرى إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى شيء ويكتفي عنه، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام"[2] فالخطيب إذاً هو الذي يتحكم بكلامه، ويجعله مراعياً لمقتضى الحال، وهذا لا يكون إلا إذا كان عالماً بالأساليب الأدبية التي تعينه على التحكم بالنص، وتسخيره لخدمته، وبالتالي، فإنّ النقاد القدماء قد عرفوا الأساليب الأدبية.

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر بيروت: مج1، ط1، 1995،ص473.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم: **تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر**، دار التراث، القاهرة– مصر، ط2، 1973، ص10.

أما في العصر الحديث فإنّ " تعريف الأسلوب ينصب بداهة على العنصر اللفظي، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[1]. ويفهم من قول صلاح فضل أنه يؤمن بأنّ الأسلوب هو تأليف للعناصر اللفظية المعبرة عن المعاني في شكل عبارات منسقة.

مفهوم الأسلوب عند الغرب

تشير الدراسات إلى أنّ كلمة(Style) والتي تعني طريقة الكلام، مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Stylus) بمعنى عود من الصلب كان يستخدم في الكتابة، أو هي آلة مستدقة الرأس تستعمل للكتابة[2]، ثم انتقلت الكلمة من هذا المعنى الخاص بالكتابة، واستخدمت في فن المعمار وفن التماثيل، ثم عادت مرة أخرى إلى مجال الدراسات الأدبية وأخذت تطلق على طريقة التعبير عند الكاتب[3].

وقد أُدرج الأسلوب في كتب البلاغة الإغريقية عامة ضمن علم الخطابة، وجعل من وسائل الإقناع، وعرفه أفلاطون بقوله: " الأسلوب شبيه بالسمة الشخصية"[4]. ثم تطور مفهوم الأسلوب، وأصبحت له دلالة اجتماعية ترتبط بالطبقات، فلكل طبقة أسلوبها الخاص، فالبسطاء لهم أسلوبهم، ومن فوقهم لهم أسلوبهم، ومن يقفون أعلى السلّم الاجتماعي لهم كذلك أسلوبهم، فهناك الأسلوب البسيط والمتوسط والرفيع[5].

وأصبحت لفظة الأسلوب، في يومنا الحاضر، تعني الطريقة، وقد شاع استعمالها في ميادين مختلفة من الحياة الإنسانية، فنسمعهم يقولون أسلوب حياة، وأسلوب لباس، وأسلوب

---

[1] فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. منشورات دار الآفاق. بيروت ط1، 1985. ص260.

[2] ينظر: سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**. الدار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة، ط1، 1990. ص33.

[3] ينظر:عبد المطلب، محمد: **البلاغة والأسلوبية**. ص185.

[4] بيير جيرو: **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي. مركز الإنماء القومي. لبنان. 1990. ص23.

[5] ينظر: عيد، رجاء: **البحث الأسلوبي معاصرة وتراث**، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، 1993. ص7.

حديث، "ولم يدخل مصطلح أسلوب اللغات الأوروبية الحديثة إلا في القرن التاسع عشر حيث استخدم لأول مرة في اللغة الإنجليزية عام 1846"[1].

أما بالنسبة لمفهوم الأسلوب، في الدراسات الحديثة، فقد نظر إليه من زوايا ثلاث مختلفة متفاعلة في آن واحد، وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة، أو المخاطِب والمخاطَب والخطاب، وفيما يأتي، سيعرض الباحث مصطلح الأسلوب نظراً لتعدد الاعتبارات التي ذكرت آنفاً، وهي على النحو الآتي[2]:

1- باعتبار المرسل أو المخاطِب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه، ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل.

2- باعتبار المتلقي والمخاطَب: هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أياً كان هذا الأثر.

3- باعتبار الخطاب والرسالة: هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة، وما يتصل بها من إيحاءات ودلالات.

وبعد أن تحدث الباحث عن مفهوم الأسلوبية، عند العرب والغرب، سيأخذ في الحديث عن علاقة الأسلوبية باللغة، فالعلاقة بينهما وطيدة؛ ذلك أنّ الأسلوبية " تنتقل من دراسة الجملة لغة إلى دراسة اللغة نصاً، فخطاباً، فأجناساً، إنها جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب"[3]، فاللغة، هي مادة الخطاب الأدبي ومادة الاستثمار الأسلوبي، فالنص من ناحية، ينمو وَفْقاً لمنطق داخلي كامن

---

[1] بودخية، مسعود وآخرون: **الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية**. مركز الكتاب الأكاديمي. عمان، الأردن. 2016ط1 ص12.

[2] ينظر: أبو الرضا، سعد: **النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة**، ط2، 1428هـ ص117.و اللويمي، محمد: **الأسلوب والأسلوبية**، مطابع الحميضي، ط1، ص16.

[3] قدور، أحمد محمد: **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط2، 1999. ص11.

فيه متميز بطريقة ما عن المؤثرات الخارجية والفن يخضع لحركة ذاتية[1]، وهذه الحركة نابعة من لغته.

ومن اللغويين من ينظر إلى اللغة على أنها أصوات تحمل في طياتها دلالات، وقد تحدث أبو الفتح عثمان بن جني عن ثلاثة أنواع من الدلالة، وهي: اللفظية، والصناعية، والمعنوية، وكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة "معتد مراع مؤثر إلا أنّه في القوة والضعف على ثلاث مراتب"[2]، وقد فسر هذه الدلالات تفسيراً يتفق مع ما توصل إليه علماء اللغة المحدثون بخصوص أنواع الدلالات.

فاللفظية عنده: هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى "ألا ترى إلى قام، ودلالة لفظه على مصدره"[3]، وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصوتية. وهي عنده أقوى الدلالات، والصناعية، وتختص ببنية الكلمة، وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصرفية.

أما الدلالة المعنوية، وهي أقرب ما تكون إلى الدلالة النحوية عند المحدثين، فهو في بيانه لها يقول: " ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو، وما حاله"[4].

وما قاله ابن جني ليس بعيداً عما ذكره المحدثون، فقد قسموا المستويات اللغوية، والظواهر الأسلوبية، إلى أربعة مستويات، وهي: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وسيناقش الباحث، في البداية، المستوى الصرفي، ثم المستوى النحوي، ثم المستوى الدلالي بشيء من الإيجاز، ثم سيقف مطولاً عند المستوى الصوتي؛ لأنه يشكل المحور الأساس لهذه الدراسة.

---

[1] إبراهيم، زكريا: **مشكلة البنية، سلسلة مشكلات فلسفية**، دار مصر للطابعة، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص33.

[2] ابن جني: **الخصائص**. 3/ص93.

[3] المرجع السابق. ص98.

[4] المرجع السابق نفسه.

المستويات اللغوية

أولا: المستوى الصرفي

يعرف هذا النوع عند ابن جني بالدلالة الصناعية، ويأتي من حيث القوة في المرتبة الثانية "فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"[1]، والمستوى الصرفي يتصل بالقدرات التعبيرية الكامنة في الكلمة الواحدة، ويعمل هذا النمط، من البحث الأسلوبي، على فحص الكلمة المفردة من جهة الصياغة، والاشتقاق[2]، وتنظر إلى بُنى الكلمات، ووظائفها داخل نظام اللغة عموماً.

فالمستوى الصرفي، يهتم بجذر الكلمة وتصريفاته، ويبحث في كيفية تأثير هذا الجذر في بنية الكلمة، فهو يبحث عن الملمح التعبيري البارز الذي يؤدي دلالة تجعله يتميز من نظائره في هذا المستوى.

ثانيا: المستوى النحوي

لكل لغة من اللغات نظام خاص، تسير عليه في ترتيب كلماتها في الجمل، فمنها ما يلتزم طريقة معينة في هذا الترتيب، ومنها ما يكون الترتيب فيه اختيارياً، ومنها ما يقف موقفاً وسطياً بين هذين النوعين، واللغة العربية من النوع الأخير، فترتيب الكلمات فيها مقيد في بعض الأحيان، واختياريّ في أحيان أخرى، كتقديم المفعول، والخبر.

فهذا المستوى يعمل على "اختيار القيم التعبيرية للتراكيب ضمن ثلاثة مستويات: مكونات الجمل، وبنية الجملة، والوحدات العليا التي تتألف من جمل بسيطة"[3]، ويجري هذا الاختيار على الأساليب النحوية التي ينطوي عليها النص الأدبي، كالندبة، والتعجب، والترخيم، وغيرها.

---

[1] ابن جني: **الخصائص**، ص98.

[2] ينظر: أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**. ص103.

[3] فضل، صلاح: **علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة**. فصول. ص55.

فالمستوى النحوي يبحث في تشييد النص، وبناء الجمل، وصيغ الأفعال، وزمنها، ووظائف اللغة في النص، والأدوات النحوية، والضمائر[1]. كما تدرس علاقة الوحدات ببعضها، وذلك عن طريق تحديد مثال بسيط للجملة، يعد الحد الأدنى الذي تقاس به درجة التغيير وما له من غايات بلاغية كالتقديم والتأخير[2].

ثالثا: المستوى الدلالي

يعد المستوى الدلالي من أهم مستويات التركيب اللغوي؛ لأنه مسؤول عن إعطاء الألفاظ معانيها ودلالاتها، فهو الجانب الموازي للمتوالية الخطية، فالصفة التجريدية للدلالة مرتبطة بعلاقة الدال والمدلول والمرجع، ولعل أول من أشار إلى ذلك فرناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، فهو يفترض أن ثمة أفكاراً جاهزة تسبق وجود الكلمات، ويتم التعرف إلى الفكر والناحية النفسية عن طريق الاستعانة بدلائل الكلمات[3].

وعند العودة إلى كتاب الشايب (الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، يتبين أنه قد أولى هذا المستوى عنايته في غير موضع، بمعنى أنه قد صنف الظواهر الأسلوبية المعجمية إلى ثلاث مجموعات:

أ. ظواهر أسلوبية معجمية دالة على قوة الأسلوب وتشمل[4]:

1. الاستعمال المجازي للكلمات.
2. استعمال الكلمات المألوفة.

---

[1] ينظر: ملك، عزة آغا: **الأسلوبية من خلال اللسانية**، الفكر العربي المعاصر، عدد 38، بيروت، 1986م، ص 83- 93، ص 92، 93.

[2] ينظر: المهيري، عبد القادر: **البلاغة العامة**، حوليات الجامعة التونسية، عدد 8، تونس، 1971م، ص 207- 221، ص217-ص218

[3] ينظر: دي سوسير: **دروس في الألسنية العامة**، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م، ص172- ص173.

[4] الشايب، أحمد: **الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ط8، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1990م. ص 194- 196

3. تجنب الحشو الفارغ.

4. الطباق البديعي.

ب. ظواهر أسلوبية معجمية دالة على وضوح الأسلوب، وتشمل[1]:

1. اختيار الكلمات المعينة غير المشتركة بين معان، والتفريق بين المترادفات.

2. البعد عن الغريب الوحشي.

3. استخدام المصطلحات العلمية والفنية.

4. استعمال الكلمات المتقابلة المتضادة.

ج. ظواهر أسلوبية معجمية دالة على جمال الأسلوب، وتشمل: إبعاد الكلمات متنافرة الحروف أو العبارات متنافرة الكلمات [2].

فالمستوى الدلالي يهتم بشبكة المعاني داخل النص، وبمختلف النماذج الدلالية والمكونات المعنوية التي تجمع الألفاظ حول موضوع موحد.

رابعا: المستوى الصوتي

قبل أن يبدأ الباحث الحديث عن المستوى الصوتي، لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا المستوى، هو الذي يعنيه في الدراسة، فهذه الدراسة تقوم في الأساس على هذا المستوى.

فالدراسة الصوتية، تعدّ المحور الأساس للدخول إلى النص؛ فالصوت هو الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النص، وعلى هذا "يعدّ المبحث الصوتي الخطوة الأولى للدارس

[1] ينظر: الشايب، أحمد: **الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ص 186- 190.

[2] ينظر المرجع السابق، ص199- ص200.

اللساني؛ لأن الصوت أصغر وحدة في اللغة"[1]، وهو الجزئية الأساسية التي يبنى عليها العمل الأدبي، فهذا المستوى هو الخطوة الأولى لدراسة النصوص الأدبية.

وقد تميزت الدراسات الأدبية الحديثة عامة، والأسلوبية خاصة باهتمامها بالجانب الصوتي، لما له من أهمية في مناحي نسيج العمل الأدبي، ومكوناتُه شتى، من " أصوات وإيقاعات خارجية وداخلية وتنغيم ونبر؛ لما تحدثه من أثر على المتلقي للنص الأدبي، فإذا سيطر النغم على السامع وجدنا له انفعالاً حزيناً حيناً وبهجة وحماسة حيناً آخر"[2]. فالأسلوبية الصوتية تعالج التكوينات الصوتية وفق خصائصها المخرجية والفيزيائية، ويندرج تحت هذه الأسلوبية عدد من الظواهر، تبدأ من استغلال العلاقة الطبيعية بين الصوت والمعنى، وتنتهي إلى دلالة المعنى الصوتي للسياق.

وقبل الخوض في الحديث عن الأسلوبية الصوتية، لا بد من الإشارة، بداية، إلى مفهومها، ثم الحديث عن أهم المرتكزات التي تعنى الأسلوبية الصوتية بدراستها في النصوص.

فالأسلوبية الصوتية "هي فرع من فروع الأسلوبية، تهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي للنصوص، وتدرس مستوى الأصوات المفردة، ومستوى السياق الصوتي، معتمدة على مصطلحات علم الأصوات[3] Phoneties، والفونولوجيا Phonology"[4].

فالأسلوبية الصوتية تنتمي إلى الفونولوجيا، وتدرس العناصر الصوتية في لغة الإنسان، تلك التي تتمثل في طريقة التلفظ وموضع النطق، والنبر وحدّة الصوت، والتنغيم والشدة

---

[1] خان، محمد: **اللهجات العربية والقراءات القرآنية**، دراسة في البحر المحيط. المغرب: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2002.ص65.

[2] أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ط4. بيروت: دار القلم. 1972. ص19.

[3] يتناول الفوناتيك الأصوات البشرية الكلامية، بوجه عام، وذلك باعتبارها وقائع مخرجية، وأكوستيكية، وسمعية، بصرف النظر عن الوظيفة التي تقوم بها تلك الأصوات، وبصرف النظر، أيضا، عن اللغة التي يمكن أن تنتمي لها تلك الأصوات. بينما الفونولوجيا تعنى بدراسة الأصوات الكلامية للغة ما، ودراسة وظيفتها في إطار النظام الصوتي لتلك اللغة. (ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص91).

[4] ينظر: الضالع، صبحي: **الأسلوبية الصوتية**. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. ص15.

والجرس في الصوت، وكذلك نظام اللغة (وحداته الصوتية). وقد ميّز بيير جيرو بين ثلاثة أنواع للأسلوبية الصوتية، وهي على النحو الآتي: [1]

- الصوتية التمثيلية: وهي التي تدرس الأصوات باعتبارها عناصر لغوية موضوعية، وقاعدية.
- الصوتية الندائية: وهي التي تدرس المتغيرات الصوتية التي تهدف إلى إحداث أثر في السامع.
- الصوتية التعبيرية: وهي التي تدرس المتغيرات الناجمة عن المزاج وعن السلوك العفوي للمتكلم.

ويشكل العنصران الأخيران موضوع الأسلوبية الصوتية، وهي ترمي إلى تأسيس جدول بالطرق الخاصة لحصر التعبيرية، مثل النبر، والتنغيم، والمدّ، والتكرار....

ولدراسة الأسلوبية الصوتية أثر في إظهار الانطباعات العاطفية، التي يستشعرها المتلقي، حينما يستمع إلى منظومة تصويتية للغة ما دون فهمها، فهذه الانطباعات تأتي من مقارنات التصويت اللاشعورية بين نظم تلك اللغة والنظم الصوتية للغتنا وما ينجم عنها من مشاعر، وهذا يجعل مشاعر المتحدث بتلك اللغة تتركز لتستقر في بعض الأصوات، فتحدث تأثيرات معينة ترتبط بمدى توافق القيم الصوتية مع حركة حساسية المتكلم والسامع[2].

فترتبط دراسة القيم الصوتية ارتباطاً وثيقاً بالجانب الاجتماعي، وبخاصة الطريقة التي يتكلم بها أفراد المجتمع اللغوي، لذا فإنّ المادة الصوتية أحياناً تكون مستمدة من واقع اجتماعي للدلالة على قيم تعبيرية معينة.

---

[1] ينظر: جيرو، بيير: **الأسلوب والأسلوبية**. ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت. ص39.

[2] ينظر: فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. ص22.

كما أنّ طريقة الأداء الصوتي ذات أثر في القيم التعبرية، فحين نقول كلمة (شُـفت) (ufut)بمعنى (رأيت) الموجودة في لهجة مدينة نابلس الفلسطينية[1]، فإنّ هذه الجملة المكونة من مقطعين تقريرية، حين تبدأ المقطع الأول بنغمة متوسطة إلى بداية المقطع الثاني، حيث تهبط إلى نغمة أقل من المتوسط، وتستمر طول المقطع الثاني، وعند آخره تهبط إلى الصفر بالصمت. والشكل التالي يوضح ذلك.

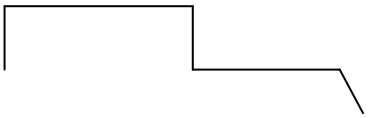

وترد هذه الجملة استفهامية، حيث تبدأ في المقطع الأول بنغمة متوسطة، ثم تبدأ في الارتفاع عند بداية المقطع الثاني (ويزيد هذا الارتفاع بمقدار عنف السؤال أو الرغبة في الالحاح بالسؤال) وتتصاعد في اتجاه آخره، ثم تنزل بعد ذلك إلى الصفر. والشكل التالي يوضح ذلك:

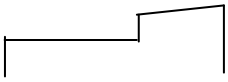

وترد هذه الجملة للتعبير عن الدهشة، حيث تبدأ بنغمة متوسطة إلى نهاية المقطع الأول، ثم تبدأ مع المقطع الثاني، في الانخفاض عن النغمة المتوسطة، وتستمر في انخفاض قليل، صوب نهاية المقطع الثاني، الذي يكون في العادة طويلا. والشكل التالي يوضح ذلك:

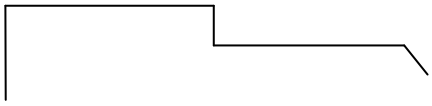

وتعدد القيم التعبيرية السابقة، يرتد إلى طريقة نطق هذه الجملة، فالناحية الصوتية الأدائية هي التي تبين المعنى المقصود للجملة، وهذا يندرج تحت مسمى التنغيم[2].

ويتشكل سياق النص من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: الصوت، والكلمة، والجملة. وهذه العناصر لا تصبح حية إلا في سياق لغوي، وكل نص ينطوي على قيمة صوتية وتعبيرية. وهذه

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص201-202.

[2] التنغيم: هو ارتفاع الصوت وانخفاضه بوساطة تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث كلامي معين، وذلك من أجل التعبير عن الحالات النفسية المختلفة وعن المشاعر والانفعالات. (النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص274).

القيمة تستمد منها الدلالة الصوتية، فالدلالة الصوتية: هي الدلالة المستمدة من التشكيل الصوتي للخطاب من حيث تكوينه ونطقه، من منطلق أنّ الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسي، ومن منطلق وجود العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة، يدرك من الجرس والإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للخطاب نوع من التصاقب والتوافق بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفاً، شدة ولياناً، سهولة وصعوبة. فيأتي الصوت القوي مصاقباً الحدث القوي والصوت الضعيف على شاكلة الحدث الضعيف مصوراً لها ومؤكداً إياها، ويتسنى ذلك من خلال الربط بين ملامح الصوت وسماته الفيزيائية والنطقية والسمعية وطبيعة الأحداث والمواقف[1].

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا هذه القضية، ابن جني، فقد اهتدى إلى ذلك الأثر الذي يحدثه الصوت المفرد، في دلالة الكلمة، فيقول: إنّ العرب " كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ (هيئة) الأحداث المعبَّر عنها؛ فيعدّلونها بها، ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدّرُه، وأضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم: خضمَ، وقضمَ، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ، والقصّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرّطب، والضم للصُّلب اليابس، نحو: قضمن الدّابة شعيرها، ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الحداث.

ومن ذلك قولهم: النّضح للماء ونحوه، والنّضخ أقوى من النّضح، قال سبحانه: " فيهما عينان نضاختان "[2]، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه..."

أما بالنسبة للنص القرآني، الذي نعنيه بهذه الدراسة، فله خصوصية في جوانب إعجازه، فهو يعتمد بالدرجة الأولى على الصوت في الأداء، والسماع في التلقي، فإذا أردنا أن نكشف عن

---

[1] عبد الجليل، عبد القادر: **علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات**. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**.3. تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001. 509/1.

جماليات النص القرآني، والبعد الفني والموسيقي، فلا بدّ من سماعه؛ لإدراك أثره، إذ إنّ اللغة المحكية (المنطوقة) هي التي يتمثل فيها انعكاسات الأصوات، ولذلك اهتمت الدراسة الأسلوبية بالنسيج الصوتي؛ لما له من تأثير فعّال في البناء الأدبي، وإحداث موسيقى الصوت، " فليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مد أو غنة أو ليناً أو شدة وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير مناسبة لما في النفس"[1]

[1] الرافعي، مصطفى صادق: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. تحقيق: عبد الله المنشاوي. مكتبة الإيمان. 1961.

المبحث الثاني

مرتكزات الأسلوبية الصوتية في هذه الدراسة

ترتكز الأسلوبية الصوتية على جانبين أساسين، هما:

أولا: دراسة المكون الصوتي، ويشمل الأصوات –الصوامت والحركات– طبيعتها وخصائصها وسماتها، سواء الأصوات الصوامت أم الحركات بنوعيها القصيرة والطويلة، "فمدار البحث في علم الأصوات(Phonologe) أصوات اللغة حين ينظر إليها في سياقاتها، ويبحث عن طبيعتها ووظيفتها: أهي أصوات ساكنة(Consonants)، أم حركات(Vowels)؟ احتكاكية أم حنجرية؟ مجهورة أم مهموسة؟ "[1].

ثانيا: التشكل الصوتي، ويتكون من المقاطع، وما يتعلق بها، كالنبر والتنغيم، والمفصل، وأثرها على التشكل الصوتي، فـ"الملامح الصوتية التي تصاحب التركيب اللغوي كله كالنبر والتنغيم والطول (المد) والسكت (الوقف)"[2]، لها أثرها الكبير في النص.

فالأسلوبية الصوتية، تتابع الظواهر الصوتية؛ لتكشف أثرها الفني في النص، وكيف تؤثر في نفس المتلقي.

وسيقوم الباحث بإبراز الجانب الأول، بوساطة الوقوف على تعريف الأصوات اللغوية، وأقسامها، ثم إبراز الملامح التمييزية لهذه الأصوات، وتطبيق تلك الملامح على سورة الأنعام، أما بالنسبة للجانب الثاني، فسيتم مناقشته في الفصل الثالث، بالوقوف في البداية على تعريفه، وأثره الفني في النص، ثم تطبيق أثره الفني على سورة الأنعام، وسيتم ذلك من خلال الوقوف على المقاطع الصوتية، ثم الفونيم فوق التركيبي متمثلاً بالمفصل، ويختم الحديث عن الفاصلة القرآنية، وأثرها في النص.

---

[1] كشك، احمد: **من وظائف الصوت اللغوي**. ط3. دار السلام: مطبعة المدينة، 1983م. ص7.

[2] المرجع السابق. ص7.

أولاً: الأصوات اللغوية

يعد الصوت ركيزة أساسية في تشكل أي لغة، كما يعد الأساس الذي تبنى عليه الدلالات، فالكلمة التي ننطق بها ما هي إلا سلسلة من الأصوات المترابطة والمتلاحمة مع بعضها بعضاً، والمجتمعة في وحدات أكبر، ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النَفَسَيّة[1] (Breath group) التي يتم إصدارها بين الشهيقين، والتي تدل على معنى هذه الكلمة وفحواها.

فما مفهوم الصوت، من وجهة نظر القدماء والمحدثين؟

يعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي الصوت بقوله: " صوّت فلان (بفلان) تصويتا أي دعاه، وصات يصوت صوتا، فهو صائت بمعنى صائح. وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت، حسن الصوت شديده، ورجل صَيِّت حسن الصّيت وذكرٌ في الناس حسن"[2].

ويعرف ابن جني الصوت قائلاً: " الصوت يخرج مع النَفَس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها"[3].

أما المحدثون فقد عرفوا الصوت بأنّه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، يحدث في أثنائها انسداد كامل، أو جزئي يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت، وهو الجهاز النطقي،

---

[1] المجموعة النفسيّة: هي تتابع صوتي تحدد بدايته ونهايته طاقة النَفَس، والظاهرة الطبيعية للنفس تحكم الحد الأعلى للطول الممكن للمجموعة النفسية، ولكن الحد الأدني هو مقطع واحد. عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة. عالم الكتب. ط1. 1976. ص162.

[2] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: **العين**. ج7. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار الرحية للطباعة. 1984/ص146. مادة (ص. و. ت).

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**. جزءان. تحقيق: حسن هنداوي. ط1. دمشق: دار القلم. 1985. 6/1.

ومركز استقباله وهو الأذن[1]. وبذلك يمكن تعريف الصوت بأنه " أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى في ذاته، أو في غيره"[2].

وتنقسم الأصوات اللغوية، وفق المعيار الفونولوجي، إلى قسمين، هما:

أ- الأصوات الصامتة (Consoants):

"هي الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين، في أثناء إنتاجها، إلى قدر كبير من التضييق، والتوتر، والاحتكاك، والغلق، في بعض الأحيان"[3].

ويبلغ عدد الصوامت، في اللغة العربية ثمانية وعشرين صامتاً، بما فيها نصفا الحركة[4] (Semi Vowels) الواو والياء غير المدّيتين.

أما بالنسبة لمخارج الأصوات الصامتة، فقد حصر الدرس الصوتي الحديث هذه المخارج بعشرة مخارج، واختلفوا في طريقة وصف المخارج؛ فمنهم من وصفها بناء على موقع نطقها، مبتدئين بالشفتين، ومنتهين بالحنجرة، كما فعل الدكتور إبراهيم أنيس[5]، في حين وصفها الدكتور كمال بشر، بناء على صفتي الانفجار والاحتكاك[6].

وسيتبع الباحث في هذا البحث، ترتيب مخارج الأصوات الصامتة وفق موقع النطق (المخرج)، وهي كالآتي:

---

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. 1987. ص6. وحسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. الدار البيضاء. دار الثقافة. 1994. ص73.

[2] الصيغ، عبد العزيز: **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**. دمشق: دار الفكر. 2000. ص216.

[3] النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ط1. عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة. 1997. ص132.

[4] يقصد بأنصاف الحركات، تلك الأصوات التي يكون التضييق، الذي يواجه تيار الهواء عند إنتاجها، ضئيلا، بيد أنّ نسبة هذا التضييق، تكون أقل من نسبته عند إنتاج الصوامت، وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات، ويشمل ذلك صوتي: الواو، والياء، نحو: ولد، ويلد. النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ط1. عمان منشورات جامعة القدس المفتوحة. 1997. ص132.

[5] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص44-ص91. وحسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. الدار البيضاء. دار الثقافة. ط2. 1974. ص84-ص85.

[6] بشر، محمد كمال: **علم اللغة العام-القسم الثاني- الأصوات**. مصر. دار المعارف. 1975. ص101-ص163.

1- شفوي: (الباء، والميم). (m,b).

2- شفوي أسناني: (الفاء). (f).

3- أسناني: (الثاء، والذال، والظاء).θ (ð ,) ,

4- أسناني لثوي: (التاء، والدال، والطاء، والضاد، والسين، والصاد، والزاي)
(t,d, ṭ, ḍ, s, ṣ ,z)

5- لثوي: (اللام، والنون، والراء). (r, n,l).

6- غاري: (الجيم، والشين، والياء). (y, š, **d3**)

7- طبقي: (الكاف، والغين، والخاء، والواو).(w, x, ° ,k)

8- لهوي: (القاف). (q).

9- حلقي: (الحاء، والعين). (ḥ ,C).

10- حنجري: (الهاء، والهمزة)..(□,h)

ب- الحركات

ويقصد بها " تلك الأصوات، التي يواجه معها تيار الهواء، في أثناء خروجه من الرئتين، ماراً بالأعضاء النطقية، أقل قدر ممكن من التضييق، والتوتر، والاحتكاك. ولذلك فإنّ هذا النوع من الأصوات، ويشمل الفتحة، والكسرة، والضمة قصيرة وطويلة، تنتج دون حدوث إعاقة من أي نوع تقريباً، وكل ما يحدث، في أثناء إنتاج هذه الأصوات، ينحصر، أو يكاد ينحصر، في تعديلات لمجرى الهواء في التجويف الفموي أساساً، ويتمثل ذلك في عضوين رئيسين هما: اللسان والشفتان"[1].

[1] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص 132.

فالحركات أصوات مجهورة، يكون الوتران الصوتيان في أثناء النطق بها في وضع اهتزاز، فيندفع الهواء حراً طليقاً، في مجرى مستمر، خلال الحلق والفم، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً[1].

والحركات في اللغة العربية، كما ذكر الباحث في مقدمة التعريف، هي: الفتحة، والضمة، والكسرة، بأنواعها القصيرة، والطويلة، والفرق بين الحركات القصيرة، والطويلة، فرق في الكمية لا في الكيفية، أي أنّ وضع اللسان في كلتيهما واحد. ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فعندما يقصر الزمن تنتج الحركات القصيرة، وعندما يطول الزمن تنتج الحركات الطويلة[2].

أما بالنسبة لوضع الشفتين، فلها أثر كبير في إنتاج الحركات، لما تتخذه من أوضاع في أثناء النطق بها، ويمكن تحديد ثلاثة أوضاع تتخذها الشفتان أثناء إنتاج الحركات، وهي[3]:

1- وضع الاستدارة: عندما تكون الشفتان متقدمتين إلى الأمام، وغالباً ما تتخذ الشفتان هذا الوضع في إنتاج الضمة بنوعيها: الطويل والقصير.

2- وضع الإنفراج: عندما تكون الشفتان مسحوبتين إلى الوراء، وغالباً ما تتخذ الشفتان هذا الوضع في أثناء نطق الكسرة بنوعيها: الطويل والقصير.

3- الاستواء: عندما تتخذ الشفتان وضعاً محايداً، وغالباً ما يتم ذلك في أثناء نطق الفتحة بنوعيها: الطويل والقصير.

---

[1] ينظر: بشر، محمد كمال: **علم اللغة العام**. ص92.

[2] ينظر: عبد الرحمن، ممدوح: **القيمة الوظيفية للصوائت (دراسة لغوية)**. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية. 1998. ص16.

[3] ينظر: المطلبي، غالب فاضل: **في الأصوات العربية (دراسة في أصوات المد العربية)**. بغداد: دار الحرية للطباعة. ط1. 1984. ص34. والنوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص187.

وتنبغي الإشارة إلى أنّ دانيال جونز استطاع بنظرته إلى موضع اللسان في الفم، ونظرته إلى الوضع الذي تتخذه الشفتان في أثناء النطق بالحركات، أن يتوصل إلى وضع تسع حركات معيارية، والشكل التالي يوضح الحركات العربية، وموقعها من الحركات المعيارية[1]:

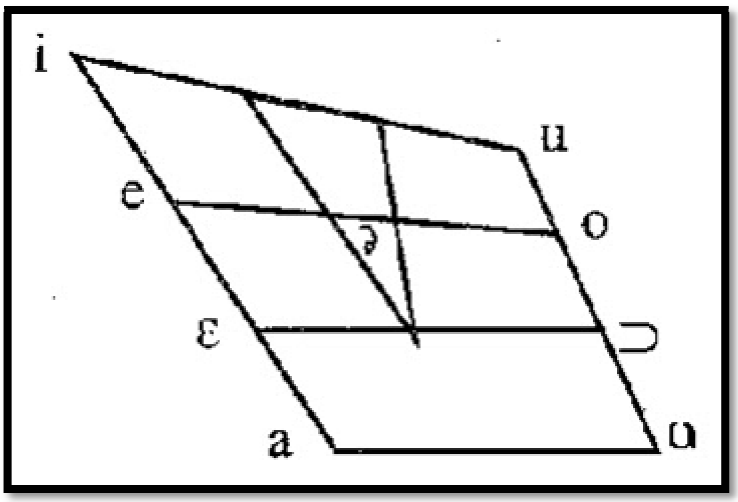

أما بالنسبة لترتيب الحركات، وفق معيار الجهد العضلي، فيتطلب ذلك أن توضع الضمة في المقدمة لثقلها في النطق، وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس: " على أنّه حين نتساءل عن أي الصوتين أيسر في النطق أو أيهما الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر، نجد الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان، في حين أنّ الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه"[2]. وبذلك تكون الكسرة أخف نطقاً من الضمة، ثم الفتحة التي تعدّ أقل الحركات كلفة، وأكثرها شيوعاً في أبنية الكلام وتراكيبه لخفتها وسهولة نطقها. فالحركات التي تتطلب جهداً عضلياً كبيراً لنطقها تأباها الأذن، ولا تستسيغها، في حين أنّ الحركات التي تمتاز بالموسيقى العالية، والتي تطرب لها الأذن، تكون سهلة النطق، ولعل هذا ما قد يعلل سبب قلة شيوع الضمة بنوعيها، وكثرة شيوع الفتحة بنوعيها في النصوص المختلفة[3].

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص187-198.

[2] أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990. ط1. ص196.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1978. ط1. ص26.

بناء على ما سبق، يتبين أنّ الكسرة أخف نطقاً من الضمة، ثم الفتحة التي تعد أقلّ الحركات جهداً، وأكثرها شيوعاً في أبنية الكلام، وتراكيبه؛ لخفتها وسهولة لفظها، ووضوحها في السمع.

وتعد الحركات، وظيفياً، مقطعيّةً (Syllabic)؛ لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام، بمعنى أنها أكثر مكونات المقطع الصوتي وضوحاً في السمع، وذلك؛ لأنها تحتل القمم، والقمم[1] هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح[2].

خصائص الحركات

يجمع بين الحركات كثير من الخصائص، منها:

1- يعرف عن الحركة خروجها دون مشقة وجهد؛ لأنها تعتمد على اللسان والشفتين والوترين الصوتيين، في نطقها، مما يعطيها مرونة في النطق؛ فتخرج الحركات دون ضوضاء؛ لانتظام ذبذباتها، ممَّا يجعلها تساعِد على أن تكون أصواتًا غنائية.[3] وبالتالي يمكن إطالتها على وجه يطرب السمع.

2- تمتاز الحركات باتساع مخرجها، فعند خروجها يمر الهواء حراً طليقاً دون عائق، وتزداد كمية الهواء باتساع مخرجها، مما يعطيها القوة التصويتية، فتكون أوضح في السمع من باقي الأصوات، وتقل هذه الظاهرة وتزاد، تبعاً لطبيعة الحركة وكميتها. فترددات هذه الأصوات متقاربة فيما بينها[4]، مما يجعل الانطباع السمعي لها متقارباً أيضاً.

---

[1] ينظر صفحة (164) من هذا البحث.

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص160.

[3] ينظر: عيسى، خثير: الخواص الوظيفية للصوائت... كثرة الدوران. مقالة. تاريخ النشر10-7-2011. رابط الموقع: http://www.alukah.net/literature_language

[4] المقصود أن هذه الأصوات متقاربة في درجة إسماعها، ولكنها تختلف في درجة الوضوح السمعي نسبيا؛ فالحركات الطويلة، المتمثلة بالفتحة الطويلة (aa)، والكسرة الطويلة (ii)، والضمة الطويلة (uu)، على التوالي أوضح في السمع من الحركات القصيرة، المتمثلة بالفتحة القصيرة (a)، والكسرة القصيرة (i)، والضمة القصيرة (u)، على التوالي. ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص235.

3- تمتاز الحركات جميعها أيضاً بصفة الجهر، فالحركات (Vowels) جميعها مجهور، ومعنى ذلك أن الوترين الصوتيين يتذبذبان عند صدورها، ولولا الجهر لمر الهواء من الرئتين دون تدخل يذكر، تماما كما يحدث في الزفير، فالجهر في الحركات هو الذي يجعلها صوتا مسموعا، وليس مجرد زفير[1].

4- خلو الحركات من احتكاك الوترين الصوتيين، يشكل جوهراً يميزها من غيرها من الصوامت، ويجعلها تحمل طاقة أعلى، وقوة أكبر، تكسبها وضوحاً في السمع، لذلك فهي تسمع من مسافة عندها قد تخفى الأصوات الصامتة (Consonants)، أو يُخطأ في تمييزها[2]. وينبغي الإشارة إلى أنّ الحركات ليست ذات نسبة واحدة في الوضوح، بل منها الأوضح، والأقل وضوحاً، فالحركة الواسعة أوضح من الضيقة[3]، أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة[4].

ثانياً: الملامح التمييزية

تعد مرحلة دراسة الملامح التمييزية للأصوات من أبرز المراحل التي تعنى بها الأسلوبية الصوتية، فالباحث في الأسلوبية الصوتية عند تحليل النصوص يعتمد عليها في الأساس؛ لأنّ هذه "الملامح هي التي تميز، بمجموعها، معنى منطوق من معنى منطوق آخر"[5]، فَبِواسطتها نكتشف مواطن الجمال في النص، ونصل إلى الدلالات التي سعى النص لإبرازها.

وأبرز الملامح التمييزية التي سيتناولها الباحث في دراسته، هي:

---

[1] ينظر: أيوب، عبد الحمن: **أصوات اللغة**. ط2. القاهرة: مطبعة الكيلاني. 1968. ص176.

[2] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص26-ص27.

[3] يقصد بالحركة الضيقة (Clos Vowels)، التي يتم إنتاجها، عندما يكون الانفتاح في الفم ضيقا، واللسان مرفوعا نحو الجزء الأمامي، أو الجزء الخلفي من سقف الحنك الأعلى بقسميه: الغار، الطبق، وتشمل في العربية الكسرة والضمة بنوعيها. أما الحركة الواسعة (Open Vowels)، فهي التي يتم إنتاجها، عندما يكون الانفتاح في الفم واسعا، واللسان في وضع منخفض فيه، وذلك بالنسبة إلى سقف الحنك الأعلى بقسميه السابقين. وتشمل في العربية الفتحة. بأنواعها المختلفة. ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص192.

[4] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص29.

[5] النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص125.

أ- الجهر والهمس (Voiced and Voiceless)

تعد صفتا الجهر والهمس من الصفات المتضادة، فحين يطلق مصطلح (الجهر) في الصوت، يتبادر إلى أذهاننا أنّه يتميز بالعلو، والشدة في الوضوح، فيقال: " جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهيرٌ، وأجهر، فهو مجهرٌ إذا عرف بحدّة الصوت وجهر الشيء: عَلَنَ وبدا وجهر بكلامه، ودعائه، وصوته، وقراءته، يجهر جهراً وجِهاراً وأجهر بقراءته لغة، وأجهر وجَهورَ: أعلن به وأظهره"[1]، في حين تشير كلمة (الهمس) إلى عكس ذلك، أي إلى انخفاض وخفاء في الصوت، مع عدم وضوحه، فهو يعني " الخفي من الصوت" [2]، وهذا ما يشير إليه المعنى اللغوي لهاتين الكلمتين، أي أنّ الجهر أقوى من الهمس نطقاً وسماعاً. وسمي الأول مجهوراً والثاني مهموساً لأنّ معنى الجهر لغة "رفع الصوت أو الإعلان"، والهمس هو "إخفاء الصوت"[3].

ولعل ذلك يعود إلى أنّ كلمة الجهر قد وردت، في القرآن الكريم، حاملة هذه الدلالة اللغوية العامة يقول عز وجل: " إنّه يَعْلَمُ الجَهْرَ مِنَ القَولِ وَيَعْلَم مَا تَكْتُمُون" [4]، ويقول أيضاً: " واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْل... " [5]، حيث نلاحظ أنّ الآية الكريمة اقترنت فيها لفظة الجهر بلفظة القول، ولو كان الجهر بمعنى القول لحل مكانه وما ذكر، وفي هذا دليل على ارتباط الجهر بالصوت الظاهر الواضح في السمع، وفي المقابل فقد وردت كلمة الهمس في القرآن الكريم، وهي تحمل ذلك المعنى اللغوي، وهو (الخفي من الصوت) يقول الله عز وجل في كتابه العزيز أيضا: " وَخَشَعَتِ الأصْواتُ للرَّحمنِ فَلا تَسْمَعُ إلا هَمْسَاً "[6]، فقد وردت كلمة (الهمس) في الآية مقترنة بكلمة (الخشوع)، ولا يمكن لصوت خاشع أن يكون أقوى من الصوت الذي فيه جهر وقوة.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، ط3 بيروت: دار إحياء التراث العربي. المادة (ج، هـ، ر).

[2] المرجع السابق نفسه. 8/ 137مادة (هـ، م، س).

[3] ينظر: السعران، محمود: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**.بيروت، دار النهضة العربية. ص 145.

[4] الأنبياء: 110

[5] الأعراف: 205.

[6] طه: 108.

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن الدرس الصوتي يعرف الصوت المجهور بأنّه "الصوت الذي يهتز معه الوتران[1] الصوتيان" [2]، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة، التي توصف بأنها مجهورة"[3] أما الصوت المهموس، فهو " الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان[4].

وتتميز الصوامت المجهورة من المهموسة بالقوة كما ذكر لغويو العرب القدامى والمحدثون[5]، فضلا عن أنها تتميز "بقوة وضوحها في السمع" [6]، وذلك راجع إلى النغمة الحنجرية المتولدة من اهتزاز الوترين الصوتيين[7]، أمّا "الصوامت المهموسة، فهي: "تتصف بقدر بقدر من البروز قليل جداً بالقياس إلى الأصوات المجهورة"[8]. فهي تتسم "بالخفة والسهولة"[9]، وتكسب الصوت خفاء في النطق، "ويحتاج نطقها إلى قوة من إخراج النفس أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة. ويمكن أن نلمس هذا الفارق في قوة النفس إذا بسطنا الكف أمام الفم ونحن ننطق صامتاً مهموساً متلواً بنظيره المجهور، مثل: ث، ذ/ ت، د / س، ز..."[10]،

---

[1] الوتران الصوتيان: شفتان أو شريطان من العضلات، يمتدان بالحنجرة نفسها أفقيا، من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند ذلك البروز الذي يسمى تفاحة آدم (Adams Aple). ويطلق على الفراغ الواقع بين الوترين الصوتيين اسم المزمار (Glottis)، ويبلغ طوله حوالي (16) ملم، وهو قابل للانفتاح إلى مسافة (12) ملم. ينظر: النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص65.

[2] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1979. ص20. وعمر، احمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ط1. القاهرة: عالم الكتاب. 1976. ص106–ص107، والنوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص266.

[3] ينظر: الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم أصوات العربية**. ص101.

[4] ينظر المرجع السابق.

[5] سيبويه: **الكتاب**. 450/4. وكذلك: القيسي، مكي بن أبي طالب: **الكشف عن وجوه القراءات السبع**. 206/1. وكذلك كتابه: **الرعاية لتجويد القراءة** وتحقيق لفظ التلاوة. تحقيق: أحمد حسن فرحات. ط3. عمان: دار عمار. 1996. ص116. ابن الجزري: **النشر في القراءت العشر**. 202/1.

[6] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1973م. ص 125.

[7] الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم الأصوات العربية**. ص107.

[8] السعران، محمود، **علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي**. ص151

[9] سيبويه: **الكتاب**. 436/4. وينظر كذلك: القيسي، مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص116.

[10] السعران، محمود، **علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي**. ص151

"ونطق بعض الصوامت المهموسة يحتاج إلى جهد عضلي أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المجهورة"[1].

فالصوامت الانفجارية المهموسة، مثل: (ت،ط،ك) يكون حبس الهواء فيها أشد إحكاماً منه في حالة الانفجارية المجهورة (كالدال، والضاد، والجيم القاهرية، والباء).

وقد قسّم المحدثون أصوات العربية، على أساس الجهر والهمس، إلى قسمين رئيسين، هما: المجهور والمهموس، وهناك شبه إجماع على أنّ الهمزة تحتل موقعاً ليس مجهوراً ولا مهموساً.

والأصوات المجهورة في اللغة العربية هي: (الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، إضافة إلى نصفي الحركة"[2]" الحركة"[2]" (و، ي).

أما الصوامت المهموسة في اللغة العربية، فهي: (التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء).

"وقد يخيل للمرء حين ينظر إلى عدد كل من المجهورات البالغة خمسة عشر صوتا، والمهموسات البالغة اثنتي عشر صوتا، أنّ نسبتها متعادلة في الكلام، بسبب تقارب أعدادها، ولكنّ الحقيقة غير ذلك؛ لأن العدد لا يعنينا بقدر ما تعنينا نسبة شيوع كل منها في الكلام. فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس والإسرار"[3]، فمجرد العدد الوارد في سور القرآن أو في الشعر، لا يعنينا بقدر ما يعنينا انسجامه

---

[1] السعران، محمود، **علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي**. ص152.

[2] يقصد بأنصاف الحركات، تلك الأصوات التي يكون التضييق الذي يواجه تيار الهواء عند انتاجها ضئيلا، بيد أنّ نسبة هذا التضييق، تكون أقل من نسبته عند إنتاج الصوامت، وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات. وفي العربية صوتان من هذا النوع، هما الواو، الياء، في نحو: (ولد، يلد). انظر: النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص 132.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م. ص 21.

مع طبيعة الموضوع، فالكلام في كثير من الأحيان يحتاج إلى نمط صوتي أكثر من حاجته إلى نمط صوتي آخر.

وفيما يتعلق بصوت الهمزة، فيعد من أشقّ الأصوات وأعسرها في النطق، لما يحتاج إليه هذا الصوت من جهد عضلي أثناء نطقه أكثر من غيره، ولذلك اختلف العلماء في تصنيفه من حيث الجهر والهمس، فيرى الأقدمون أنه صوت مجهور، يتميز بالوضوح السمعي، ولذلك سميّ بالجرسي؛ لأنّ الصوت يعلو عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق والتخفيف والبدل والحذف... والجرس في اللغة الصوت. فكأنه الحرف الصوتي، أي المصوت به عند النطق، وكل الحروف يصوت بها، عند النطق بها، لكنّ الهمزة لها مزيّة زائدة في ذلك[1].

في حين يرى بعض الباحثين المحدثين[2] أنّ صوت الهمزة ليس صوتاً مجهوراً، حيث يقول الدكتور تمام حسان: "إنّ نطق الهمزة، يتم بإقفال الوترين الصوتيين إقفالا تاما، وحبس الهواء خلفهما، ثم إطلاقه بفتحهما فجأة. وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت، من أنّ إقفال الوترين الصوتيين معه، لا يسمح بوجود الجهر في النطق". [3]

وفي نهاية القول يظهر أنّ " صوت الهمزة ينطق بانطباق الوترين الصوتيين على نحو يخالف انفراجهما في النطق بالمهموس، ويخالف توتّرَهما في حالة النطق بالمجهور؛ ولذا يمكن وصف الهمزة من هذا الجانب، بأنّها صوت محايد من ناحية الهمس والجهر"[4] فهو صوت "صامت، لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس"[5].

ب- الانفجار والاحتكاك (Friction and Plosive)

أول ما يلفت انتباه القارئ لكلمة (الانفجار) هو سماع صوت مدوٍ، أو شيء له أثره في الآخرين، وإذا تم ربط مصطلح (الانفجار) بالأصوات، فإنّه سيرشد إلى ملمح مهم من الملامح

---

[1] القيسي، أبو محد مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص133.

[2] ومنهم: تمام حسان، وإبراهيم أنيس، وكمال بشر...

[3] حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية. 1990. ص 97.

[4] حجازي، محمود فهمي: **مدخل إلى علم اللغة**. القاهرة: دار قباء. 1997. ص54.

[5] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص90. وكذلك: بشر، كمال: **علم اللغة العام- الأصوات**. ص112.
السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. ص171.

التي تتصف بها بعض أصوات اللغة العربية، وهذا الملمح يتميز بقوة في ذاته تميزه من أصوات اللغات الأخرى.

فعند نطق بعض الأصوات اللغوية، تتخذ أعضاء النطق أوضاعاً مختلفة، عند مرور تيار الهواء من الرئتين، عبر القصبات الهوائية، إلى الحنجرة، فالفم، ولهذه الأوضاع النطقية أثر، فيما يتصف به هذا الصوت من خصائص، وصفات صوتية.

كذلك، فإنّ اتجاه المجرى الهوائي، يؤثر في الصوت، حيث يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند أي مخرج، ثم يزول هذا العائق بسرعة، وبهذا يندفع الهواء الخارج بانفجار شديد، ويسمى الصوت الذي يحدث عند الانفراج، صوتاً انفجارياً.

فالأصوات الانفجارية تتكون من اجتماع أمرين: حَبْس النفس الخارج من الرئتين في مخرج من مخارج الأصوات، ثم إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً، فيندفع الهواء محدثا صوتاً انفجارياً أو ما يشبه الانفجار"[1]".

وتكمن قوة هذا الملمح التمييزي للصوت، في شدة اندفاع الهواء بصورة مفاجئة بعد حبسه برهة من الزمن، فيولد الضغط الموجود زيادة في طاقة الهواء المحبوس، فتزداد بذلك شدة الصوت المنطوق، فلو حبسنا الهواء المنطلق في أنبوب، ثم أطلقناه فجأة، لسمعنا صوتاً له وقع جليّ.

فهذا الصوت، كما ذكرت، شديد الوقع على السمع؛ لأنّ الشدة النطقية تظهر مع الصوت الانفجاري أكثر من الصوت الاحتكاكي، وهذه الشدة ناتجة عن الطبيعة النطقية للصوت الانفجاري، فهي: "الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كأن يتحدث بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة أو بمكبر صوت، وعلتها الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص23.

بجوار الأذن، التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط "[1]، تسمى أيضا "علــواً، أو درجــة الصوت"[2].

فالصوامت الانفجارية تدل على القوة، وهذه الصوامت تحافظ على قوتها المكتسبة مــن ضغط الهواء خلف عضو النطق عند إنتاج الصوت، فتكون سرعتها أكبر مما لو أطلق الهــواء بشكل عادي؛ لأنّه يخسر كثيراً من طاقته.

والصوامت الانفجارية في اللغة العربية، هي: (الهمزة، والباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف).

أما الأصوات الاحتكاكية، فهي على العكس مما سبق، فالصوت الاحتكاكي لا ينحــبس الهواء انحباساً محكماً عند النطق به، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضــيقاً نســبياً، ويترتب على ذلك أن النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصــفير أوالحفيــف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى[3].

فالصوت الاحتكاكي يحدث في الجهاز النطقي "... عن طريق تضييق المجــرى، إلــى درجة تسمح بمرور الهواء، ولكن مع احتكاكه بجانبي المجرى..." [4].

"والتضييق بدوره يعمل على زيادة تردد الأمواج الصوتية، وذلك بالتقليل من طولها من جهة، وبزيادة كمية طاقة الهواء الحركية الذي يحملها، لما يحدثه من ضغط واقع عليه، من جهة أخرى، وبهذا يكون ملمح الاحتكاك، في الأصوات العربية ملمح قوة، يحفل به الصــوت الــذي يحمله"[5].

---

[1] جبر، هشام: **فيزياء الدوريات والجسيميات**. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1994. ص116.

[2] عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص30.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص 24.

[4] باي، ماريو: **أسس علم اللغة**. ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتاب. 1998. ص78.

[5] قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص21.

يتبين، مما سبق، أن عضوي النطق يكونان على تفاوت، في تقاربهما، فلا ينطبقان، وإنما يقتربان من بعضهما، بحيث يؤدي هذا الاقتراب إلى خروج الهواء مع حدوث احتكاك مسموع، وإن كان هذا الاحتكاك يختلف من موضع نطق صوت إلى موضع نطق صوت آخر، فهناك أصوات تنتج بهذه الكيفية تكون درجة احتكاكها أعلى من غيرها، ويكون هذا الصوت ذا صفة هسيسية (الأصوات الصفيرية) (س،ش،ز، ص) – والتي سنناقشها بالتفصيل بعد أن ننهي الحديث عن الأصوات الاحتكاكية– وهناك أصوات تكون درجتها أقل من الأصوات التي تم ذكرها، مثل صوتي (الثاء، والفاء)[1]، إلا أن ملمح الاحتكاك يعد من الملامح القوية التي يحفل بها الصوت، ولكن لا تصل قوته النطقية إلى قوة الصوت الانفجاري؛ لأنّ الانفجار يؤدي إلى حدوث صوت قوي له دويّ بعد انحباسه في مخرجه لحظة من الزمن [2].

والأصوات الاحتكاكية في اللغة العربية، هي: الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والهاء.

وخلاصة القول، يعد ملمح الانفجار والاحتكاك ملمحي قوة بالنسبة للأصوات، إلا أنّ ملمح الانفجار يعد أكثر قوة، وذلك لما يكسبه للصوت من قوة وصلابة وانفجار أثناء نطقه، فالصوت الانفجاري أكثر وقعاً على المتلقي من الأصوات الاحتكاكية التي تعد أقل قوة من الصوت الانفجاري، وبالتالي، فإنّ المعاني التي تناسب الصوت الاحتكاكي، هي معاني الرقة والهدوء والأمان والاستقرار والسكون.

ج– الصفير (Sibilant)

صفة من صفات بعض الأصوات الاحتكاكية التي يتم إنتاجها " بحدوث تضييق أخدودي بين نصل اللسانBlade ، والجزء الخلفي من حافة اللثة "[3]، وعند النطق بها " يتصل أول اللسان بأصول الثنايا، بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء، نسمع ذلك

---

[1] يُنظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. نابلس: مطبعة النصر. 1991. ص92–ص93.

[2] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص146.

[3] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص227.

الصفير[1]،... وإذا اتسع الفراغ نسبياً بين العضوين الملتقيين قلت نسبة الصفير، وحينئذ يمكن تسميته حفيفاً بدلاً من صفير[2].

بناء على ما سبق، فالأصوات الصفيرية، هي أصوات تتسم بنوع من الاحتكاك، فالصوت الصفيري يصدر بالطريقة نفسها الصوت الاحتكاكي، ولكن التضيق الذي يكون موجوداً في أثناء النطق فيه يكون أقل مما هو فيه في بقية الأصوات الاحتكاكية، مما يستدعي تحفيزاً كبيراً للهواء عند نطقها، وهذا التحفيز يولد تردداً عالياً، تصل ذبذبته إلى حوالي 3500 ذبذبة في الثانية[3]، وهذه الذبذبة هي التي تحدث الصوت الصفيري.

وآلية الأصوات الصفيرية تشبه إلى حد كبير آلية (الصفارة) التي يقوم مبدأ عملها على تضييق حاد لمجرى الهواء فيها من جهة، وتذبذب عال لكرة صغيرة في داخلها من جهة أخرى.

والأصوات الصفيرية في اللغة العربية، هي: السين، والشين، والزاي، والصاد.

د- الصوت المركب (Affricate)

يقصد بها أن يكون الصوت ناتجاً عن مزيج من الانفجار، والاحتكاك، وهي صفة خاصة بصوت "الجيم" الفصحى[4]. فهذا الصوت يعتمد على الأساس المخرجي في تكوينه، فتشترك أكثر من طريقة تدخل في مجرى الهواء في إنتاجه، فالصوت المركب يجمع بين طريقة الصوت الانفجاري والاحتكاكي في اللحظة نفسها.

---

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص24.

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] ينظر: الغامدي، منصور محمد: **الصوتيات العربية**. الرياض: مكتبة التوبة. 2001. ص153.

[4] الجيم الفصحى صوت مركب، الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، وذلك لأنّ المرحلة الأولى من نطق الجيم الفصيحة، تشبه المرحلة الولى من نطق الدال، فتتكون الدال بأن يقف الهواء الذي ينتجها وقوفا تاما، خلف نقطة اتصال طرف اللسان، بأصول الثنايا العليا، ومقدم اللثة، حيث يضغط مدة من الزمن، ثم ينفصل اللسان فجأة، تاركا نقطة الاتصال، فيحدث صوتا انفجاريا، يتذبذب معه الوتران الصوتيان. والآخر صوت كالجيم الشامية، ولكنهما يكونان وحدة واحدة، يتمثل فيها ملمحا الانفجار، والجهر المميزان لصوت الدال من جهة، وملمح الاحتكاك المميز لصوت الجيم الشامية، لتشريبها صوت الشي الاحتكاكي، من جهة أخرى. (ينظر: بشر، كمال: **علم اللغة العام، الأصوات العربية**. ص125-126).

وتسمى الأصوات التي تجمع بين الطريقتين " بالأصوات المزجيّة أو المزدوجة، ويمثل هذه الأصوات صوت الجيم في العربية الفصحى، وينعت بأنه انفجاري – احتكاكي" [1].

فصوت الجيم ينتج عندما يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة، ومقدم الغار حتى يتصل بهما، فيحتبس الهواء الصادر من الرئتين خلف منطقة الاتصال، غير أن انفصال العضوين المتصلين لا يتم فجأة، على نحو ما يحدث في الأصوات الانفجارية المحضة، وإنما يتم ببطئ، فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية، فهذا الصوت يبدأ انفجارياً وينتهي احتكاكياً[2].

إذن فالجيم الفصيحة صوت مركب: الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، والآخر صوت كالجيم الشامية،"[3]" ولكنهما يكونان وحدة واحدة، تتمثل فيها انفجارية الدّال من جهة، واحتكاكية الجيم الشامية من جهة أخرى.

بناء على ما سبق، فإنّ قوة الصوت المركب تأتي من طبيعة تكوينه، وهذه طبيعة إنتاجية تستوجب قوة في الصوت المنتج؛ لكون هذا الصوت يجمع بين ملامح القوة المميزة للصوتين.

هـ- التفخيم والترقيق (Velarization and Palatalization)

التفخيم (Velarization)

يعود الأصل اللغوي لهذا المصطلح، إلى الجذر (ف خ م)، ومن معاني هذا الجذر "التعظيم"[4]، ويدل التفخيم على الشيء الذي فيه غلظة وقوة، فاللفظة مأخوذة من الفخامة، فحين نقول فخامة المدير، فإننا نقصد أن هذا الشخص له مكانة فخمة، ومنزلة عالية.

---

[1] عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ص 145.

[2] نوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص233.

[3] المرجع السابق نفسه.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (ف خ م).

ومن أبسط التعاريف التي يمكن أن نعرف بها التفخيم " هو ضد الترقيق، والتفخيم في الاصطلاح: عبارة عن سَمِن يدخل جسم الحرف؛ فيمتلئ الفم بصداه "[1].

ومما يفهم من التعريف السابق أنّ التفخيم بخلاف الترقيق، فالتفخيم يعطي ملمح القوة في الصوت الذي يحمله، مما يجعله مميزا عن الصوت المرقق، الذي لا تكون فيه قوة عند نطقه.

ويعرف الدكتور كمال بشر التفخيم، فيقول: هو أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين: أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين، وتحركه إلى الخلف باتجاه الجدار الخلفي للحلق، وثانيهما: رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث في أثناء النطق بالأصوات المرققة[2].

ويلاحظ عند نطقنا بالأصوات العربية أنّه يوجد أصوات يرتفع فيها مؤخر اللسان، وأصوات أخرى ينخفض فيها مؤخر اللسان، فالصوت الذي يؤدي إلى " ارتفاع مؤخرة اللسان عند نطقه، يسمى صوتاً (مفخماً) أو (مطبقاً)؛ نظراً لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق اللين، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، والصوت الذي يؤدي إلى انخفاض مؤخرة اللسان عند نطقه يسمى صوتاً (مرققاً) أو (غير مطبق) "[3]

وقبل إكمال الحديث عن التفخيم، يجب أن نوازن بين مصطلح الإطباق والطبقية، حتى لا يختلط الأمر بينهما، وقد أحسن الدكتور تمام حسان، حين وازن بين الإطباق والطبقية، على النحو الآتي: " وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين، يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما؛ ذلك هما: الطبقية أو النطق في مخرج الطبقVelar Articulation والإطباق أو ما يسمى في علم الأصوات Velarization فالطبقية ارتفاع مؤخرة اللسان، حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى، أو يضيقه تضييقا، يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما؛ فهي إذن حركة عضوية مقصودة لذاتها، يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد. أما

---

[1] حماد، محمد نمر: **إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد**. نابلس. 1323ه. ص16.

[2] ينظر: بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص394.

[3] عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982. ص37.

التفخيم فارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق اللين، بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه"[1].

فالتفخيم عند الدكتور تمام حسان" ظاهرة صوتية ناتجة من حركات عضوية تُغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة"[2].

والتعريف السابق حسب رأي عبد القادر عبد الجليل " يمثل أنصع بيان لظاهرة التفخيم، لأن في تحقيقه ارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الطبق اللين، ويتقعر وسطه، مع رجوع اللسان قليلا إلى الخلف. وهذا يساعد على أن تكون غرف الرنين أكثر سعة، وأعمق مدى، مما تكسب الصوت غلظة وعمقاً"[3].

إن ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق اللين، في حالة التفخيم، يعمل على تغيير هيئة اللسان في الفم، فيشكل فجوة هوائية فموية، تكون أكبر مما هي عليه في حالة الترقيق؛ لاختلاف هيئة اللسان بانخفاض مؤخرته، ومن شأن هذه الفجوة أن تعزز بترددها، تردد الأمواج التي تحدثها حركات الجهاز النطقي، في حالة النطق بالصوت المفخم، تعزيزا أقوى منه في حالة النطق بالصوت المرقق؛ لاختلاف حجمها بين كبر وصغر، في الحالتين، وهذا يشبه ما يحدث في الآلات الموسيقية الوترية؛ فـ" ـفي العديد من الآلات الوترية، تنتقل ذبذبات الأوتار إلى جسم الآلة الأجوف، الذي يعزّز برنينه الأنغام ويوضحها"[4] وكلما زاد حجم هذا الجسم الأجوف، زاد النغم علوّاً وضخامة"[5]".

وقد جمع ابن الجزري الأصوات المفخمة في اللغة العربية، في قوله: "خص ضغط قظ"[6] وهذه الأصوات، لا تتساوى في رتبة التفخيم، فاعلى الأصوات رتبة، هي تلك الأصوات المفخمة

---

[1] حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1974. ص89.

[2] المرجع نفسه: ص90.

[3] عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ط1. عمان: دار صفاء. 1998. ص306.

[4] **الموسوعة العلمية الشاملة**. مجلد واحد. إعداد أحمد شفيق الخطيب، ويوسف سليمان خير الله. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998. ص 186.

[5] يُنظر: قبها: محمد عناد. **التحليل الصوتي للنص**. ط1. الأردن–عمان: دار أسامة. 2013. ص19.

[6] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: **منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يتعلمه**. ط4. تحقيق: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006. ص3.

التي تفخم " تفخيماً كلياً في أي سياق تقع فيه، أي بقطع النظر عما يسبقها، أو يلحقها من أصوات، والتفخيم بالنسبة لهذه الأصوات جزء لا يتجزأ من بنيتها، وبه تعرف حقيقتها، وهذه الأصوات هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء"[1]. ومرد ذلك كله، كما ذكرنا، حركة مؤخر اللسان الذي يرتفع نحو أقصى الطبق اللين، مما يجعل لتيار الهواء الصادر من الرئتين صدى مسموعاً.

وهناك مجموعة أخرى من الأصوات، تحتوي على ملمح التفخيم، وإن كانت رتبتها في التفخيم، أقل من رتبة أصوات المجموعة السابقة، وهذا يعني أنّ تفخيمها يكون جزئيا، فهذه الأصوات، " لها حالات من التفخيم والترقيق...، وهي: القاف، والغين، والخاء"[2].

ويعود الفرق بين المجموعتين، إلى حركة مؤخر اللسان تجاه اقصى الحنك، " فما كان استعلاؤه أبلغ، كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء[3].

الترقيق (Palatalization)

يرجع الأصل اللغوي لهذا المصطلح، إلى الجذر (ر ق ق)، ومن معاني هذا الجذر الليونة، والرقيق: "نقيض الغليظ والتخين"[4]، فحين نقول هذا رجل رقيق القلب، فإننا نقصد أنّ هذا هذا الرجل يتصف بصفة الرقة واللين والوداعة والهدوء.

وهذا المصطلح يدل على الأصوات التي لا يرتفع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك عند النطق بها، وقد عرّفه ساجقلي زاده، بقوله: " والترقيق عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه"[5].

---

[1] بشر: كمال: **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب. 2000. ص396.

[2] المرجع نفسه. ص400.

[3] زاده، ساجقلي: **جهد المقل**. ص155.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (ر ق ق)

[5] **جهد المقل**: ص 154.

والصوامت المرققة في اللغة العربية تبلغ (21) صوتاً صامتاً، إذا استثنينا من ذلك الصوامت المفخمة تفخيماً كلياً، وتفخيماً جزئياً.

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن ملمح التفخيم أقوى من ملمح الترقيق، أما الأصوات المفخمة في اللغة العربية، فمنها ما يفخم تفخيماً كلياً، ومنها ما يفخم تفخيما جزئيا، وأما الصوامت المرققة، فهي باقي صوامت العربية.

و- الأصوات المائعة (Liquid Sounds)

عند التقاء عضوي النطق في بعض الأصوات في اللغة العربية، فإنّ النفس يجد مسرباً يتسرب منه إلى الخارج، وفي هذه الحالة يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، وهذه الأصوات تكون مجموعة لا هي بالشديدة، أي بالانفجارية، ولا الرخوة، أي الاحتكاكية، وسميت هذه الأصوات بالصوامت المائعة[1].

والأصوات المائعة في اللغة العربية، هي: اللام، والميم، والنون، والراء، وسماها علماء العربية بالأصوات المتوسطة [2]. وسبب تسميتها بذلك؛ لأنها لا تعني أكثر من أنها تخالف النوعين، أي لا توصف بالشديدة ولا الرخوة[3].

والأصوات التي ذكرتها تشبه الحركات في أهم خاصية من خواصها، وهي قوة الوضوح السمعي، فهذه الأصوات تخرج حرة طليقة كالحركات تماماً، فالشبه ينحصر في حرية مرور الهواء، ولكن هذه الأصوات لم تعد حركات؛ لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم كما الحركات، فاللام تخرج من جانب الفم، والميم والنون من الأنف، والراء فيها نوع من حرية للهواء بسبب الاتصال والانفصال المتكررين، ولهذا سميت بـ "أشباه الحركات[4].

---

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص24.

[2] ينظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ص226.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص24.

[4] ينظر: بشر، كمال: **علم اللغة العام**. مصر، القاهرة: دار المعارف 1973. ص131.

ز- أنصاف الحركات (Semi Vowels)

يطلق على الأصوات التي يقترب عضو النطق فيها من عضو نطق آخر دون أن يصل هذا الاقتراب بينهما حد الاحتكاك، بالأصوات التقاربيـــة(Approximants)، ويطلــق بعــض اللغويين على هذا النوع من الأصوات الصوت المستمر غير الاحتكاكي[1].

وتقسم الأصوات التقاربية إلى قسمين:

أ- الأصوات ذات التقارب الضيق، وتشمل أنصاف الحركات.

ب- الأصوات ذات التقارب غير الضيق، وتشمل الحركات بأنواعها المختلفة، وهـــي التـــي تحدثت عنها في بداية الحديث عن الأصوات اللغوية.

وما يهم الحديث عنه، هو مصطلح الأصوات ذات التقارب الضيق (أنصاف الحركات)، فهذا المصطلح يطلق على الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ثم تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية، وقصرها، وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بالحركات الصرفة، اعتبــرت هــذه الأصــوات أصواتاً صامتة، لا حركات، بالرغم من التشابه الواضح بينها وبين الحركات، وفي اللغة العربية تنطبق هذه الصفة على صوتي الواو والياء ولد، بيت[2].

يتبين مما سبق، أنّ أنصاف الحركات، لا تنتمي كلياً إلى الصــوامت، أو الحركــات[3]، فأنصاف الحركات من حيث النطق تقترب من الحركات في صــفاتها، ولكنهــا فــي التركيــب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة[4].

وتعد صفة أنصاف الحركات المتمثلة بصوت الواو والياء من أكثر الأصوات الصــامتة وضوحا في السمع، تليها الأصوات المائعة (م، ن، ل، ر) ثم بقية الصوامت.

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص94.

[2] ينظر: بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. ص 132.

[3] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص 243.

[4] ينظر: بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. ص 133.

الفصل الثاني

الدلالة الصوتية في سورة الأنعام

تمهيد

المبحث الأول: دلالة الصوامت وملامحها التميزية في سورة الأنعام

المبحث الثاني: الدلالة الصوتية للحركات في سورة الأنعام

الفصل الثاني

الدلالة الصوتية في سورة الأنعام

تمهيد

يهدف الباحث، من هذه الدراسة، إلى إبراز قيمة الدراسة النظرية التي تحدث عنها في الفصل السابق، والتي دارت حول أهم الأمور التي تعنى الأسلوبية الصوتية بدراستها، وسيقوم الباحث بتطبيق تلك المحاور التي تم ذكرها على نص قرآني كريم، متمثل بسورة الأنعام.

وسبب اختيار هذه السورة المكية المكونة من (مائة وخمس وستين آية) هو معالجتها لقضية أساسية مهمة، هي: " قضية العقيدة بمقوماتها، ومكوناتها كلها، كما تعرض، إلى جانب ذلك حقيقة الألوهية والعبودية، وما يرتبط بهما من علاقة للإنسان بما حوله من أمور في هذا الكون الفسيح، فتعرض هذه الحقيقة؛ أي حقيقة الألوهية والعبودية في مجال الكون وما يحيط فيها من حياة. وتعالج هذه السورة موضوع العقيدة بصورة فريدة تبهر العقول، وتذهل النفوس، وتظهر للقاصي والداني عظمة الإسلام، وشدة إنكار الكفار له رغم كل الأدلة والبراهين التي تثبت صحة الإسلام، وتدحض مزاعم المشركين، وتبين إفلاس حججهم أمام المعجزات العظيمة التي أوجدها الله لهدايتهم على مر الأيام والعصور". [1]

وإذا ما حاول الباحث، تقسيم هذه السورة، بناء على موضوعها الأساس؛ أي موضوع العقيدة، إلى موضوعات جزئية، فإنه سيواجه بعض الصعوبات؛ نظراً لكون هذه السورة جاءت مترابطة المكونات والأجزاء من أولها إلى آخرها، وهي، حسب ما ذكر سيد قطب، "عبارة عن موجات متدافعة متلاحقة متشابكة، تشبه مجرى النهر المتدافع بالأمواج المتلاحقة، ما تكاد الموجة تصل إلى قرارها حتى تبدو الموجة التالية ملاحقة لها، متشابكة معها في المجرى المتصل المتدفق".[2]

---

[1] ينظر: قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. ط17. القاهرة: دار الشروق. 1992. 2/ص1016.

[2] ينظر المرجع السابق نفسه.

ومع ذلك، فإن الباحث، سيحاول تقسيم آيات هذه السورة إلى موضوعات، وأفكار جزئية تدور جميعها في فلك الفكرة العامة؛ وهي فكرة العقيدة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ محاولة التقسيم هذه جاءت اجتهاداً شخصياً من الباحث استند، في كثير منه، إلى عدة كتب في تفسير القرآن الكريم، وأهمها تفسير ظلال القرآن الكريم لسيد قطب، وصفوة التفاسير للصابوني، والتفسير الميسر للدكتور عائض القرني، وغيرها من التفاسير.

وسيدور اهتمام الباحث، في هذا السياق، حول تحليل سورة الأنعام بكل ما تحمله من أفكار من ناحية صوتية، ولا بد لمن يقوم بتحليل نص معين، أن يتعرف، ابتداءً، إلى المكونات الصوتية التي يتألف منها، بهدف الوقوف على الفونيمات التركيبية، وغير التركيبية، التي أسهمت في تشكيله، وبيان أثرها في دلالة النص وما يرشح منه من معانٍ.

وتهدف هذه الدراسة، إلى تتبع سورة الأنعام، ودراستها دراسة أسلوبية صوتية، غير أنّ الباحث سيقوم، قبل ذلك، بذكر أهم الأفكار الجزئية التي تنبثق عن الفكرة الرئيسة؛ أي فكرة العقيدة، وذلك قبل تناول محور الدراسة الأساس، وهو المحور الأسلوبي الصوتي.

وتتمثل هذه الأفكار في ثلاث عشرة فكرة، جاءت متوالية في السورة، على النحو الآتي:

1- مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى، وإنكار المشركين والمعاندين لها. (1-11)

2- التعريف بحقيقة الألوهية متجلية في ملكية الله سبحانه لما في السماوات والأرض.(12-19)

3- بيان مواقف أهل الكتاب والمشركين من مواقف يوم القيامة والحشر. (20-32)

4- الالتفات إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم- ومواساته وتطيب خاطره بعد تكذيب المشركين له. (33- 39)

5- تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل- عند الأزمات والمصائب، ولكنهم ينكرون ذلك لقسوة قلوبهم. (40-49)

6- مواجهة المشركين بحقيقة الرسالة وطبيعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم دعوتهم إلى العودة إلى حقيقة الألوهية بعد أن عرض لهم حقيقة الرسالة وطبيعتها. (50-65)

7- دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، ويستهزئ به. (66- 73)

8- معالجة بناء العقيدة بأسلوب قصصي، من خلال عرض حقيقة الألوهية كما تتجلى في قصص أنبياء الله مع أقوامهم، وحثت المسلمين على الاقتداء بنهجهم، وكذلك تدحض مزاعم المشركين. (74- 94)

9- إعطاء دلائل تشير إلى عظمة الخالق، وكشف طبيعة المكذبين (المعاندة) (95- 117)

10- الحل والحرمة فيما ذُكر اسم الله عليه من الذبائح. (118- 121)

11- مقارنة بين المؤمنين والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلال في الدنيا، ونتائجها في الآخرة. (122- 135)

12- عرض مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام وشأن الأولاد، وبيان موقف القرآن والتوراة منها. (136- 153)

13- بيان أسس العقيدة بوساطة الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، وإعراضهم عن ذلك. (154- 165)

وبعد أن قسم الباحث السورة إلى أفكارها الجزئية آنفة الذكر، قام بتحليلها تحليلاً صوتياً، بوساطة إحصاء عدد الصوامت، والحركات القصيرة والطويلة التي كونت، بمجموعها، البنية الأساس للنص القرآني في هذه السورة الكريمة، وقد بلغ عدد هذه المكونات الصوتية بمكونيها الصامتي والحركي (19348) وحدة صوتية، وفيما يلي، سيورد الباحث نموذجا للكتابة الصوتية لبعض آيات سورة الأنعام.

ʔal ḥamdu lillaahi llaðii xalaqa ssamaawaati wal ʔar ḍa wad3acala ẓulumaati wannuur θumma llaðiina kafaruu birabbihim yacdiluun huwallaðii xalaqakum min ṭiinin θumma qaḍa ʔad3alan wa ʔad3alun musamman cindahu θumma ʔantum tamtaruun

walahuu maa sakana fillayli wannahari wahuwa ssamiiculcaliim

wahum yanhawna canhu wayan ʔawna canhu wa ʔin yuhlikuuna ʔilla ʔanfusahum wama yaš curuun

waqaaluu ʔin hiya ʔilla ḥayatunaddunyaa wamaa na ḥnu bimabcuθiin bal ʔiyaahu tadcuna fayakšifu maa tadcuun ʔilayhi ʔin šaa ʔa watansawna maa tušrikuun

wallaðiina kafaruu abuu bi ʔayaatinaa yamassuhumu l caðaabu bimaa kaanuu yafsuquun

wakaðaba bihiiqawmuka wahuwal ḥaqqu qul lastu calikum biwakiil

ʔinna rabbaka huwa ʔaclamu man yuḍillu can sabiilihii wa huwa ʔaclamu bilmuhtadiin

ʔinna maa tuuucaduun la ʔatin wamaa ʔantum bimucjiziin

ثم قام الباحث، بعد ذلك، بعمل إحصاء لعدد المرات التي ورد كل صوت من أصـــوات العربية في هذه السورة، وقد جاءت الأعداد على النحو الآتي:

الرقم	الصوت	عدده في آيات السورة	النسبة	ترتيب الأصوات الصامتة تنازليا في السورة
1	الهمزة	758	%3.9	اللام
2	الباء	518	%2.6	النون
3	التاء	500	%2.5	الميم
4	الثاء	58	%0.29	الهمزة
5	الجيم	125	%0.64	الواو
6	الحاء	165	%0.85	الهاء
7	الخاء	77	%0.39	الياء
8	الدال	210	%1.08	الراء
9	الذال	223	%1.15	الباء
10	الراء	551	%2.8	التاء
11	الزاي	75	%0.38	الكاف
12	السين	232	%1.19	العين
13	الشين	144	%0.7	الفاء
14	الصاد	82	%0.4	القاف
15	الضاد	72	%0.37	السين
16	الطاء	54	%0.27	الذال
17	الظاء	63	%0.32	الدال
18	العين	369	%1.9	الحاء
10	الغين	49	%0.25	الشين
20	الفاء	296	%1.5	الجيم
21	القاف	284	%1.46	الصاد
22	الكاف	477	%2.46	الخاء
23	اللام	1520	%7.8	الضاد
24	الميم	1111	%5.7	الزاي
25	النون	1366	% 7	الظاء
26	الهاء	609	% 3.1	الثاء
27	الواو	620	%3.2	الطاء

الرقم	الصوت	عدده في آيات السورة	النسبة	ترتيب الأصوات الصامتة تنازليا في السورة
28	الياء	556	% 2.8	الغين
1	الفتحة القصيرة	3615	%18.68	الفتحة القصيرة
2	الضمة القصيرة	1219	%6.3	الكسرة القصيرة
3	الكسرة القصيرة	1483	%7.6	الضمة القصيرة
4	الفتحة الطويلة	1137	%5.8	الفتحة الطويلة
5	الضمة الطويلة	414	%2.1	الضمة الطويلة
6	الكسرة الطويلة	316	%1.63	الكسرة الطويلة
–	**المجموع**	**19348**	–	–

وشرع الباحث، بعد ذلك، بإحصاء كل صوت ورد في كل آية من آيات السورة، ثم جمع هذه الأصوات بحيث أصبح لكل فكرة من الأفكار التي تحدث عنها عدد آيات خاصة بها، أدرجها في جداول مع مجموعها.

وجاءت الجداول على النحو الآتي:

الجدول الخاص بالآيات (1–11) والتي تتبع الفكرة الأولى:

رقم الآية	عدد الصوامت"[1]"	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
1	59	35	9	103
2	50	30	5	85
3	44	27	5	76
4	36	15	10	61
5	44	21	10	75
6	124	66	12	202
7	56	29	13	98
8	47	28	6	81
9	39	24	5	68
10	47	28	8	83
11	31	16	6	53
مجموع	**577**	**319**	**89**	**985**

[1] يعد صوتا الواو والياء الواردان في الجداول صامتين من ناحية فونولوجية.

رقم الآية	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	مجموع
ء	2	3	1	4	5	10	3	3	0	2	1	34
ب	3	0	1	2	4	4	3	0	2	4	2	25
ت	2	3	2	4	2	3	1	0	0	2	1	20
ث	1	2	0	0	0	0	0	1	0	0	1	5
ج	1	2	1	0	1	2	0	0	3	0	0	10
ح	1	0	0	0	1	1	1	0	0	1	0	5
خ	1	1	0	0	0	1	0	0	0	1	0	4
د	2	1	0	0	1	2	1	0	0	1	0	8
ذ	2	1	0	0	2	1	2	0	0	1	2	11
ر	4	1	4	2	0	10	3	2	1	2	3	32
ز	0	0	0	0	1	0	2	2	0	2	0	7
س	2	1	4	0	2	3	3	0	2	4	1	22
ش	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1
ص	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
ض	1	1	1	1	0	1	0	1	0	0	1	7
ط	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	2
ظ	2	0	0	0	0	0	0	1	0	0	1	4
ع	2	1	2	1	0	3	1	1	3	0	1	15
غ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
ف	1	0	2	0	3	2	3	0	0	1	2	14
ق	1	2	0	0	3	3	2	2	0	3	2	18
ك	1	1	3	1	2	8	3	2	1	2	3	27
ل	13	5	5	2	2	11	9	12	10	5	3	77
م	6	11	6	6	5	20	3	5	3	4	3	72
ن	4	9	1	6	3	22	8	7	6	6	3	75
ه	2	2	3	3	4	10	3	1	3	4	0	35
و	4	2	6	1	1	4	2	4	3	1	0	28
ي	1	0	2	2	2	2	2	3	2	1	1	18

رقم الآية	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	مجموع
فتح	23	20	15	6	14	42	18	19	18	13	7	195
ضم	4	7	6	1	2	5	3	6	3	4	5	46
كسر	8	3	6	9	5	19	8	3	2	11	4	78
فتح ط	4	1	4	7	5	9	7	4	4	3	2	50
ضم ط	3	2	1	1	3	1	2	2	1	3	2	21
كسر ط	2	2	0	2	2	2	4	0	0	2	2	18
المجموع	**103**	**85**	**76**	**61**	**75**	**202**	**98**	**81**	**68**	**83**	**53**	**985**

الجدول الخاص بالآيات (12 – 19) والتي تتبع الفكرة الثانية:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
12	85	49	13	147
13	28	16	5	49
14	83	50	11	144
15	27	14	5	46
16	34	20	3	57
17	56	33	7	96
18	25	15	5	45
19	135	79	18	232
مجموع	**473**	**276**	**67**	**816**

رقم الآية	12	13	14	15	16	17	18	19	مجموع
ء	5	0	9	3	1	4	0	17	39
ب	2	0	0	3	1	2	2	6	16
ت	4	0	5	1	0	0	0	4	14
ث	0	0	0	0	0	0	0	0	0
ج	1	0	0	0	0	0	0	0	1
ح	1	0	0	0	1	0	1	2	5
خ	1	0	1	1	0	1	1	1	6
د	0	0	0	0	1	1	1	5	8

رقم الآية	12	13	14	15	16	17	18	19	مجموع
ذ	1	0	1	1	2	0	0	2	7
ر	5	1	5	1	2	4	2	6	26
ز	0	0	0	0	1	0	0	0	1
س	5	3	3	0	0	4	0	0	15
ش	0	0	1	0	0	2	0	6	9
ص	0	0	0	1	1	0	0	0	2
ض	1	0	1	0	0	1	0	0	3
ط	0	0	3	0	0	0	0	0	3
ظ	0	0	0	1	0	0	0	0	1
ع	2	2	2	3	1	1	1	1	13
غ	0	0	1	0	0	0	0	1	2
ف	5	1	1	1	3	3	1	0	15
ق	3	0	2	1	1	1	2	5	15
ك	2	1	3	0	1	4	1	5	17
ل	15	6	11	1	3	9	3	16	64
م	11	3	8	2	4	2	1	9	40
ن	8	3	10	4	4	5	0	23	57
ه	5	3	2	0	2	4	4	11	31
و	3	4	9	1	3	4	5	7	36
ي	5	1	5	2	2	4	0	8	27
فتح	28	12	28	8	12	18	8	41	155
ضم	7	2	10	3	4	5	4	21	56
كسر	14	2	12	3	4	10	3	17	65
فتح ط	9	2	7	2	1	5	2	12	40
ضم ط	2	1	2	0	1	1	0	2	9
كسر ط	2	2	2	3	1	1	3	4	18
المجموع	**147**	**49**	**144**	**46**	**57**	**96**	**45**	**232**	**816**

الجدول الخاص بالآيات (20– 32) والتي تتعلق بالفكرة الثالثة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
20	57	32	12	101
21	48	27	9	84
22	51	31	7	89
23	38	18	8	64
24	34	18	6	58
25	112	61	26	199
26	43	26	4	73
27	54	31	13	98
28	46	23	12	81
29	29	10	12	51
30	59	31	15	105
31	86	44	25	155
32	54	30	9	93
مجموع	**711**	**382**	**158**	**1251**

رقم الآية	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	مجموع
ء	7	4	3	2	2	13	4	3	1	2	2	6	3	52
ب	2	3	0	2	1	2	0	4	4	2	8	3	1	32
ت	2	2	2	3	1	5	0	3	0	1	3	6	5	33
ث	0	0	1	1	0	0	0	0	0	1	0	0	0	3
ج	0	0	1	0	0	3	0	0	0	0	0	1	0	5
ح	0	1	1	0	0	1	0	0	0	2	1	3	1	10
خ	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	1	2	5
د	0	0	0	0	0	1	0	2	4	2	0	1	4	14
ذ	2	3	2	0	1	4	0	3	1	0	4	4	1	25
ر	3	1	3	2	2	4	1	4	1	0	4	7	3	35
ز	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	3
س	2	0	0	0	1	2	1	0	0	0	1	5	0	12
ش	0	0	3	1	0	0	1	0	0	0	0	0	0	5

رقم الآية	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	مجموع
ص	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
ض	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	1
ط	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0	2
ظ	0	3	0	0	1	0	0	0	0	0	0	1	0	5
ع	2	1	2	0	2	3	3	1	2	1	2	3	2	24
غ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1
ف	4	2	0	1	3	3	1	2	1	0	3	2	1	23
ق	0	0	1	1	0	4	0	2	1	1	7	3	2	22
ك	2	2	4	3	3	6	1	2	2	0	2	1	0	28
ل	6	7	6	6	3	15	2	6	7	3	9	10	12	92
م	6	6	8	6	3	7	3	3	5	2	3	7	1	60
ن	9	6	8	7	5	15	10	11	8	6	3	6	7	101
ه	5	3	1	2	2	7	6	0	4	1	2	7	1	41
و	0	2	2	1	1	8	6	5	3	2	4	2	4	40
ي	4	2	2	0	2	8	4	3	1	3	1	3	4	37
فتح	20	15	18	7	12	35	16	17	12	6	18	28	18	222
ضم	7	3	12	6	4	10	7	5	7	2	5	6	7	81
كسر	5	9	1	5	2	16	3	9	4	2	8	10	5	79
فتح ط	5	6	1	6	3	16	2	9	6	6	11	18	6	95
ضم ط	5	2	3	1	3	6	2	3	6	3	4	5	2	45
كسر ط	2	1	3	1	0	4	0	1	0	3	0	2	1	18
المجموع	**101**	**84**	**89**	**64**	**58**	**199**	**73**	**98**	**81**	**51**	**105**	**155**	**93**	**1251**

الجدول الخاص بالآيات (33- 39) والمتعلق بالفكرة الرابعة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
33	59	33	13	105
34	77	46	14	137
35	99	62	12	173
36	44	25	6	75

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
37	66	37	10	113
38	73	38	13	124
39	64	36	10	110
مجموع	**482**	**277**	**78**	**837**

رقم الآية	33	34	35	36	37	38	39	مجموع
ء	3	4	10	2	5	7	3	34
ب	2	6	3	2	2	6	3	24
ت	1	5	8	2	2	2	3	23
ث	0	0	0	2	1	2	0	5
ج	1	1	2	2	0	1	1	8
ح	2	1	0	0	0	2	0	5
خ	0	0	0	0	0	0	0	0
د	2	4	1	0	1	1	0	9
ذ	3	5	0	1	0	0	3	12
ر	0	4	3	1	3	7	1	19
ز	1	0	0	0	4	0	0	5
س	0	2	4	2	0	0	1	9
ش	0	0	1	0	0	2	2	5
ص	0	2	0	0	0	0	2	4
ض	0	0	2	0	0	1	1	4
ط	0	0	1	0	0	3	1	5
ظ	2	0	0	0	0	0	2	4
ع	1	1	5	3	3	0	2	15
غ	0	0	1	0	0	0	0	1
ف	1	1	6	0	0	3	1	12
ق	2	3	1	0	3	0	1	10

رقم الآية	33	34	35	36	37	38	39	مجموع
ك	4	5	4	0	2	2	2	19
ل	10	13	13	6	13	7	9	71
م	3	7	7	6	3	11	8	45
ن	12	7	13	5	12	8	7	64
ه	3	2	6	3	4	2	3	23
و	1	4	4	2	3	2	3	19
ي	5	0	4	5	5	4	5	28
فتح	20	26	41	14	23	15	17	156
ضم	5	9	8	7	6	7	11	53
كسر	8	11	13	4	8	16	8	68
فتح ط	6	9	9	3	8	1	7	43
ضم ط	5	4	1	2	2	11	1	26
كسر ط	2	1	2	1	0	1	2	9
المجموع	**105**	**137**	**173**	**75**	**113**	**124**	**110**	**837**

الجدول الخاص بالآيات (40–49) والمتعلق بالفكرة الخامسة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
40	53	31	6	90
41	40	22	7	69
42	53	31	6	90
43	52	28	11	91
44	66	35	14	115
45	35	20	6	61
46	84	49	9	142
47	51	28	5	84
48	58	33	9	100
49	33	17	10	60
مجموع	**525**	**294**	**83**	**902**

رقم الآية	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	مجموع
ء	8	4	7	3	6	0	9	6	3	1	47
ب	1	1	3	2	6	3	3	2	1	4	26
ت	7	4	1	2	6	0	4	5	0	1	30
ث	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1
ج	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0	2
ح	0	0	0	0	3	1	0	0	2	0	6
خ	0	0	1	0	1	0	2	0	1	0	5
د	2	2	1	0	0	2	1	0	0	0	8
ذ	1	0	1	1	4	1	1	1	1	4	15
ر	2	1	5	2	2	2	6	2	4	0	26
ز	0	0	0	1	0	0	0	0	1	0	2
س	2	1	2	2	2	0	1	0	2	3	15
ش	0	3	0	2	1	0	0	0	2	0	8
ص	1	0	0	0	0	0	3	0	1	0	5
ض	0	0	3	1	0	0	0	0	0	0	4
ط	0	0	0	1	0	1	0	0	0	0	2
ظ	0	0	0	0	0	1	1	2	0	0	4
ع	3	2	2	2	1	2	2	1	1	1	17
غ	1	0	0	0	1	0	1	1	0	0	4
ف	0	2	1	1	4	1	3	0	3	1	16
ق	2	0	2	2	0	2	2	2	0	1	13
ك	4	2	1	2	3	0	5	3	0	2	22
ل	5	2	8	6	5	10	9	9	9	3	66
م	4	2	5	5	8	4	11	4	8	3	54
ن	5	6	5	6	6	2	6	4	10	4	54
ه	2	2	2	3	4	1	5	4	2	1	26
و	1	2	2	3	1	2	2	2	5	1	21
ي	2	4	1	4	2	0	6	2	2	3	26

رقم الآية	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	مجموع
فتح	15	12	21	18	19	11	24	17	21	9	167
ضم	10	3	3	8	6	3	16	7	7	5	68
كسر	6	7	7	2	10	6	9	4	5	3	59
فتح ط	6	4	5	7	8	3	7	4	5	6	55
ضم ط	0	3	1	4	5	1	2	1	1	3	21
كسر ط	0	0	0	0	1	2	0	0	3	1	7
المجموع	**90**	**69**	**90**	**91**	**115**	**61**	**142**	**84**	**100**	**60**	**902**

الجدول الخاص بالآيات (50– 65) والمتعلق بالفكرة السادسة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
50	89	51	15	155
51	61	34	10	105
52	92	54	12	158
53	63	36	11	110
54	101	61	16	178
55	30	19	5	54
56	64	37	9	110
57	73	38	12	123
58	51	28	8	87
59	100	57	17	174
60	92	58	7	157
61	65	42	9	116
62	40	22	7	69
63	67	39	8	114
64	36	19	4	59
65	99	61	5	165
مجموع	**1123**	**656**	**155**	**1934**

رقم الآية	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	مجموع
ء	11	3	2	5	8	1	8	3	3	4	3	3	3	2	1	7	67
ب	3	3	5	6	7	2	2	6	4	9	6	1	1	2	1	6	64
ت	5	2	4	1	5	3	6	4	2	6	4	6	0	4	2	3	57
ث	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	4	0	1	0	1	1	8
ج	0	0	1	0	2	1	0	1	1	0	3	1	0	3	2	1	16
ح	1	1	2	0	3	0	5	2	0	3	1	3	3	1	0	1	26
خ	1	1	0	0	0	0	2	1	0	0	0	0	0	1	0	0	6
د	1	1	5	0	1	0	0	1	1	1	0	2	2	1	0	1	17
ذ	0	2	1	1	2	1	0	2	0	0	1	1	0	1	0	2	14
ر	2	3	4	1	5	1	0	2	1	6	3	5	2	6	2	5	48
ز	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
س	1	1	2	1	3	2	0	1	1	2	1	2	2	0	0	2	21
ش	0	2	3	2	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	1	1	11
ص	1	0	0	0	1	2	0	3	0	0	0	0	0	0	0	1	8
ض	0	0	0	2	0	0	1	0	1	1	1	0	0	1	0	2	9
ط	0	0	2	0	0	0	0	0	0	2	0	1	0	0	0	0	5
ظ	0	0	2	0	0	0	0	0	2	1	0	1	0	1	0	1	8
ع	4	2	4	4	4	0	3	3	3	4	4	2	1	2	0	8	48

رقم الآية	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	مجموع
غ	1	0	1	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	4
ف	2	2	2	1	4	1	0	1	0	4	3	5	0	1	0	4	30
ق	4	1	0	1	1	0	3	4	2	2	1	2	2	1	1	5	30
ك	5	0	3	3	5	2	1	2	1	1	5	2	1	3	4	6	44
ل	21	10	8	11	9	6	10	12	9	18	10	6	9	6	5	10	160
م	6	4	12	5	13	2	5	5	5	9	20	4	5	6	6	8	115
ن	7	9	11	9	16	3	12	9	7	8	7	3	1	16	6	8	132
ه	2	5	6	5	5	0	4	4	2	4	4	5	4	3	2	3	58
و	5	3	4	1	2	2	2	3	3	9	4	7	3	2	1	5	56
ي	5	6	8	4	3	1	0	4	3	5	7	3	0	2	1	8	60
فتح	30	20	30	21	39	9	20	16	16	28	27	23	9	21	5	35	349
ضم	12	5	6	4	9	4	10	8	6	11	20	14	9	8	8	15	149
كسر	9	9	18	11	13	6	7	14	6	18	11	5	4	10	6	11	158
فتح ط	9	3	7	8	9	3	4	6	3	14	5	6	5	4	2	4	92
ضم ط	3	4	2	2	5	0	1	1	1	0	0	1	1	2	1	1	25
كسر ط	3	3	3	1	2	2	4	5	4	3	2	2	1	2	1	0	38
المجموع	**155**	**105**	**158**	**110**	**178**	**54**	**110**	**123**	**87**	**174**	**157**	**116**	**69**	**114**	**59**	**165**	**1934**

الجدول الخاص بالآيات (66–73) والمتعلق بالفكرة السابعة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
66	32	21	2	55
67	23	15	1	39
68	84	41	19	144
69	43	22	8	73
70	155	87	26	268
71	128	68	27	223
72	30	19	4	53
73	87	53	11	151
مجموع	**582**	**326**	**98**	**1006**

رقم الآية	66	67	68	69	70	71	72	73	مجموع
ء	0	1	5	1	7	9	3	1	27
ب	3	1	1	1	11	5	0	3	25
ت	1	2	5	4	7	3	4	2	28
ث	0	0	1	0	0	0	0	0	1
ج	0	0	0	0	0	0	0	0	0
ح	1	0	2	1	2	2	1	3	12
خ	0	0	2	0	2	0	0	3	7
د	0	0	3	0	6	10	0	1	20
ذ	2	0	4	2	7	2	1	1	19
ر	0	1	4	1	6	7	1	3	23
ز	0	0	0	0	0	0	0	0	0
س	1	2	1	1	6	2	0	2	15
ش	0	0	2	1	2	2	1	2	10
ص	0	0	0	0	0	1	2	2	5
ض	0	0	3	0	0	2	0	1	6
ط	0	0	1	0	0	1	0	0	2

رقم الآية	66	67	68	69	70	71	72	73	مجموع
ظ	0	0	2	0	0	0	0	0	2
ع	1	1	5	2	5	7	0	1	22
غ	0	0	1	0	1	0	0	1	3
ف	0	1	4	0	3	2	0	3	13
ق	4	1	2	2	0	3	2	7	21
ك	4	1	2	2	8	1	0	4	22
ل	5	4	5	7	23	23	4	15	86
م	2	2	6	5	12	5	1	6	39
ن	0	4	10	6	23	19	2	3	67
ه	2	0	2	2	8	12	3	5	34
و	5	2	3	2	9	5	4	12	42
ي	1	0	8	3	7	5	1	6	31
فتح	13	9	27	14	48	35	12	31	189
ضم	6	3	4	1	20	16	4	14	68
كسر	2	3	10	7	19	17	3	8	69
فتح ط	0	0	10	5	14	20	1	5	55
ضم ط	0	1	4	2	5	5	2	3	22
كسر ط	2	0	5	1	7	2	1	3	21
مجموع	**55**	**39**	**144**	**73**	**268**	**223**	**53**	**151**	**1006**

الجدول الخاص بالآيات (74–94) والمتعلق بالفكرة الثامنة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
74	52	30	12	94
75	39	23	9	71
76	48	25	11	84
77	58	32	12	102
78	56	29	14	99
79	45	26	7	78
80	82	42	19	143
81	84	46	11	141
82	44	25	8	77
83	53	28	11	92
84	86	49	18	153
85	24	14	4	42
86	36	20	7	63
87	50	26	9	85
88	47	25	11	83
89	67	37	13	117
90	56	33	9	98
91	142	74	30	246
92	90	54	16	160
93	171	100	26	297
94	117	68	18	203
مجموع	1447	806	275	2528

رقم الآية	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	مجموع
ء	9	2	4	4	5	3	8	8	6	4	2	0	1	4	2	6	7	8	5	14	6	108
ب	3	1	5	5	5	0	5	3	2	3	4	0	0	2	3	6	1	6	5	5	1	65
ت	4	2	0	0	3	2	4	5	1	4	1	0	0	3	0	3	1	7	4	12	8	64
ث	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	1	0	3
ج	0	0	1	0	0	3	4	0	0	3	1	0	0	1	0	0	1	2	0	2	1	19
ح	0	0	1	0	0	1	2	1	0	2	3	0	0	0	1	1	0	1	2	3	0	20
خ	1	0	0	0	0	0	1	2	0	0	0	0	0	1	0	0	0	2	1	1	2	11
د	0	0	1	0	0	2	0	1	1	0	4	0	0	1	3	1	3	4	3	1	3	28
ذ	2	1	1	1	2	1	1	0	1	0	2	0	0	1	1	1	2	3	4	3	1	28
ر	3	3	2	4	5	3	4	3	0	4	3	1	0	3	1	2	2	7	4	6	8	68
ز	1	0	0	1	1	0	0	2	0	0	1	1	0	0	0	0	0	2	1	3	2	15
س	0	2	0	0	1	2	1	1	1	0	5	1	3	1	0	1	1	3	0	4	0	27
ش	0	0	0	0	3	1	4	2	0	1	0	0	0	0	2	0	0	2	0	1	2	18
ص	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	1	0	0	0	0	2	0	0	6
ض	1	1	0	2	0	1	0	0	0	0	0	0	2	0	0	0	0	1	0	0	1	9
ط	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	0	1	1	1	0	0	1	0	1	2	9
ظ	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	3	1	6
ع	0	0	1	0	0	0	2	2	0	3	1	1	4	0	3	0	2	5	1	4	6	35

رقم الآية	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	مجموع
**غ	0	0	0	1	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	4
ف	1	0	4	3	3	2	0	5	0	1	1	0	1	0	0	4	1	2	1	3	3	38
ق	2	1	2	4	3	0	3	3	0	1	3	0	0	1	0	2	2	8	2	5	4	46
ك	2	4	2	1	2	1	4	6	1	3	3	2	1	0	3	7	3	3	2	6	12	68
ل	5	5	12	11	5	5	10	10	8	3	7	3	9	1	6	8	14	23	11	26	9	191
م	4	5	4	8	8	4	3	10	9	5	5	1	2	8	5	3	3	16	9	19	21	152
ن	7	5	4	8	5	7	8	10	6	9	13	3	5	5	5	8	4	16	13	16	12	169
ه	3	1	2	2	2	2	5	2	4	3	6	0	0	6	6	5	7	10	7	7	2	82
و	3	5	1	1	1	5	5	2	2	2	12	3	5	6	2	6	1	6	6	13	9	96
ي	0	1	2	1	1	1	3	6	1	1	9	4	2	4	3	3	1	2	6	10	1	62
فتح	19	14	19	26	20	18	28	27	13	19	35	9	16	10	14	19	16	47	27	59	44	499
ضم	3	2	3	1	3	2	6	11	8	4	6	2	3	4	3	8	9	15	13	16	21	143
كسر	8	7	3	5	6	6	8	8	4	5	8	3	1	12	8	10	8	12	14	25	3	164
فتح ط	7	4	9	8	11	3	12	7	3	8	9	2	3	8	6	11	7	15	10	16	13	172
ضم ط	0	2	0	4	1	4	3	2	3	0	7	0	2	0	3	1	0	9	3	7	3	54
كسر ط	5	3	2	0	2	0	4	2	2	3	2	2	2	1	2	1	2	6	3	3	2	49
مجموع	**94**	**71**	**84**	**102**	**99**	**78**	**143**	**141**	**77**	**92**	**153**	**42**	**63**	**85**	**83**	**117**	**98**	**246**	**160**	**297**	**203**	**2528**

الجدول الخاص بالآيات (95-117) والمتعلق بالفكرة التاسعة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
95	63	37	8	108
96	49	28	8	85
97	58	34	9	101
98	59	33	5	97
99	174	100	25	299
100	59	35	13	107
101	63	40	8	111
102	50	31	8	89
103	34	21	4	59
104	54	35	6	95
105	41	26	7	74
106	42	25	5	72
107	43	23	9	75
108	96	57	12	165
109	78	41	15	134
110	57	35	7	99
111	89	50	15	154
112	87	52	11	150
113	53	33	8	94
114	96	58	14	168
115	44	29	5	78
116	58	33	6	97
117	38	26	3	67
مجموع	**1485**	**882**	**211**	**2578**

رقم الآية	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	مجموع
ء	3	1	1	3	14	1	4	4	2	4	1	6	3	3	12	5	9	3	5	6	0	7	3	100
ب	2	2	3	0	8	4	3	3	3	5	1	3	1	10	2	3	1	5	1	6	3	2	4	75
ت	3	1	4	4	8	2	3	0	1	0	2	2	1	2	4	2	2	1	5	6	4	3	1	61
ث	0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	1	0	0	0	0	1	0	5
ج	2	1	2	0	4	2	0	0	0	1	0	0	1	1	3	0	1	2	0	0	0	0	0	20
ح	3	2	1	1	1	1	1	0	0	1	0	1	1	0	0	0	1	1	0	2	0	0	0	17
خ	2	0	0	0	5	2	1	1	1	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1	0	0	1	0	15
د	0	1	2	3	1	0	2	1	2	1	1	0	0	3	2	1	0	1	1	0	4	0	1	27
ذ	1	1	1	1	3	0	0	1	0	0	1	0	0	2	1	1	0	2	1	2	0	0	0	18
ر	2	2	3	2	11	3	1	1	5	3	3	3	1	3	1	4	2	6	4	3	1	3	1	68
ز	0	2	0	0	3	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	2	1	0	3	0	0	0	12
س	0	3	0	3	2	1	2	0	0	1	1	0	0	2	1	0	0	1	0	0	2	1	1	21
ش	0	2	0	1	3	1	2	2	0	0	0	1	0	0	1	0	3	2	0	0	0	0	0	20
ص	0	1	2	2	0	1	1	0	2	2	1	0	0	0	0	1	0	0	1	2	1	1	1	19
ض	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	2	1	0	0	2	0	8
ط	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	1	0	5
ظ	0	0	1	0	1	0	0	0	0	1	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	6
ع	0	3	2	1	3	4	2	2	0	3	1	3	3	6	2	1	1	5	0	1	3	3	3	52

رقم الآية	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	مجموع
غ	0	0	0	0	1	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	1	1	2	0	0	0	8
ف	3	1	2	4	3	1	0	1	1	5	1	0	1	2	0	2	0	4	3	3	0	1	0	38
ق	1	3	2	4	2	2	1	1	0	1	2	0	0	0	2	1	1	1	2	2	1	0	0	29
ك	2	2	1	1	3	1	4	5	2	3	2	3	3	4	1	1	6	4	0	6	3	2	1	60
ل	11	11	12	5	11	9	11	13	6	3	7	6	7	15	9	4	19	12	8	16	8	10	5	218
م	6	3	5	5	18	5	3	2	0	8	2	3	5	15	9	9	9	4	4	10	7	2	4	138
ن	8	3	5	9	39	7	8	2	0	5	5	3	3	10	13	6	13	10	4	15	1	9	5	183
ه	2	0	3	2	9	4	3	5	3	2	1	2	3	6	7	6	6	3	3	4	2	2	4	82
و	3	3	4	6	10	5	7	4	4	2	4	3	5	2	2	5	6	9	4	3	4	2	3	100
ي	9	1	2	2	7	2	3	2	1	3	5	2	2	7	6	3	6	5	4	4	0	3	1	80
فتح	16	20	21	21	53	24	24	10	9	24	15	11	19	28	18	20	32	27	16	40	17	17	17	499
ضم	9	3	6	5	16	3	8	13	9	4	3	3	1	13	10	8	9	13	5	9	4	4	5	163
كسر	12	5	7	7	31	8	8	8	3	7	8	11	3	16	13	7	9	12	12	9	8	12	4	220
فتح ط	7	5	4	3	18	7	4	7	3	4	3	4	6	7	13	3	12	8	4	7	3	2	0	134
ضم ط	1	0	3	1	3	5	3	0	0	0	4	0	1	4	2	2	3	1	3	3	0	3	0	42
كسر ط	0	3	2	1	4	1	1	1	1	2	0	1	2	1	0	2	0	2	1	4	2	1	3	35
مجموع	**108**	**85**	**101**	**97**	**299**	**107**	**111**	**89**	**59**	**95**	**74**	**72**	**75**	**165**	**134**	**99**	**154**	**150**	**94**	**168**	**78**	**97**	**67**	**2578**

الجدول الخاص بالآيات (118–121) والمتعلق بالفكرة العاشرة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
118	34	18	7	59
119	108	66	10	184
120	47	25	9	81
121	84	47	14	145
مجموع	**273**	**156**	**40**	**469**

رقم الآية	118	119	120	121	مجموع
ء	3	9	3	9	24
ب	1	5	3	0	9
ت	2	3	1	2	8
ث	0	1	2	0	3
ج	0	0	1	1	2
ح	0	1	0	1	2
خ	0	0	0	0	0
د	1	2	0	1	4
ذ	0	1	2	1	4
ر	1	8	3	2	14
ز	0	0	1	0	1
س	1	1	2	2	6
ش	0	0	0	3	3
ص	0	2	0	0	2
ض	0	2	0	0	2
ط	0	1	1	2	4
ظ	0	0	1	0	1
ع	1	5	0	2	8
غ	0	1	0	0	1
ف	1	1	1	1	4
ق	0	1	1	1	3
ك	3	7	2	5	17

رقم الآية	118	119	120	121	مجموع
ل	4	19	4	13	40
م	7	15	3	11	36
ن	4	7	8	10	29
ه	3	6	2	5	16
و	0	5	3	6	14
ي	2	5	3	6	16
فتح	5	36	15	21	77
ضم	5	13	1	10	29
كسر	8	17	9	16	50
فتح ط	4	7	4	7	22
ضم ط	1	1	4	6	12
كسر ط	2	2	1	1	6
المجموع	59	184	81	145	469

الجدول الخاص بالآيات (122– 135) والمتعلق بالفكرة الحادية عشرة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
122	83	48	16	147
123	58	32	14	104
124	99	53	22	174
125	103	60	12	175
126	38	20	7	65
127	35	20	6	61
128	130	72	21	223
129	30	15	8	53
130	112	59	22	193
131	35	21	4	60
132	36	20	7	63
133	69	39	5	113
134	25	13	5	43
135	61	33	14	108
مجموع	914	505	163	1582

رقم الآية	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	مجموع
ء	2	3	9	6	1	0	9	0	8	2	0	6	3	2	51
ب	2	2	3	0	2	3	8	4	0	3	3	4	1	1	36
ت	2	1	7	0	2	0	5	0	4	0	1	3	3	4	32
ث	1	0	2	0	0	0	2	0	0	0	0	0	0	0	5
ج	2	2	3	4	0	0	5	0	1	0	1	0	1	0	19
ح	1	0	2	2	0	0	2	0	1	0	0	1	0	1	10
خ	1	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	2	0	0	4
د	0	0	3	6	1	2	2	0	4	0	1	1	1	2	23
ذ	1	1	3	2	3	0	1	0	2	1	0	3	0	0	17
ر	3	6	5	8	3	2	6	1	6	2	2	6	0	1	51
ز	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	2
س	3	1	3	4	1	2	4	1	4	0	0	1	0	1	25
ش	1	1	1	1	0	0	3	0	3	0	0	3	0	0	13
ص	0	0	2	4	3	0	0	0	2	0	0	0	0	0	11
ض	0	0	0	2	0	0	2	2	0	0	0	0	0	0	6
ط	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
ظ	2	0	0	0	0	0	0	2	0	1	0	0	0	2	7
ع	2	2	4	5	0	2	6	2	4	0	3	1	2	5	38

رقم الآية	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	مجموع
غ	0	0	0	0	0	0	1	0	1	1	1	1	0	0	5
ف	4	3	1	2	1	0	1	0	3	1	1	1	0	3	21
ق	0	1	1	1	3	0	3	0	3	1	0	1	0	3	17
ك	6	6	2	3	3	1	4	4	7	4	2	5	0	3	50
ل	9	7	15	16	3	4	18	4	10	7	6	2	1	9	111
م	9	7	8	6	3	6	14	2	12	3	8	9	4	8	99
ن	16	5	12	11	3	3	19	5	17	4	4	7	6	10	122
ه	5	3	5	7	1	4	4	0	6	3	0	1	0	2	41
و	2	3	2	1	2	3	6	2	5	1	2	3	2	2	36
ي	8	4	6	12	2	3	4	1	9	1	1	8	0	2	61
فتح	27	16	27	38	12	9	47	10	28	10	10	20	6	16	276
ضم	7	6	17	9	2	5	10	4	17	6	3	9	3	7	105
كسر	14	10	9	13	6	6	15	1	14	5	7	10	4	10	124
فتح ط	11	8	15	7	6	3	15	4	5	3	5	4	3	8	97
ضم ط	3	3	5	4	1	2	0	2	15	1	2	0	1	6	45
كسر ط	2	3	2	1	0	1	6	2	2	0	0	1	1	0	21
المجموع	**147**	**104**	**174**	**175**	**65**	**61**	**223**	**53**	**193**	**60**	**63**	**113**	**43**	**108**	**1582**

الجدول الخاص بالآيات (136-153) والمتعلق بالفكرة الثانية عشرة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
136	103	61	28	192
137	83	48	14	145
138	100	49	22	171
139	82	44	19	145
140	67	37	13	117
141	125	70	24	219
142	62	36	11	109
143	96	55	8	159
144	147	84	15	246
145	127	71	17	215
146	103	60	19	182
147	49	28	6	83
148	124	64	23	211
149	31	18	5	54
150	104	62	18	184
151	156	84	27	267
152	126	68	23	217
153	69	40	12	121
مجموع	**1754**	**979**	**304**	**3037**

رقم الآية	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	مجموع
ء	8	3	6	5	2	7	2	10	12	11	4	2	12	2	8	8	7	1	110
ب	2	1	2	1	1	4	2	3	5	4	4	4	5	1	7	8	7	6	67
ت	0	2	3	3	3	9	5	4	4	2	2	2	8	2	6	10	7	10	82
ث	1	1	1	0	0	2	0	5	4	0	0	0	0	0	0	0	0	0	14
ج	1	0	2	2	0	1	0	1	0	2	1	1	1	3	0	0	0	0	15
ح	2	0	3	2	1	3	1	2	2	5	5	1	2	1	1	6	2	0	39
خ	0	0	0	1	1	2	1	0	0	1	1	0	2	0	1	0	0	0	10
د	0	3	0	0	4	1	1	1	2	3	2	2	1	1	5	2	4	0	32
ذ	3	2	2	2	1	2	0	2	5	0	3	3	6	0	6	1	4	2	44
ر	5	6	8	4	6	11	2	4	7	11	7	4	6	0	4	9	3	3	100
ز	1	1	2	2	1	4	1	2	0	1	1	0	0	0	0	1	1	0	18
س	1	1	2	1	2	2	0	0	1	3	0	2	2	0	0	2	4	4	27
ش	3	3	1	1	0	5	3	1	2	0	1	0	4	1	4	3	1	0	33
ص	0	0	0	2	0	1	0	1	2	0	1	0	1	0	0	2	2	3	15
ض	3	0	0	0	1	0	2	1	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	8
ط	0	0	1	1	0	0	2	0	0	3	1	0	0	0	0	1	1	1	11
ظ	0	0	1	0	0	0	0	0	3	0	3	0	2	0	0	1	0	0	10
ع	3	2	7	3	2	3	3	3	3	4	3	2	3	1	4	4	4	4	57

رقم الآية	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	مجموع
غ	0	0	0	0	1	2	0	0	1	4	2	0	0	1	0	0	1	0	12
ف	4	3	2	4	2	3	1	0	2	7	1	2	1	2	2	2	5	3	46
ق	1	1	1	1	4	2	1	2	3	2	2	2	4	1	1	9	4	3	44
ك	6	5	2	4	1	2	3	2	4	2	2	3	6	1	2	8	8	4	65
ل	22	13	9	6	11	9	7	7	23	13	15	4	20	8	15	28	26	7	243
م	12	10	11	10	7	11	9	12	19	11	14	5	9	2	9	16	7	6	180
ن	7	6	14	12	6	15	9	20	20	19	10	5	19	1	11	14	7	5	200
ه	10	8	10	7	6	8	2	1	7	5	7	1	4	2	11	6	6	4	105
و	5	6	4	5	3	11	6	2	4	5	7	3	4	1	4	10	11	3	94
ي	3	6	6	3	1	5	1	9	11	8	4	1	2	0	4	5	4	0	73
فتح	29	27	27	22	26	44	19	31	48	43	37	14	41	10	39	47	40	24	568
ضم	7	10	11	10	5	13	10	6	12	8	9	7	9	5	10	19	13	9	173
كسر	25	11	11	12	6	13	7	18	24	20	14	7	14	3	13	18	15	7	238
فتح ط	24	7	15	10	7	11	6	5	13	9	13	2	15	4	12	19	15	6	193
ضم ط	3	4	5	4	4	9	4	1	0	5	4	3	6	0	3	5	4	2	66
كسر ط	1	3	2	5	2	4	1	2	2	3	2	1	2	1	3	3	4	4	45
المجموع	**192**	**145**	**171**	**145**	**117**	**219**	**109**	**159**	**246**	**215**	**182**	**83**	**211**	**54**	**184**	**267**	**217**	**121**	**3036**

الجدول الخاص بالآيات (154–165) والمتعلق بالفكرة الثالثة عشرة:

رقم الآية	عدد الصوامت	عدد الحركات القصيرة	عدد الحركات الطويلة	مجموع الأصوات
154	70	40	10	120
155	39	21	8	68
156	50	27	11	88
157	125	69	22	216
158	118	65	21	204
159	66	36	12	114
160	54	30	11	95
161	56	28	14	98
162	33	17	9	59
163	28	18	5	51
164	99	59	11	169
165	80	49	12	141
مجموع	**818**	**459**	**146**	**1423**

رقم الآية	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	مجموع
ء	5	1	5	9	15	6	5	3	1	3	7	5	65
ب	4	3	2	8	10	3	2	3	2	1	10	6	54
ت	5	6	4	5	12	1	2	2	2	1	6	2	48
ث	1	0	0	0	0	1	2	0	0	0	1	0	5
ج	0	0	0	2	0	0	3	0	0	0	1	2	8
ح	2	1	0	1	0	0	1	1	1	0	0	1	8
خ	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	2	1	4
د	1	0	1	6	0	1	0	2	0	0	0	1	12
ذ	1	1	0	4	0	1	0	0	0	1	0	1	9
ر	2	2	1	2	7	3	1	4	1	2	9	7	41
ز	0	1	1	2	0	0	1	0	0	0	3	0	8
س	2	0	1	2	2	1	3	1	1	1	2	1	17
ش	1	0	0	0	0	2	1	1	1	1	1	0	8
ص	1	0	0	3	0	0	0	1	0	0	0	0	5
ض	0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	0	3	5
ط	0	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	2
ظ	0	0	0	1	3	0	1	0	0	0	0	0	5
ع	2	2	2	4	3	2	1	0	1	0	2	6	25

رقم الآية	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	مجموع
غ	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	2	1	4
ف	1	1	2	5	3	3	2	1	0	0	3	5	26
ق	1	1	2	2	2	1	0	3	1	0	1	2	16
ك	2	3	2	6	6	2	0	2	1	2	7	5	38
ل	12	4	7	12	9	7	9	5	7	6	14	9	101
م	9	3	3	12	9	10	6	8	4	3	8	6	81
ن	9	5	12	21	16	12	4	14	4	2	7	7	113
ه	3	3	1	6	4	5	4	2	1	1	3	2	35
و	3	2	1	5	4	1	2	1	3	4	6	6	38
ي	3	0	1	7	10	4	4	1	2	0	4	1	37
فتح	25	12	12	45	38	20	18	15	10	10	26	32	263
ضم	5	7	3	8	13	8	4	3	3	4	19	8	85
كسر	10	2	12	16	14	8	8	10	4	4	14	9	111
فتح ط	5	5	8	15	14	5	9	6	5	2	9	6	89
ضم ط	2	3	2	6	3	4	2	0	0	1	1	2	26
كسر ط	3	0	1	1	4	3	0	8	4	2	1	4	31
المجموع	120	68	88	216	204	114	95	98	59	51	169	141	1423

وسينتقل الباحث، إلى دراسة الملامح التمييزية التي وسمت الأصوات العربية الواردة في آيات هذه السورة، ثم سيتحدث عن كثرة هذه الصفات وقلتها، ودلالات ذلك على النص القرآني، أي بعبارة أخرى ستختص الدراسة بالحديث عن (التزاوج بين الدور الصوتي والإيحاءات الدلالية في النص).

وأهم الملامح التمييزية التي سيتناولها الباحث في هذا الفصل، هي تلك الملامح التي تحدث عنها في الفصل النظري السابق، وستكون مرتبة على النحو الآتي:

أ- الجهر والهمس.

ب- التفخيم والترقيق.

ت- الانفجار والاحتكاك.

ث- التركيب.

ج- الصفير

ح- أنصاف الحركات (الواو، الياء) في مثل كلمة: (ولد، يعد).

خ- الحركات بنوعيها القصيرة والطويلة.

وفي الفصل الثالث، سيتحدث الباحث عن المقاطع الصوتية، عند تحليل بعض آيات السورة مقطعيا، ويبين أبرز المقاطع التي ذكرت في النموذج الذي سيحلله، وإبراز ما قد تحمله هذه المقاطع من دلالات، ثم سيتحدث الباحث عن الفونيمات فوق التركيبية، متمثلة بـ (المفصل) وسينهي الباحث هذه الدراسة بالحديث عن الفواصل القرآنية.

المبحث الأول

دلالة الصوامت وملامحها التمييزية في سورة الأنعام

قبل بدء الحديث عن الصوامت في سورة الأنعام ودلالاتها، وعن ملامحها التمييزية وأثرها في إثراء النص القرآني بالمعاني، لا بدّ من الوقوف على دلالة الصوامت ووظيفتها في الوصول إلى معاني الألفاظ والمفردات، وهل من شأن الصوت أن يكسب دلالته من طبيعته الذاتية، أم أنّه يكتسبها من ملامحه التمييزية أم أنّ كلا الأمرين لهما المرتبة نفسها في الأهمية.

إنّ قضية الصوت ودلالته من القضايا المهمة التي أثارت الجدل وشغلت بال كثير من علماء اللغة قديماً وحديثاً، وكانت سبباً للاختلاف بينهم، وما زالت هذه القضية عالقة إلى يومنا الحاضر، فدراسة الصوت، بشكل منفرد ومنعزل، عن سياقه وملامحه، تعدّ أمراً معقداً، وربما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إشكالات كثيرة.

ولا بد لمن يريد أن يدرس الصوت ودلالته في الألفاظ أن يبدأ بـ " ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف[1] العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي، من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يَعنهم من كل حرف أنّه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف، أنّه معبر عن غرض، وأنّ الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية، التي يمكن حل أجزائها، إلى مجموعة من الأحرف الدوالِّ المعبرة؛ فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص؛ ما دام يستقل بأحداث صوت معين. وكل حرف له ظلّ وإشعاع؛ إذ كان لكل حرف صدًى وإيقاع "[2].

ولعل ابن جني من أبرز علماء اللغة القدامى الذين تناولوا هذا الموضوع، فقد اهتدى إلى أثر الصوت المفرد في دلالة الكلمة[3]، وقد تبنى رأي ابن جني كثير من العلماء، أمثال: ابن سينا[4]، والشيخ عبد الله العلايلي[5]، فهؤلاء العلماء يعدون أن الصوت يكتسب دلالاته من طبيعته

---

[1] المقصود بالحرف هنا هو الصوت اللغوي.

[2] الصالح، صبحي: **دراسات في فقه اللغة**. ط16. بيروت: دار العلم للملايين. 2004. ص142.

[3] ينظر صفحة (22) من هذا البحث.

[4] ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين: **رسالة أسباب حدوث الحروف**. ص93-97.

[5] ينظر: العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الجديد**. القاهرة: المطبعة العصرية. ص210/211.

الذاتية، في حين جاء رأي الدكتور إبراهيم أنيس مخالفا لهم، فهو يرى أنّ طبيعة الصوت ليست وحدها من تعطيه القيمة الإيحائية، فهناك أيضا الملامح التمييزية للصوت، وبيئة المتكلم وطبيعتها، فيرى مثلا أنّ البداوة تميل إلى الأصوات الانفجارية؛ لكونها تناسب غلظتها، وجفاء طبعها، كما تميل الحضارة إلى الأصوات الاحتكاكية، ففيها من اللين ما يناسب بيئتها وطبيعتها[1].

وفي رده على من يعدون أنّ دلالة الصوت مكتسبة من طبيعة فيه، يقول" يغالي بعض اللغويين، فيتصورون من أجل هذه الظاهرة، أنّ هناك ربطا طبيعيا بين الألفاظ ودلالاتها، ولا يخطر ببالهم، أنّ القدرة على استيحاء الدلالات مرجعها إلى ما يكتسبه المرء من ألفاظ معينة، ومن ربطه بين تلك الألفاظ ودلالاتها، ربطا وثيقا؛ فالعملية كلها مكتسبة، لا سحر فيها ولا غموض..."[2].

وينبغي الإشارة إلى أنّ ما طرحه ابن جني ما كان ليكون لولا الملامح التمييزية والصفات التي تحملها تلك الصوامت، فهناك ارتباط وثيق بين الصامت وملامحه التمييزية التي تميزه من غيره من الصوامت؛ وليكسب بفضل تلك الملامح بالإضافة لطبيعة الصامت القيمة الإيحائية الدلالية.

وسيحاول الباحث تطبيق تلك العلاقة بين الصامت وملامحه التمييزية على سورة الأنعام، في سبيل الوصول إلى الدلالات الكامنة في النص، وإظهارها، وسبب اختيار النص القرآني مرده إلى أنّ القرآن الكريم قد وضع كل صوت لغوي في مكانه، وبالتالي لا يمكن لصوت لغوي آخر أن يحل مكانه، فالنص القرآني يقودنا إلى النموذج الصوتي المتميز، الذي لا شك فيه ولا ريب.

الجهر والهمس (Voiced and Voiceless)

يعرف الصوت المجهور بأنّه "الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان" [3]، "وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة، التي

---

[1] أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. ص88-89.

[2] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ط7. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1993. ص78.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1979. ص20. وعمر، احمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ط1. القاهرة: عالم الكتاب. 1976. ص106-ص107، والنوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص266.

توصف بأنها مجهورة"[1] أما الصوت المهموس، فهو " الصوت الذي لا يهتـز معـه الـوتران الصوتيان[2].

وسيعرض الباحث جدولا خاصا بملمحي الجهر والهمس، الخاص بكل فكرة من الأفكار التي تم ذكرها:

رقم الفكرة	الآية	الأصوات المهموسة المجموع النسبة		الأصوات المجهورة المجموع النسب		لا مهموس ولا مجهور المجموع النسب	
1	الآية (1- 11)	153	%26.5	390	%67.5	34	%6
2	الآية (12-19)	122	%26	321	%66	39	%8
3	الآية (20-32)	184	%25.9	475	%66.8	52	%7.3
4	الآية (33- 39)	120	%25	328	%68	34	%7
5	الآية (40-49)	149	%28.4	329	%62.6	47	%9
6	الآية (50-65)	304	%27	752	%67	67	%6
7	الآية (66-73)	170	%29.2	385	%66.2	27	%4.6
8	الآية (74-94)	392	%27.1	947	%65.4	108	%7.5
9	الآية (95-117)	372	%25.1	1013	%68.2	100	%6.7
10	الآية (118-121)	68	%24.9	181	%66.3	24	%8.8
11	الآية (122-135)	230	%25.2	633	%69.2	51	%5.6
12	الآية (136-153)	491	%28	1153	%65.7	110	%6.3
13	الآية (154-165)	212	%25.9	541	%66.1	65	%8

قبل الحديث عن ملمحي الجهر والهمس، يودّ الباحث أن يشير إلى أنّه سـيدرس، فـي البداية، هذين الملمحين في الأفكار الثلاث عشرة[3] بشكل عام، وسيقوم بتتبع أعلى نسبة، وأقـل نسبة لكلا الملمحين، ويبين السبب في ذلك، وسيربط ذلك بأفكار السورة، وبعـد ذلـك سـيقوم الباحث بتتبع أكثر الأصوات المجهورة والمهموسة وروداً في كل السورة، ويرتبها ترتيباً تنازلياً،

[1] ينظر: الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم أصوات العربية**. ص101.

[2] ينظر المرجع السابق.

[3] ينظر صفحة (49-51) من هذا البحث.

ثم سيدرسها في كل فكرة من أفكار السورة، ويرتب الأصوات المجهورة والمهموسة حسب ورودها في هذه الأفكار من حيث أكثر الأصوات، وأقلها وروداً، ويبين سبب شيوع بعض الأصوات، أو قلة شيوعها في هذين الملمحين، ثم سيدرس نسب صوت الهمزة، ويبين سبب وروده بكثرة في بعض الأفكار، وقلته في أفكار أخرى.

في البداية يتبين للباحث، عند إمعان النظر في الجدول السابق، أنّ الأصوات المجهورة التي وردت في آيات سورة الأنعام بأفكارها الثلاث عشرة غالبة على النسبة المئوية لورود الأصوات المهموسة، ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ هذه الآيات بأفكارها الثلاث عشرة كانت تناقش قضية واحدة تدور في فلكها الأفكار جميعها، وهي قضية العقيدة، أي الإيمان والكفر.

وهذه القضية، فيما يرى الباحث، تحتاج إلى أصوات تكون منسجمة مع طبيعتها، وهي طبيعة تحتاج إلى أصوات فيها قوة، وصلابة وشدة، وفيها وضوح سمعي عالٍ، ولها، من ثمَّ، قدرة في التأثير في نفس المتلقي، وهذه الصفات يتسم بها ملمح الجهر الذي يتسم بقوة، ووضوح في السمع، بسبب اهتزاز الوترين الصوتيين، وذلك مقابل ملمح الهمس الذي يتسم بالليونة والضعف، بسبب الخفوت المصاحب لنطق الصوت، وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين.

ويعود سبب غلبة الأصوات المجهورة، التي وظفت في الآيات، التي وردت في سورة الأنعام، في الأفكار الثلاث أيضاً، إلى أنّ عدد الأصوات الصامتة المجهورة خمسة عشر صوتاً، في حين أنّ عدد الأصوات المهموسة اثنا عشر صوتاً، واللغة العربية تميل إلى استعمال الصوامت المجهورة التي تتسم – بالقياس إلى الصوامت المهموسة– بالقوة كما ذكر لغويو العرب قدامى ومحدثون[1]، فضلا عن كونها أوضح في السمع من نظائرها المهموسة، وأقل إجهاداً للتنفس منها في أثناء النطق بها[2].

---

[1] سيبويه: **الكتاب**. 450/4. وكذلك: القيسي، مكي بن أبي طالب: **الكشف عن وجوه القراءات السبع**. 206/1. وكذلك كتابه: الرعاية. ص116. ابن الجزري: **النشر في القراءت العشر**. 202/1.

[2] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1973م. ص 125.

فطبيعة الموضوع العام (العقيدة) يحتاج إلى أصوات تناسبه، وتتوافق معه، والصوامت المجهورة هي الأكثر قرباً لطبيعة هذا الموضوع، فحين تخاطب الآيات المشركين، والمكذبين، لا بد أن تستخدم معهم أصواتاً تتميز بالقوة، والشدة، كما يتسم بعضها بـ (الوضوح السمعي)؛ ليكون لها الأثر الواضح في النفوس، والحجة والدليل على ما ينكرون حال ينكرون.

وحين النظر إلى الجدول نلاحظ أنّ أعلى نسبة للأصوات المجهورة كانت في الفكرة الحادية عشرة، التي تتحدث عن المقارنة بين المؤمنين والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلال في الدنيا، ونتائجها في الآخرة، وبلغت نسبتها (69.2%)، في حين بلغت نسبة ملمح الهمس فيها (25.2%)، ولم تكن نسبة ملمح الجهر فيها عالية دون سبب، فالمتتبع للفكرة يرى أنه لا بدّ أن تكون نسبة هذا النوع من الأصوات مرتفعة؛ لأن طبيعة الفكرة تتطلب ذلك، فالفكرة تركز على تقرير مصير كل من المؤمن والكافر يوم القيامة، وخاصة الكافر الذي تنذره الآيات بأن مصيره كمن سبقوه، فكان لا بد أن تكون هذه الأصوات مناسبة لتلك الفكرة، التي تحتاج إلى قوة ووضوح في الصوت ليكون لها أثرها في نفس السامع، ولتدحض مزاعم الكفار والمشركين يوم القيامة.

وتلت الفكرة السابقة، الفكرة التاسعة، التي تظهر دلائل تدل على عظمة الخالق، وتكشف طبيعة المشركين في كل زمان ومكان، وهي المعاندة – معاندة الحق– وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (68.2%)، وملمح الهمس (25.1%) يلي ذلك الفكرة الرابعة، التي تلتفت إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– وتطيب خاطره، وتواسيه بعد إنكار المشركين له، وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (68%)، وملمح الهمس (25%) ثم جاءت بعد تلك الفكرة، الفكرة الأولى التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى، وإنكار المشركين له، وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (67.5%)، ونسبة ملمح الهمس (26.5%) ثم الفكرة السادسة، وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (67%)، وملمح الهمس (27%) وهذه الفكرة تواجه المشركين بحقيقة الرسالة وطبيعة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتدعوهم إلى الإيمان بوساطة عرض حقيقة الألوهية، وذلك بعد أن عرضت لهم طبيعة الرسالة، والفكرة الثالثة بلغت نسبة ملمح الجهر (66.8%)، في حين بلغت

نسبة ملمح الهمس (25.9%) وهي تتحدث عن بيان موقف أهل الكتاب والمشركين من يوم الحشر، وإنكارهم له.

نلاحظ، مما سبق، أنّ معظم الأفكار، التي تحدثت عنها، تطلبت ملمحاً مثل ملمح الجهر؛ لأنّ طبيعة الأفكار التي تناولتها الآيات، كانت تتطلب أصواتاً تتسم بملمح قوة، ووضوح في السمع، وظهور في النطق، لتتناسب وطبيعة الأفكار، وهو ما كان متوافقاً مع طبيعة الأفكار السابقة، التي كانت تدور حول إظهار عظمة الخالق، وبيان رد المشركين وهو الكفر، وكشف طبيعة المشركين وهي المعاندة، وتهديدهم ووعيدهم وتقرير مصيرهم المؤلم يوم القيامة، فجاءت نسب ملمح الجهر عالية، وقريبة من بعضها بعضا لتتوافق، وطبيعة هذه الأفكار.

ثم بدأتْ نسب ملمح الجهر تأخذ بالتناقص في بقية الأفكار، ومع ذلك، فقد بقيت نسبة الجهر أعلى من مقابلتها المهموسة، ولكن نسبة هذا الملمح أدنى مما هو عليه في الأفكار السابقة، وبالتالي سنصنف هذه الأفكار بأنّها احتوت على ملمح الجهر ولكن بنسب أقل مما هو عليه في الأفكار السابقة.

ففي الفكرة العاشرة، بلغت نسبة ملمح الجهر (66.3%)، وكانت نسبة ملمح الهمس في هذه الفكرة أقل نسبة في السورة، وبلغت (24.9%) فهذه الفكرة، والأفكار التي تليها بدأت نسبة ملمح الجهر فيها تتناقص إلى أن وصلت إلى أدنى نسبة في ملمح الجهر، والفكرة العاشرة تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذُكِرَ اسم الله عليه من الذبائح، وكيف كان المشركون يفترون على الله الكذب، وهم يوزعون الذبائح، فهم يدّعون أنّ هذه الذبائح التي يتقرب بها المشرك ستصل لله عن طريق أصنامهم، ولكنهم يأخذونها لأنفسهم.

ثم تلاها الفكرة السابعة، التي تتحدث عن دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، وعدم السماع لهم، وبلغت نسبة ملمح الجهر في هذه الفكرة (66.2%)، ونسبة ملمح الهمس (29.2) وفي هذه الفكرة كانت نسبة ملمح الهمس أعلى نسبة في أفكار السورة، ثم الفكرة الثالثة عشرة، التي تبين أسس العقيدة من خلال الكتب السماوية التي

أرسلت للمشركين على مر العصور، وكيف كان ردهم عليها، وهو الإعراض، وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (66.1%)، ونسبة ملمح الهمس (25.9%) والفكرة الثانية التي تتحدث عن حقيقة الألوهية متجلية في ملكية الله لما في السماوات والأرض، وبلغت نسبة ملمح الجهر فيها (66%)، ونسبة ملمح الهمس (26%)، والفكرة الثانية عشرة، التي تعرض مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام، وشأن الأولاد، وبيان موقف القرآن، وبلغت نسبة ملمح الجهر (65.7%)، ونسبة ملمح الهمس (28%)، والفكرة الثامنة، التي تعالج بناء العقيدة بأسلوب قصصي من خلال الحديث عن حقيقة الألوهية كما تتجلى في قصص أنبياء الله مع أقوامهم، وتحث على الاقتداء بهم، وبلغت نسبة ملمح الجهر في هذه الفكرة (65.4%)، ونسبة ملمح الهمس (27.1%)، والفكرة الخامسة، كانت نسبة ملمح الجهر فيها أقل نسبة في نسب أفكار السورة، وهذ الفكرة تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله عز وجل عند الأزمات والمصائب، وإنكارها بعد ذلك، وسبب ذلك قسوة قلوبهم، وقد بلغت النسبة فيها (62.6%)، ونسبة ملمح الهمس (28.4%)، ومن خلال التمعن، في طبيعة الفكرة التي تتحدث عنها الآيات الموجودة في الفكرة الخامسة، يتبين أنّ فطرة المشرك تدله على باطل ما يزعم، ولكنه يصر على عناده وكفره، وبالتالي كانت نسبة الأصوات المجهورة تناسب حالته النفسية، والتي تتراوح بين إنسان متذبب في رأيه بين ما تجود به نفسه عليه، وما يظهر من تصرفات خلافا لذلك.

فطبيعة الفكرة كانت تحتاج من الأصوات ما كان فيه ملمح الجهر، لما له من قوة ووضوح في السمع، ولكن ليست بالنسبة نفسها الموجودة في بقية أفكار السورة؛ لأنّ طبيعة الفكرة تناسبت والحالة النفسية للمشرك حين وقوعه في المصيبة، وحين نجاته منها، فهو مضطرب، ومتأثر بطبيعة الموقف، فاحتاج أصواتاً تناسب ذلك الموقف.

ومما يلاحظ أنّ جميع الأفكار التي تحدث الباحث عنها، قبل قليل، احتوت على نسبة في ملمح الجهر أعلى منها في ملمح الهمس، ولكن هذه النسب أقل مما في الأفكار التي سبقتها، ومرد ذلك يعود إلى أنّ طبيعة هذه الأفكار تحتاج إلى ملمح مثل ملمح الجهر، بسبب طبيعة هذا

الملمح وقوة تأثيره في نفس السامع من خلال قوة الأصوات المستخدمة، وشدة وضوح بعضها في السمع، وظهورها في النطق، وتأثيرها في نفس المتلقي، ولكنّ النسب أقل مما في الأفكار التي سبقتها؛ لأنّ طبيعة الأفكار مختلفة.

وعند النظر إلى ملمح الهمس في الأفكار الثلاث عشرة، سيتبين أنّ الفكرة السابعة، التي تتحدث عن دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمّن لا يريد سماع الحق، ويستهزئ به، احتوت على أعلى نسبة في ملمح الهمس، وبلغت (29.2%)، ولم يكن ذلك دون سبب، فطبيعة الفكرة التي تتحدث عنها الآيات تحتاج إلى ملمح فيه ليونة وسهولة، وخفاء في النطق؛ وهذه الصفات تناسب ملمح الهمس الذي يتسم بالخفة والسهولة[1]، والقوة والمتانة في آن واحد.

فالآيات تخاطب الرسول الكريم، وتطلب منه أن يعرض عن المشرك الذي يرفض سماع الحق، والرسول مشفق عليه، ويتمنى أن يعود عن ضلاله، فطبيعة الفكرة تحتاج إلى صوت يحمل صفة الحُزن والإشفاق على ذلك المشرك الذي لا يريد سماع الحق ويصرُّ على الإعراض عنه.

ومن الأفكار التي احتوت على نسب عالية في ملمح الهمس، الفكرة الخامسة، التي تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– وقت المصائب، وإنكاره بعد زوالها، وبلغت نسبة ملمح الهمس فيها (28.4%)، وكذلك الفكرة الثانية عشرة، التي تعرض مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام والأولاد، وبلغت نسبة ملمح الهمس فيه (28%)، والفكرة الثامنة، التي تعالج بناء العقيدة بأسلوب قصصي، وبلغت نسبة ملمح الهمس فيه (27.1%) والفكرة السادسة، التي تواجه المشركين بحقيقة الألوهية، وطبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبلغت نسبة ملمح الهمس فيها (27%).

---

[1] سيبويه: **الكتاب**. 436/4. وكذلك: القيسي، مكي بن أبي طالب: **الرعاية**. ص116. ابن الجزري: **النشر في القراءت العشر**. 202/1.

نلاحظ أنّ النسب في الأفكار السابقة كانت متفاوتة، ولكنها متقاربة من بعضها بعضاً، وتدور أفكارها حول أمور تحتاج إلى نسب في ملمح الهمس أعلى مما في باقي أفكار السورة، بسبب طبيعة ما تحتويه كل فكرة، والتي تحتاج إلى صوت فيه ضعف، وليونة، وخفاء في النطق؛ ليصبح منسجماً مع طبيعة الفكرة.

أما بالنسبة لبقية أفكار السورة فإنّ نسب ملمح الهمس بدأت بالانخفاض شيئا فشيئا، ففي الفكرة الأولى، التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله –عز وجل–، بلغت نسبة ملمح الهمس فيها (26.5%)، والفكرة الثانية، التي تتحدث عن حقيقة الألوهية، بلغت نسبة ملمح الهمس فيها (26%)، والفكرة الثالثة، التي تبين موقف المشركين وأهل الكتاب من الحشر، بلغت النسبة فيها (25.9%)، والفكرة الثالثة عشرة، التي تتحدث عن أسس العقيدة من خلال الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، بلغت نسبة ملمح الهمس فيها (25.9%)، والفكرة الحادية عشرة، التي تقارن بين المؤمن والمشرك من حيث موقف كل منهما من الهداية والضلالة، بلغت النسبة فيها (25.2%)، والفكرة التاسعة، التي تعطي دلائل تدل على عظمة الخالق، وتكشف طبيعة المشركين، بلغت النسبة فيها (25.1%)، والفكرة الرابعة، التي تتحدث عن الالتفات للرسول – صلى الله عليه وسلم–، وتطيب خاطره وتواسيه، بلغت النسبة فيها (25%).

وكانت الفكرة العاشرة محتوية على أدنى نسبة لملمح الهمس في أفكار السورة، وبلغت (24.9%)، وهذه الفكرة تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وطبيعة الفكرة تحتاج إلى ملمح فيه ليونة، وخفاء في النطق؛ لأنّه قريب من الأذهان، فالآيات تخاطب المسلمين فيما أحل الله لهم وما حرم عليهم، فطبيعة الفكرة تحتاج إلى صوت يحمل صفة ملمح الهمس، ولكن ليس بالنسبة نفسها التي يحتاجها فيما عدا هذه الفكرة.

فطبيعة الأفكار السابقة تحتاج إلى أصوات تحمل صفات ملمح الهمس، من حيث الليونة في الحديث، والضعف في الصوت، والخفاء في النطق، ولكنّ حاجتها لملمح الهمس أقل من حاجة الأفكار السابقة التي تحدث الباحث عنها من قبل؛ لأنّ طبيعة الأفكار مختلفة، وكل منها يحتاج إلى نسب في هذا الملمح تختلف عن بعضها بعضا.

والخلاصة مما سبق، أنّ الأفكار الموجودة في سورة الأنعام احتوت على ملمح الجهر والهمس، ولكن بنسب متفاوتة بينهما؛ وذلك لأنّ ملمح الجهر يعطي معاني وأفكاراً فيها قوة، وصلابة، وضوح شديد في السمع، وذلك يتناسب مع طبيعة الفكرة الأساسية في السورة، وهي فكرة (العقيدة)، والأفكار الجزئية التي تحدث الباحث عنها؛ فالآيات مكية تخاطب المشركين، وتحاول أن تثبت لهم مدى كفرهم، وعنادهم، وإلى أين سيؤول مصيرهم، إن أصروا على ما هم فيه، في حين يعد ملمح الهمس من الملامح التي تتسم، بالخفة والسهولة، والليونة، والمرونة والقوة والمتانة في آن واحد، وهذه السمات تتناسب، وطبيعة الأفكار، فالتناسب بين الملمحين ضروري؛ ليتحقق الانسجام بين أصوات السورة، وأفكارها.

أما بالنسبة لصوت الهمزة، فعند النطق به، " تقفل الفتحة التي بين الوترين الصوتيين، وهي فتحة المزمار، إقفالاً تاماً، مما يؤدي إلى احتباس الهواء الصادر من الرئتين، عبر القصبة الهوائية، فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران الصوتيان، فيخرج الهواء فجأة عبر المزمار، محدثا صوتا انفجاريا"[1]، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، " إذ إنّ وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر، أو ما يسمى بالهمس"[2].

وقد أطلق عليه القدماء (الحرف الجرسي). وسمي بذلك كما يقول مكي بن أبي طالب؛ "لأنّ الصوت يعلو بها، عند النطق بها؛ ولذلك استثقلت في الكلام... والجرس في اللغة: الصوت[3]؛ فكأنّه الحرف الصوتي، أي المصوت به عند النطق. وكل الحروف يصوت بها، عند النطق بها، لكنّ الهمزة لها مزيّة زائدة في ذلك "[4].

فهذا الصامت متميز الوضوح، بإثارة سمعية، يستوجب تنشيطاً ذهنياً، وتيقظاً فكرياً، تطلبه الفكرة الرئيسة التي تدور حولها السورة، وأفكارها، وهو موضوع (العقيدة)، الذي تستشعر أهميته، وعظمته في ثقل هذا الصامت على اللسان.

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**، ص156.

[2] بشر، كمال: **علم اللغة العام**، ص112.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط**. المادة: (ج ر س).

[4] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص133.

وما يؤكد قيمة هذا الصوت في إثارة انتباه السامع، وتهيئة المتلقي، سواء أكانت سمعية، أم نطقية، أم ذهنية، أنّ أول صامت ورد في هذه السورة العظيمة هو صامت (الهمزة)، ومثل ذلك في واحد وأربعين سورة من سور القرآن الكريم من أصل مئة وأربع عشرة في القرآن الكريم تبدأ بهذا الصامت[1].

"ويعد صوت الهمزة من أكثر الأصوات احتياجاً إلى الجهد العضلي عند النطق به" [2]، وقد جاء هذا الصوت بهذه الصفات، منسجماً مع الجو العام للسورة، والموضوع الأساس الذي تناقشه، وهو موضوع (العقيدة)، فموضوع مثل هذا يحتاج إلى أصوات يكون لها الأثر الواضح في نفس المتلقي، ولتكون حجة على كل سامع، فصوت الهمزة في الطبيعة يتميز بالبروز، والظهور، والنتوء[3]، أكثر من غيره من الأصوات، وهو صوت يحمل معنى القوة، فكل هذه الأمور التي تم ذكرها تلائم الجو العام للسورة، هذه السورة التي تدعو لعبادة الله وحده، بِذِكْرِ المعجزات الدالة على عظمة الخالق سبحانه، وهدفها الأول والأخير هو دعوة الناس لعبادة الله، ودحض مزاعم المكذبين الضالين المضلين.

وعند النظر إلى الأفكار الموجودة، يتبين أنّ نسبة صوت الهمزة كانت متفاوتة بين (9% – 4.6%)، وكانت أعلى نسبة لصوت الهمزة في الفكرة الخامسة، التي تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– في الأزمات، وإنكار وجوده عند زوالها، وبلغت نسبة صوت الهمزة في هذه الفكرة (9%)، ومن الأفكار التي كانت قريبة من هذه النسبة، الفكرة العاشرة، التي تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وبلغت النسبة في هذه الفكرة (8.8%)، والفكرة الثانية التي تعرف حقيقة الألوهية متجلية في ملكية الله سبحانه لما في السماوات والأرض، وبلغت النسبة في هذه الفكرة (8%)، والفكرة الثالثة عشرة، التي تبين أسس العقيدة من خلال الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، وإعراضهم عنها، وبلغت النسبة في هذه الفكرة (8%) أيضا، والفكرة الثالثة، التي تظهر موقف أهل الكتاب والمشركين من يوم

---

[1] ينظر: قبها: مهدي عناد. **التحليل الصوتي للنص**. ص119.

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص90.

[3] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص95–96.

القيامة، وبلغت النسبة في هذه الفكرة (7.3%)، والفكرة الرابعة، التي تواسي الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتطيب خاطره، وتجعل له أسوة في الرسل من قبله، وبلغت النسبة في هذه الفكرة (7%).

يتبين أنّ الأفكار السابقة تتحدث عن أمور تحتاج إلى نسبة في صوت الهمزة، أعلى من غيرها في بقية الأفكار؛ لتتلاءم والأفكار، فهذا الصوت الذي يحتاج إلى صعوبة في النطق، وجهد، كان ملائماً لطبيعة تلك الأفكار.

بينما كانت الفكرة السابعة، التي تدعو الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عن كل من لا يريد سماع الحق، تحتوي على أدنى نسبة لصوت الهمزة، والتي بلغت (4.6%)، ومن الأفكار التي كانت قريبة من هذه النسبة، الفكرة الحادية عشرة، التي تقارن بين المؤمن والمشرك من حيث موقفهم من الهداية والضلال، وبلغت النسبة فيها(5.6%)، والفكرة الأولى، التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله – سبحانه وتعالى– وإنكار المعاندين لها، وبلغت النسبة فيها(6%)، والفكرة السادسة، التي تواجه المشركين بحقيقة الرسالة وطبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبلغت النسبة فيها (6%) أيضا، والفكرة الثانية عشرة، التي تعرض مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام، وشأن الأولاد، وبلغت نسبة صوت الهمزة فيها(6.3%)، والفكرة التاسعة، التي تعطي دلائل على عظمة الخالق، وتكشف طبيعة المكذبين، وهي المعاندة، وبلغت نسبة صوت الهمزة فيها(6.7%).

فكانت نسبة صوت الهمزة في الأفكار السابقة أقل من نسبتها في الأفكار التي تناول الباحث الحديث عنها في بداية حديثه عن صوت الهمزة؛ لأنّ طبيعة الأفكار تطلب جهداً في النطق، ولكن ليس كما الجهد في الأفكار التي كانت تابعة لأعلى نسبة لصوت الهمزة.

وبعد دراسة ملمح الجهر والهمس في كل أفكار السورة بشكل عام، سيأخذ الباحث في دراسة ملمح الجهر والهمس على مستوى الأصوات التي ظهرت بأعلى نسبة في كل السورة، ويرتبها تنازلياً من الأعلى وروداً إلى الأقل وروداً في الملمحين كليهما، ويبين سبب ذلك.

فلو أراد الباحث ترتيب أصوات ملمح الهمس والجهر الواردة في السورة كلها، لوجدها كالآتي:

ترتيب المجهور تنازليا	ل	ن	م	و	ي	ر	ب	ع	ذ	د	ج	ز	ض	ظ	غ

ترتيب المهموس تنازليا	ه	ت	ك	ف	ق	س	ح	ش	ص	خ	ث	ط

ولو أعدت ترتيب الأصوات التي تحمل ملمح الهمس، والأصوات التي تحمل ملمح الجهر في كل فكرة من أفكار السورة، لوجدتها على النحو الآتي:

الفكرة	ترتيب الأصوات التي تحمل ملمح الهمس تنازليا	ترتيب الأصوات التي تحمل ملمح الجهر تنازليا
1	(ه،ك،س،ت،ق،ف،ح،ث،خ،ط،ش،ص)	(ل،ن،م،ر،و،ب،ي،ع،ج،ز،ص،ظ،ذ،د،غ)
2	(ه،ك،ق،ف،س،ت،ش،خ،ح،ط،ص،ث)	(ل،ن،م،و،ي،ر،ب،ع،د،ذ،ض،غ،ج،ز،ظ)
3	(ه،ت،ك،ف،ق،س،ح،ش،خ،ث،ط،ص)	(ل،ن،م،و،ي،ر،ب،ذ،ع،د،ج،ظ،ز،غ،ض)
4	(ه،ت،ك،ف،ق،س،ح،ث،ش،ط،ص،خ)	(ل،ن،م،ي،ب،و،ر،ع،ذ،د،ج،ز،ض،ظ،غ)
5	(ت،ه،ك،ف،س،ق،ش،ص،ح،خ،ط،ث)	(ل،ن،م،ب،ر،ي،و،ع،ذ،د،ض،ظ،غ،ج،ز)
6	(ه،ت،ك،ق،ف،ح،س،ش،ث،ص،خ،ط)	(ل،ن،م،ب،ي،و،ع،ر،د،ج،ذ،ض،ظ،غ،ز)
7	(ه،ت،ك،ق،س،ف،ح،ش،خ،ص،ط،ث)	(ل،ن،م،و،ي،ب،ر،ع،د،ن،ض،غ،ظ،ز،ج)
8	(ه،ك،ت،ق،ف،س،ح،ش،خ،ط،ص،ث)	(ل،ن،م،و،ر،ب،ي،ع،د،ذ،ج،ز،ض،ظ،غ)
9	(ه،ت،ك،ف،ق،س،ش،ص،ح،خ،ث،ط)	(ل،ن،م،و،ي،ب،ر،ع،د،ج،ذ،ز،ص،غ،ظ)
10	(ك،ه،ت،س،ف،ط،ث،ش،ق،ص،ح،خ)	(ل،م،ن،ي،و،ر،ب،ع،د،ذ،ج،ض،غ،ظ،ز)
11	(ك،ه،ت،س،ف،ق،ش،ص،ح،ث،خ،ط)	(ل،ن،م،ي،ر،ع،و،ب،د،ج،ذ،ض،غ،ز،ظ)
12	(ه،ت،ك،ف،ق،ح،ش،س،ص،ث،ط،خ)	(ل،ن،م،ر،و،ي،ب،ع،ذ،د،ز،ج،غ،ظ،ض)
13	(ت،ك،ه،ف،س،ق،ح،ش،ث،ص،خ،ط)	(ل،ن،م،ب،ر،و،ي،ع،د،ذ،ج،ز،ض،غ،ظ)

يتبين مما سبق، أنّ أكثر الصوامت المجهورة وروداً في سورة الأنعام، وأفكارها، كانت أصوات (اللام)، و(النون)، و(الميم)، وهذه الصوامت المجهورة جميعها، تجمعها صفة (قوة وضوحها السمعي)، وجاءت هذه الصوامت مناسبة لطبيعة الموضوع العام، الذي تتحدث عنه

سورة الأنعام، وهو موضوع (العقيدة بكل مكوناتها)، فجاءت هذه الصوامت، التي تعد من أكثر الصوامت وضوحاً في السمع، في المرتبة الأولى، ولو أعدت النظر إلى الجدول الخاص بالأفكار، لوجدت أيضاً أنّ صوت (اللام) جاء حاملاً أعلى نسبة من الأصوات المجهورة، يليه صوت (النون)، ثم صوت (الميم).

وجاء صوت (اللام) في مقدمة الأصوات المجهورة، لتميزه بصفات تلائم سورة الأنعام، وأفكارها، فصوت اللام، "يمتاز بالليونة، والوضوح السمعي"[1]، وهو صوت جانبي ذو ذبذبة لطيفة، ويحمل هذا الصوت الدلالة على القوة، ويوحي بالثبات والتماسك بسبب تحفز أعضاء النطق في إنتاجه، حيث يخرج من " حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية"[2]، وينحرف اللسان إلى الجانب الأيمن من الفم، ويتصل طرفه " بأصول الثنايا العليا؛ وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم؛ فيتسرب من جانبيه"[3] وقد وصفه حسن عباس بأنه يوحي" بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق"[4] وفي التماسك والالتصاق قوة، ويمكن تطبيق الصفات التي ذكرها الباحث على الفكرة الخامسة مثلاً، فهذه الفكرة تتحدث عن تنبه المشركين لوجود الله عند الأزمات، وإنكارهم له بعد زوالها، فهذه الفكرة تتناسب وصفة الانحراف في صوت اللام، والفكرة السابعة التي تتحدث إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتطلب منه الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، تتناسب وصفة الانحراف في صوت اللام، والفكرة الثانية عشرة التي تتحدث عن تصورات الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، وتمسكهم بتلك التصورات، والمزاعم، وهذا يتناسب مع طبيعة نطق اللام التي يلتصق فيها طرف اللسان باللثة، ويتعلق بها، وهذا يعبر عن شدة تمسك الكافرين بتلك المزاعم، والتصورات، فأفكار السورة تحتاج إلى صوت يحمل في صفاته الدلالة الموجودة في صفات صوت اللام؛ ليكون له

---

[1] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**.. ص41.

[2] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: **كتاب سيبويه**. 573/4.

[3] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص64.

[4] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص41.

الأثر البالغ في التأثير على المشركين؛ وليكون حجة عليهم يوم القيامة، وليكون أكثر وضوحاً في السمع، وبالتالي تكون الحجة أقنع، وأوضح.

ويلي صوت اللام، صوت (النون)، الذي ينتج " عندما يلتقي طرف اللسان باللثة خلف الثنايا العليا، فتحدث عقبة على نحو ما يحدث في الصوامت الانفجارية، ولكن تيار الهواء المنتج لهذا الصوت، يمضي بعد خفض الحنك اللين، وهو الطبق، إلى التجويف الأنفي محدثا صوتا أطلق عليه القدماء من لغوي العرب اسم الغنة"[1]، ويتسم صوت النون بوضوحه السمعي العالي[2] والحامل قيمة الاستقرار والتمكين والصميمية[3]، ويتصف كما ورد ذكره سابقاً بخاصية الغنة التي تجعله بارزاً، ليناً، مرناً في حالة النطق، فصوت النون صوت أنفي، مائع، واضح في السمع، وهذه الصفات التي ذُكرت جعلت صوت النون يتميز بأن يكون ثاني أكثر الأصوات المجهورة ذكراً في سورة الأنعام، وأفكارها، فلو نظرت للفكرة الأولى مثلاً، التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله سبحانه، وتعالى، لوجدت أنّ الفكرة تتناسب وسمة الوضوح السمعي، فعند الحديث عن قدرة الله عز وجل، لا بدّ من استخدام أصوات تحمل صفة الوضوح السمعي؛ لتصل بسرعة إلى سامعها؛ ولتكون حجة عليه، عند الانكار؛ ولأنّ صوت النون، يحمل صفة الاستقرار، وهذا يتناسب مع الفكرة السابعة التي تدعو الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، فكأنّ الفكرة تحث الرسول –صلى الله عليه وسلم– على الاستقرار، والهدوء، وعدم إزعاج نفسه في مَنْ لا يريد اتباع دين الله الحنيف، فالله سبحانه وتعالى سوف يُمَكّن لهذا الدين، وسوف ينشره ويحفظه بحفظه رغم كيد الكائدين، وهذا يتناسب مع معنى التمكين الذي يحمله صوت النون، ولأنّ آيات الفكرة السابعة كانت تخاطب الرسول –صلى الله عليه وسلم– جاء في الحديث نوع من الرقة والأناقة، وهذا يتناسب وطبيعة صوت النون الذي يتسم بالرقة، والأناقة[4]، ولو نظرت إلى معاني صوت النون، لوجدته يحمل معنى الصميمية، وهذا مستمد من كون صوت النون صوتا هيجانيا ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميق،

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص164.

[2] ينظر: المرجع السابق. ص164.

[3] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص160–169.

[4] ينظر: المرجع السابق. ص166.

فصوت النون الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي، هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع[1]، وهذه الصفات تتناسب والفكرة الخامسة التي تتنبه فيها فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– عند الأزمات، والمصائب، فالمشرك يكون مليئا بمشاعر الألم على ما مضى، وفات، والخوف مما هو آت، وخلاصة القول أنّ صوت النون كان من أكثر الأصوات المجهورة ذكرا بسبب طبيعة أفكار السورة التي تحتاج إلى صوت مثل هذا الصوت؛ ليتحقق الانسجام ما بين الصوت والمعنى؛ وليدل ذلك على إعجاز القرآن وعظمته.

ومن أكثر الأصوات المجهورة ذكرا، صوت اللام، ولتكرار صوت (الميم) دلالات تلائم الأفكار الموجودة في الآيات، فما يحدث عند إنتاجه من انطباق تام للشفتين، وتذبذب الوترين، وخروج الهواء من الأنف بسبب انخفاض سقف الحنك اللين (الحنك الأقصى) إلى أسفل[2]، كلها ملامح تجعل الصوت يحمل دلالة الليونة، والمرونة، والتماسك[3]، ويبعث جواً من الهدوء والوقار عند التفكر بالآيات، فصوت الميم ينسجم والدلالة الموضوعية للأفكار، ففكرة مثل الفكرة الرابعة مثلا، التي تتحدث عن الالتفات للرسول صلى الله عليه وسلم، وتواسيه، وتطيب خاطره، تجعل من أكثر الأصوات ملائمة لها، ولدلالاتها صوت الميم الذي يتصف بالليونة، والمرونة كما ذكرنا، ويبعث جواً من الوقار والهدوء، وخاصة أنّ الآيات تخاطب خير البشر أجمعين.

ومن صفات هذا الصوت الغنة، التي تكسبه إيقاعاً غريباً تجعل الأذن ترتاح لسماعه، و"الغنة من علامات قوة الحرف"[4]؛ لما فيها من "تردد موسيقي محبب..."[5]، كذلك يعد صوت الميم من الأصوات الاستمرارية، وهي الأصوات التي يمكن للمتكلم إطالتها[6]، كما يعدّ من أوضح الصوامت في السمع، وكل هذه الصفات التي تميز هذا الصوت جعلته يحتل مرتبة متقدمة

---

[1] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص160.

[2] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص164.

[3] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص72– 78

[4] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص131.

[5] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص69.

[6] عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص126.

(المرتبة الثالثة من حيث التكرار) في أكثر الأصوات التي تحمل ملمح الجهر، في أفكار السورة جميعها.

فالصفات التي تميزت بها الأصوات التي تحدثت عنها، جعلتها تحتل المراتب الأولى في الأصوات المجهورة، لكي تصبح مناسبة لطبيعة الموضوع العام للسورة، وهو موضوع (العقيدة بمكوناتها كلها) فهذا الموضوع يحتاج إلى أصوات لينة سهلة، واضحة في السمع؛ ليكون لها الأثر الواضح في نفس المتلقي، ولكي تكون حجة عليه، في حين أنّ أقل الصوامت المجهورة وروداً في هذه السورة، هي: (ض، ظ)، ومع أنّ هذه الصوامت تتميز بصفات تميزها عن غيرها من الأصوات، إلا أنّ هذه الصفات لا تتناسب وطبيعة السورة، وأفكارها، فصوتا الضاد، والظاء يعدان من الأصوات التي تتسم بصعوبة نطقها، و (يتصفان بالصلابة، والشدة، والضخامة)[1]، وهذه الصفات لا تتناسب مع موضوع السورة، الذي يهدف إلى جذب الانتباه، والاقناع، أكثر من الزجر والترهيب للسامع، فكانت الأصوات الأكثر ورودا، والأقل ورودا في مكانها، وهذا من ملامح إعجاز القرآن الكريم.

أما بالنسبة للصوامت المهموسة، التي تتسم بالحسّ الخفي والسهولة التي يجري معها النفَس[2]، فقد كان صوت (الهاء، والتاء، والكاف) من أكثر الصوامت التي تحمل ملمح الهمس ورودا، أما صوت (الصاد، والثاء، والطاء) فقد كانت من أقل الصوامت المهموسة ورودا في سورة الأنعام، وأفكارها، ولعل سبب ظهور هذه الأصوات بأعلى نسب من غيرها في ملمح الهمس مرده إلى صفات هذه الأصوات، فطبيعة الفكرة تستدعي صفة الصوت الظاهر في ذاك الملمح.

فصوت الهاء " صوت حنجري مهموس، يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة كالفتحة مثلا، عند النطق به، ويمرّ الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين في

---

[1] ينظر: عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص(120-123).

[2] ينظر: القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص116.

الحنجرة"[1]، محدثا صوتا ضعيفا؛ لكونه احتكاكيا خفيا[2]، وهذا الصوت "يدل على الاضطراب، والانفعال النفسي، ويدل على خفوت في الصوت"[3]، ويدل على الضعف والرقة[4]، وهذه الدلالات تتناسب، ومفهوم الهمس، الذي يدل على الخفة والسهولة، فقد جاء هذا الصامت متناسبا مع موضوع السورة، وافكارها، وكان يدل على الانفعال والاضطراب النفسي للمشرك، وأحيانا رقة قلبه قبل أن يعاود ضلاله، فالمشرك كان يستمع، ويلين في بعض الأحيان، ولكن سرعان ما يعود لجحده وكفره، فنلحظ أنّ دلالات هذه الصوامت جاءت منسجمة ومعاني السورة. فهذا الصوت من الأصوات التي تصدر عن الإنسان بسبب الإرهاق والتعب، أو حالة نفسية دون قصد منه، ولو تتبعت الأفكار الموجودة في سورة الأنعام، لوجدتها جميعها تخاطب المشركين، وتحاول أن تخبرهم عن عظمة الخالق، وعن العقيدة، ولكن المشرك في اضطراب نفسي بين أن يقبل هذا الدين أو يرفضه.

ويوصف صوت الهاء بأنّه صوت هش، حيث ذهب الخليل إلى أنّه " لم يكن في الحروف حرف أهش من الهاء؛ لأنّ الهاء نفس"[5]، والهشّ " كل شيء فيه رخاوة"[6]، وهذا يتناسب مع الفكرة السابعة التي تدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإعراض عن كل من لا يريد سماع الحق، فكأن الآية تخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون هادئاً في ردّه على من لا يريد اللحاق بالإسلام.

ويلي صوت الهاء في ترتيب الأصوات المهموسة صوت التاء، الذي يدل على الاضطراب في الطبيعة[7]، "وينتج هذا الصوت بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، وانحباس الهواء مدة من الزمن خلف طرف اللسان، ثم انفصاله فجأة تاركاً نقطة الالتقاء"[8]،

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص242.

[2] ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**. ج1. ص70.

[3] ينظر: عباس، حسن. **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص40.

[4] ينظر: المرجع السابق. ص40، ص55-59.

[5] الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**. ج3. ص355

[6] ينظر: المرجع السابق. ص343.

[7] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس اللغة العربية وكيف نضع المعجم الجديد**. ص210.

الالتقاء"[1]، ويدل صوت التاء أيضا على معان لها علاقة "باللينونة، والضعف والرقة"[2] ويعد صوت التاء صوتاً أجلداً، يطول معه التقاء طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، وبالتالي يمكن ان نستوحي من صفاته هذه معاني المشقة، والعذاب، ولو نظرت للفكرة الخامسة لوجدت أن الفكرة تتحدث عن ذلك المشرك الذي تنبهت فطرته لوجود الله -عز وجل- عند حدوث المصيبة، وبدأتْ نفسيته تضطرب، وبدأ يعاني من المشقة وعذاب نفسه له، ثم يرقّ قلبه ويضعف، ولكن عندما تزول الغمة يرجع لكفره وعناده.

أما بالنسبة لصوت الكاف، فهو صوت ينتج " عندما يلتقي أقصى اللسان بالطبق، مما يؤدي إلى احتباس تيار الهواء خلف نقطة الالتقاء، ثم ينفصل العضوان الملتقيان، فيندفع الهواء"[3]، ومن معاني صوت الكاف " الشدة، والخشونة، والضخامة، والامتلاء"[4] ولو نظرت للفكرة العاشرة والحادية عشرة لوجدتها تدل على فكرة عظيمة تخاطب الآيات فيها المشركين، فهو أمر يحتاج إلى الشدة في الحكم، فالفكرة تتحدث عن الحل والحرمة، في الفكرة العاشرة، والهداية والضلال في الفكرة الحادية عشرة، وهذه الأفكار تحتاج إلى شدة، وغلظة في القول؛ لأنها لا تحتمل إلا وجهاً واحداً.

في حين أنّ أصوات (الصاد) و (الثاء) و (الطاء) كانت تحمل أقل نسبة لملمح الهمس في أفكار السورة كلّها، ولو تتبعت صفات هذه الأصوات؛ لوجدت أنها لا تتناسب وطبيعة أفكار السورة، فصوت الصاد، والطاء، صوتان صعبان في النطق، ويدلان على القوة والصلابة، ولا ينسجمان مع طبيعة الأفكار التي تتحدث عنها السورة الكريمة، وصوت الثاء قليل الورود في الجذور العربية، وذلك عائد إلى أنّ النطق بهذا الصوت يتطلب جهداً عضلياً يتمثل في إخراج طرف اللسان، ووضعه بين أطراف الثنايا العليا والسفلى للأسنان[5]، ولا شكّ أنّ ذلك جهد عضلي، تخلصت منه لغة الكلام، بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان... مع احتفاظها بصفة

---

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص61.

[2] ينظر: عباس، حسن. **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص55-59

[3] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص163.

[4] ينظر المرجع السابق. ص69- 72

[5] النوري، محمد جواد: **لغويات حاسوبية**. ص37. و**علم الأصوات العربية**. ص157.

الرخاوة تارة، أو تحولها إلى صفة الشدة تارة أخرى[1]، وهذا الجهد لا يتناسب مع طبيعة السورة، وأفكارها.

التفخيم والترقيق (Velarization and Palatalization)

يعرف الدكتور كمال بشر، التفخيم، كما ذكر الباحث في الفصل الأول، بأنّه أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين: أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين، وتحركه إلى الخلف باتجاه الجدار الخلفي للحلق، وثانيهما: رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث في أثناء النطق بالأصوات المرققة[2].

فهناك أصوات عند النطق بها يرتفع مؤخر اللسان، وأصوات أخرى ينخفض فيها مؤخر اللسان، فالصوت الذي يؤدي إلى ارتفاع مؤخرة اللسان عند نطق الصوت، يسمى صوتا (مفخما)؛ نظراً لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق اللين، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، والصوت الذي يؤدي إلى انخفاض مؤخرة اللسان عند نطقه يسمى صوتا (مرققا) أو (غير مطبق)[3]

والأصوات المرققة في اللغة العربية تبلغ (21) صوتاً صامتاً، والأصوات المفخمة تفخيماً كلياً، هي: (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)، والأصوات المفخمة تفخيماً جزئياً، هي: (الخاء، الغين، القاف).

والجدول الآتي يوضح لنا مجموع الأصوات المفخمة (كلياً وجزئياً) ونسبها في سورة الأنعام، وكذلك يبين لنا مجموع الأصوات المرققة ونسبها في السورة نفسها.

---

[1] يُنظر: النوري، محمد جواد: **لغويات حاسوبية**. ص37. و**علم الأصوات العربية**. ص157.

[2] ينظر: بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص394.

[3] ينظر: عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982. ص37.

رقم الموضوع	الآية	الأصوات المفخمة		الأصوات المرققة	
		المجموع	النسبة	المجموع	النسب
1	الآية (1- 11)	35	%6	542	%94
2	الآية (12-19)	32	%6.8	441	%93.2
3	الآية (20-32)	36	%5	675	%95
4	الآية (33- 39)	28	%5.8	454	%94.2
5	الآية (40-49)	37	%7	488	%93
6	الآية (50-65)	70	%6.2	1053	%93.8
7	الآية (66-73)	46	%7.9	536	%92.1
8	الآية (74-94)	91	%6.3	1356	%93.7
9	الآية (95-117)	90	%6.1	1395	%93.9
10	الآية (118-121)	13	%4.8	260	%95.2
11	الآية (122-135)	51	%5.6	863	%94.4
12	الآية (136-153)	110	%6.3	1644	%93.7
13	الآية (154-165)	41	%5	777	%95

عند إمعان النظر في الجدول السابق، فإنّ أول شيء يلاحظه القارئ، هو أنّ نسبة الأصوات المرققة في سورة الأنعام أعلى من نسبة الأصوات المفخمة؛ والسبب في ذلك يعود إلى أنّ عدد الأصوات المرققة في اللغة العربية أكثر من عدد الأصوات المفخمة؛ لأنّ الأفكار التي تتحدث عنها السورة تتطلب صوتاً مرققاً قريباً من القلب، تتقبله النفس بسهولة، وهذه السهولة والليونة موجودة في الترقيق، الذي يرجع أصله اللغوي إلى الجذر (ر ق ق)، ومن معاني هذا الجذر الليونة. والترقيق: "نقيض الغليظ "[1].

ولو أعدت النظر مرة أخرى إلى الجدول السابق لوجدت أنّ نسبة الأصوات المرققة، في الأفكار جميعها، تراوحت بين (95.2%-92.1%)، في حين كانت نسبة الأصوات المفخمة تتراوح بين (4.8-7.9).

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (ر ق ق)

وبالنظر إلى النسب السابقة، يتضح أنّ الأصوات المرققة، سيطرت على سورة الأنعام، مقارنة بالأصوات المفخمة؛ ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى الطبيعة النطقية الأسهل للأصوات المرققة، حيث إنّ مقدم اللسان عند انتاج هذه الأصوات يرتفع في اتجاه الغار، وهذا ما يطلق عليه مصطلح التغوير[1]، وهي بذلك تتناسب مع مكنونات الداخل ومدى ما يشعر به الإنسان. بينما الأصوات المفخمة، "تحتاج إلى وضع نطقي خاص، فنطقها "يحتاج إلى جهد فسيولوجي من جهاز النطق، وشدّ عضلي، وعمل دماغي متشابك في منطقة إنتاج الصوت"[2]، وقد يُرَدُّ سبب قلة الأصوات المفخمة أيضا إلى أنّ " النطق بالأصوات المفخمة يحتاج إلى آلية نطق مزدوجة، تكلّف الناطقين بها جهداً عضوياً إضافياً، يختلف عمّا هو عليه الحال عند النطق بالأصوات الأحادية المخرج، ويتمثل النطق بتلك الأصوات؛ أي الأصوات المفخمة، في ازدواجية المخرج، بحيث يكون للصوت المفخم، في أثناء النطق به، مخرجان: أحدهما أساسي، أو رئيسي (Primary articulation)، والآخر ثانوي، أو تابع (Secondary\ subordinating articulation)"[3].

تحتاج الأصوات المفخمة إلى جهدٍ عند نطقها أكثر مما تحتاجه الأصوات المرققة، وملمح التفخيم بشكل عام يمنح الصوت قوة أكثر من غيره، وطبيعة الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله الآيات، وهو موضوع (العقيدة) يحتاج إلى أصوات فيها رقة؛ لتكون قريبة لنفس السامع، مؤثرة فيه، قادرة على تغيير فكره، وملمح الترقيق، يكسب الصوت ضعفا، ينسجم مع معاني الرقة والهدوء، فالآيات في مجملها تدعو المشرك إلى الإيمان بالله وحده؛ لأنّ الله وحده هو القادر على كل شيء، وطبيعة الدعوة تقوم على اللين في المعاملة، وهو ما بينه الله عز وجل في كتابه العزيز حين قال: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[4]، فالرسول – صلى الله عليه وسلم– أمر بالرفق واللين في نشر دعوته، وإظهارها للناس؛ لأنّ الآيات في

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص154.

[2] البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ص50.

[3] النوري، محمد جواد: **لغويات حاسوبية " دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في معجم الوسيط باستخدام الحاسوب"**. ط1. القدس: دار الجنيدي. 2017. ص40.

[4] آل عمران: آية 159.

مجملها تتحدث عن العقيدة، وتدعو المشركين إلى عبادة الله عز وجل، وترك ما كان يعبد آباؤهم احتاجت إلى أصوات تحمل صفات ملمح الترقيق؛ ليتناسب وطبيعة الدعوة الإسلامية.

وربما يعود تدني نسبة الأصوات المفخمة إلى " أنّ اللغة العربية، بصفة عامة، قد مالت، في تطورها، إلى التخلص من أصوات الإطباق (التفخيم)، إذ إنّ نسبة شيوعها في القرآن الكريم ضئيلة جداً. فنسبة شيوع الصاد (8) مرات في كل ألف من الأصوات الصامتة، والضاد (6) مرات، والطاء (4 مرات)، والظاء (3) مرات، في حين أنّ صوتاً كالنون مثلاً، نسبة شيوعه حوالي (112) مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة"[1].

وإذا تتبع القارئ نسبة كل من الأصوات المفخمة، والمرققة في كل فكرة من أفكار السورة، فسيجد أنّ الفكرة التي بلغت نسبة الأصوات المرققة فيها أعلى نسبة، كانت نسبة الأصوات المفخمة فيها أقل نسبة، وهكذا حتى نصل إلى أعلى نسبة للأصوات المفخمة في السورة وبالتالي ستكون نسبة الأصوات المرققة أقل نسبة في هذا الفكرة، فالفكرة العاشرة كانت نسبة الأصوات المرققة فيها أعلى نسبة، وبلغت (95.2%)، والأصوات المفخمة أقل نسبة، وبلغت (4.8%)، في حين احتوت الفكرة السابعة على أقل نسبة للأصوات المرققة، وبلغت (92.1%)، بينما كانت الأصوات المفخمة فيها تحتوي على أعلى نسبة، وبلغت (7.9%).

ولو أمعنت النظر في الفكرة العاشرة التي تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذُكر اسم الله عليه من الذبائح لوجدت أنّ نسبة الأصوات المرققة فيها بلغت (95.2%) وهي أعلى نسبة للأصوات المرققة في السورة، في حين كانت نسبة الأصوات المفخمة (4.8%) فالموضوع يتحدث عن أمر، تلمس فيه اليسر والبساطة، وبالتالي يحتاج إلى أصوات تتسم بالمرونة، والسهولة الإنتاجية حين النطق به، وكذلك لا يحتاج إلى غلظة في الصوت، بل يحتاج إلى أصوات واضحة رقيقة تصل إلى القلوب قبل العقول، فالآيات ترشد من يستمع لها، في أي الأمر يكون الصواب، والخير، وتخيره فيما سيختار، فهي تقوم على مبدأ التخيير، وبعد ذلك يتحمل المختار النتائج، فأنت حين تخير إنسانا تستخدم معه أصواتا وألفاظا رقيقة قريبة منه، وفي

[1] أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. ط3. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1965. ص128.

متناول فهمه حتى يسهل عليه الاختيار، ثم تبرأ ذمتك بعدها، ولعل هذا ما يبرر انخفاض نسبة الأصوات المفخمة في هذه الفكرة، وبلوغها أقل نسبة من غيرها، فقد بلغت (4.8%)، ومرد ذلك إلى طبيعة الفكرة.

أما عند الالتفات إلى الفكرة السابعة التي تدعو الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، وعدم الإذعان، والانقياد له، ولما يقول، يتبين أنّ نسبة الأصوات المرققة فيها كانت من أقل النسب الموجودة في أفكار السورة وبلغت (92.1%)، ولعل هذه النسبة قريبة من أعلى نسبة في الأصوات المرققة، فالفكرة احتوت على أقل نسبة للأصوات المرققة، ولكن لو قورنت بأعلى النسب لوجدت أنها قريبة منها، فالفكرة تخاطب الرسول –صلى الله عليه وسلم– وبالتالي ستستخدم ألفاظا تتناسب ونفسه الكريمة، فتطلب الآيات منه –صلى الله عليه وسلم– بألّا يتعب نفسه مع هؤلاء، فمن أراد الهداية فلنفسه، ومن ضل فعليها.

وتحمل هذه الفكرة في طياتها تهديداً ووعيداً للمشركين، وكأن الآيات تخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أنّ من رفض سماع الحق، والإذعان له، فاتركه، فمرده لله –عز وجل–، وسيعاقبه على فعله، فطبيعة الفكرة تحمل معنى التهديد والوعيد، وهذه المعاني تتطلب أصواتا مفخمة لها أثرها العظيم على نفس السامع، من حيث تخويفه وتهديده لعله يتبع الحق. وهذا سبب بلوغ نسبة الأصوات المفخمة (7.9%) في هذه الفكرة، وهي الفكرة الأعلى نسبة من حيث ملمح التفخيم في أفكار السورة كلها.

تتحدث الفكرة عن المشرك، وهذا الحديث يحتاج صوتاً، يحمل صفات الصوت المفخم، الذي يتصف بالضخامة، والفخامة، والقوة، وطبيعة الفكرة تحتاج جهداً في الصوت المنطوق؛ ليكون متلائماً مع الحالة النفسية للمشرك، وهي تُهَدِّدُه، وتَتَوعّدُه.

وعند النظر في باقي أفكار السورة، سيجد القارئ أنّ النسب تتقارب من بعضها بعضاً، وتحمل جميعها نفس الصفة، وهي صفة تفوق الأصوات المرققة على المفخمة، وعند ترتيب الأفكار تبعاً لنسب الأصوات المرققة والمفخمة، سيظهر أنّ أعلى النسب في الأصوات المرققة كانت في الفكرة العاشرة التي تحدثنا عنها، وكانت نسبة الأصوات المفخمة فيها أقل نسبة، ويلي

ذلك الفكرة الثالثة عشرة التي تتحدث عن بيان أسس العقيدة بوساطة الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، وكيف أعرضوا عنها، والفكرة الثالثة التي تتحدث عن بيان موقف المشركين من يوم القيامة، وبلغت نسبة الأصوات المرققة (95%) والأصوات المفخمة (5%) في الفكرتين كلتيهما، وهذه النسب قريبة من نسب الفكرة العاشرة، فطبيعة الفكرة تعتمد على إخبار المشركين عن الكتب السماوية التي أرسلت إليهم، وكيف ردوا بالإعراض، وعن موقفهم من الحشر، ويلي ذلك الفكرة الحادية عشرة التي تقارن بين المؤمن والمشرك من حيث موقفهما من الهداية والضلال، وبلغت نسبة الأصوات المرققة فيه (94.4%) والأصوات المفخمة (5.6%)، ثم الفكرة الرابعة التي تتحدث عن الالتفات إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومواساته، وكانت نسبة الأصوات المرققة فيها قريبة من الفكرة السابقة وبلغت (94.2%) والأصوات المفخمة (5.8%) وجاءت نسبة الأصوات المرققة قريبة من أعلى النسب في السورة؛ لأن الآيات تهدف إلى إشعار الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالرحمة، وأنّ ما يمر به قد مر به من سبقه من الرسل الكرام.

ويلي ذلك الفكرة التاسعة فالسادسة فالثامنة فالثانية عشرة بنسب تكاد تكون متشابهة، فقد بلغت نسبة الأصوات المرققة فيها على الترتيب (93.9%) (93.8%) (93.7%) (93.7%) وبلغت نسبة الأصوات المفخمة (6.1%) (6.2%) (6.3%) (6.3%)، والأفكار جميعها تتحدث عن أمور متشابهة تقريبا جعلت النسب تتقارب فيما بينها، وقد ذكر الباحث في بداية الحديث أنّ طبيعة الأفكار هي التي تحكم نسبه من حيث التفخيم والترقيق، فطبيعة الأفكار السابقة تحتاج إلى صوت مرقق، لين، فيه رقة ووداعة، وهدوء؛ ليجعل الأمور سهلة على الفهم، قريبة من السامع، ويحتاج إلى صوت مفخم ليكون منذراً لسامعه، متوعداً له، فجاءت بعض الأصوات مفخمة توحي بالغلظة، والقوة، والفخامة، لتكون قريبة من تلك الفكرة.

ويلي ذلك الفكرة الثانية فالخامسة، وكانت نسبهم قريبة من أعلى نسبة للأصوات المفخمة في السورة، وهي التي تناولها الباحث عند حديثه عن الفكرة السابعة، فبلغت نسبة الأصوات المرققة (93.2%) (93%)، في حين بلغت نسبة الأصوات المفخمة (6.8%) (7%)، فالفكرة الثانية تتحدث عن حقيقة الألوهية، وطبيعة الفكرتين تتصف بالحديث عن شيء معظم فكانت نسبة الأصوات المفخمة قريبة إلى أعلى نسبة في السورة، والموضوع الخامس يتحدث عن تنبه

فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– عند الأزمات، وسرعان ما ينكرون ذلك لقسوة قلوبهم، فكانت نسبة الأصوات المفخمة أقرب ما يكون لأعلى نسبة في السورة؛ لأنّ فطرتهم تتبع لصعوبة الموقف الذي هم فيه، وبالتالي كانت نسبة الأصوات المفخمة عالية لتلائم طبيعة المكان وطبيعة الموقف الذي هم فيه.

إنّ طبيعة الصوت لها الأثر الواضح في التأثير في نفس المتلقي، فالصوت يناسب المقام الذي قيل فيه، وكما ذكر الباحث سابقاً، السورة كلها تدور حول موضوع العقيدة، فملمح الترقيق يصلح عندما تخاطب الآيات الرسول –صلى الله عليه وسلم–، والمؤمنين، وملمح التفخيم يصلح عندما تتحدث الآيات إلى المشرك، وتتوعده، بالهلاك والنار إذا بقي على حاله، فطبيعة الموضوع أو الفكرة التي تخاطب المشرك وتتوعده، تحتاج إلى ملمح التفخيم الذي يعد ملمح قوة في الصوت، يكسب المعنى قوة وفخامة؛ ليعطي جواً من الرهبة، وليتناسب وطبيعة المقام الذي قيل فيه، أما الترقيق، فهو ملمح ضعيف إذا ما قورن بملمح التفخيم، وهو يناسب المعاني الرقيقة والهادئة، وفي أفكار السورة جميعها، كانت النسبة الأعلى لملمح الترقيق على حساب ملمح التفخيم، ولعل ذلك عائد إلى الطبيعة النطقية السهلة، للأصوات المرققة.

أما الأصوات المفخمة فيعزى سبب قلة نسبها في أفكار السورة؛ إلى سبب وضعها النطقي الذي يتصف بالصعوبة، إضافة إلى المعاني التي يحملها هذا الملمح، من حيث القوة، والضخامة، بعكس المرقق الذي يتسم باللين، والرقة والدعة.

وبعد دراسة ملمح التفخيم والترقيق على المستوى العام لسورة الأنعام، سينتقل الباحث إلى دراسة ملمح التفخيم والترقيق على مستوى الأصوات اللغوية، ففي البداية سيعرض جدولاً خاصاً بالأصوات المفخمة مرتبة ترتيباً تنازلياً، وجدولاً خاصاً بالأصوات المرققة مقرونة بترتيبها التنازلي أيضاً، على مستوى سورة (الأنعام)، وأفكارها.

وتظهر في الجدول الآتي، الأصوات المفخمة، والمرققة، على مستوى سورة الأنعام مرتبة ترتيباً تنازلياً، ثم ترتيبها على مستوى أفكار السورة.

ترتيب المرقق تنازليا	ل	ن	م	ء	و	ه	ي	ر	ب	ت	ك	ف	س	ذ	د	ش	ح	ج	ع	ز	ث

ترتيب المفخم تنازليا	ق	ص	خ	ض	ظ	ط	غ

الموضوع	ترتيب الأصوات المرققة تنازليا	ترتيب الأصوات المخمة تنازليا
1	(ل،ن،م،ه،ء،ر ،و ،ك،ب،س،ت،ي، ع،ف،ذ،ج،د،ز ،ح،ث،ش)	(ق،ض،ظ،خ،ط،ص، غ)
2	(ل،ن،م،ء،و ،ه،ي،ر ،ك،ب،ف،س،ت، ع،ش،د،ذ،ح، ج،ز ،ث)	(ق، خ،ض،ط،ص، غ،ظ)
3	(ن،ل،م،ء،ه،و ،ي،ر ،ت،ب،ك،ذ، ع،ف،د،س، ح، ج،ش،ز ،ث)	(ق،ظ،خ،ظ، غ،ض،ص)
4	(ل،ن،م،ء،ي،ب،ت،ه،ر ،ك،و ، ع،ف،ذ،د،س، ج، ح،ز ،ش،ث)	(ق،ط،ظ،ص،ض، غ، خ)
5	(ل،ن،م،ء،ت،ب،ه،ي،ر ،ك،ه، ع،ف،ذ،س،ش،د، ح، ج،ز ،ث)	(ق،ص، خ، غ،ض،ظ،ط)
6	(ل،ن،م،ء،ب،ي،ه،ت،و ،ر ، ع،ك،ف، ح،س،د، ج،ذ،ش،ث،ز)	(ق،ض،ظ،ص، خ،ط، غ)
7	(ل،ن،م،و ،ه،ي،ت، ء،ب،ر ، ع،ك،د،ذ،س،ف، ح،ش،ث، ح،ز)	(ق، خ،ض،ص، غ،ط،ظ)
8	(ل،ن،م،ء،و ،ه،ك،ر ،ب،ت،ي،ف، ع،ذ،د،س، ح، ج،ش،ز ،ث)	(ق، خ،ض،ط،ظ،ص، غ)
9	(ل،ن،م،و ،ء،ه،ي،ب،ر ،ت،ك، ع،ف،د،س،ش، ج،ذ، ح،ز ،ث)	(ق،ص، خ،ض، غ،ظ،ط)
10	(ل،ن،م،ء،ك،ه،ي،و ،ر ،ب،ت، ع،س،د،ذ،ف،ش،ث، ج، ح،ز)	(ط،ق،ص،ض،ظ، غ، خ)
11	(ل،ن،م،ي،ر ،ء،ك،ه، ع،و ،ب،ت،س،د،ف، ج،ذ،ش، ح،ث،ز)	(ق،ص،ظ،ض، غ، خ،ط)
12	(ل،ن،م،ء،ه،ر ،و ،ت،ي،ب،ك، ع،ف،ذ، ح،ش،د،س،ز ، ج،ث)	(ق،ص، غ،ط،ظ، خ،ض)
13	(ل،ن،م،ء،ب،ت،ر ،و ،ك،ي،ه،ف، ع،س،د،ذ،ش، ح،ز ، ج،ث)	(ق،ص،ض،ظ، خ، غ،ط)

يلاحظ من الجداول السابقة أنّ أكثر الأصوات المرققة ذكراً في سورة الأنعام، هي: (ل،ن،م، ء، و، ه، ي، ر)، وأنّ أقل الأصوات المرققة ذكراً، هي: (ش، ز، ث)، في حين كانت أكثر الأصوات المفخمة ذكراً في السورة، هي: (القاف)، وأقل الأصوات المفخمة ذكراً، هي: (الغين).

ولا يعتقد أنّ الأصوات المرققة التي كان لها النصيب الأكبر في سورة الأنعام، قد جاءت دون سبب، والأمر نفسه بالنسبة للأصوات المفخمة.

ولو نظرت إلى جدول الأفكار لوجدت الأمر ذاته، من حيث سيطرة أصـــوات (ل،ن،م، ء، و، ه، ي، ر) على حساب باقي الأصوات المرققة، والأمر ذاته بالنسبة للأصوات المفخمـــة، فقد كان صوت (القاف) هو الأكثر ذكراً في أفكار السورة كلها، ما عدا الفكرة العاشرة التي كان فيها صوت (ط) الأكثر ذكراً من صوت (القاف) الذي احتل المرتبة الثانية، في حين أنّ صـــوت (الغين) كان من أقل الأصوات ذكراً.

يتبين مما سبق أنّ الأصوات المرققة التي كانت ظاهرة أكثر من غيرها من الأصوات، قد جمعتها صفات مشتركة تجمعها مع بعضها بعضـــاً، فأصـــوات (ل، ن،م، ر) تتميـــز بأنهـــا أصوات مائعة ذات وضوح سمعي، وصوتي (ء، ه) أصوات حنجرية، وصوتي (و، ي) يعـــدان من أنصاف الصوامت، وأنصاف الصوامت هذه تتميز أيضاً بوضوحها السمعي، ومـــا تعنينـــي دراسته، هل تناسب ذكر هذا الأصوات، مع الموضوع العام الذي تعالجه السورة، وهو موضوع (العقيدة)، وبقية الأفكار الجزئية في السورة؟، وما مدى التوافق بين معـــاني هـــذه الأصـــوات وافكارها.

إنّ أول صفة يمكن أن تُلاحظ بالنسبة لأكثر الأصوات المرققة ذكراً، أنّ معظمها تجمعه صفة السهولة في النطق، والخفة في الأداء، وشدة وضوحها الســـمعي، و (خاصـــة ل،ن،م، ر، و،ي) فهذه الأصوات بصفاتها (الغنة) في النون، والميم، و (الجانبية) في اللام، و(التكرارية) في الراء، و(الوضوح السمعي) في الواو، والياء، و(البروز والظهور) في الهمزة الذي يعـــد مـــن أعسر الأصوات، وأشقها على النطق[1]، و(الاضطراب والانفعال النفسي) في الهاء، مكنتهـــا أن تحتل ترتيباً متقدماً على مستوى ملمح الترقيق، في سورة الأنعام، وأفكارها، وذلك بسبب قربها من ذهن السامع، وشدة تأثيرها فيه أكثر من غيرها من الأصوات؛ وذلك عائد أيضاً إلى الصفات التي تتميز بها تلك الأصوات، ومنها وضوحها في السمع.

والموضوع العام الذي تعالجه السورة– موضوع (العقيدة)– يستدعي أصواتاً سهلة فـــي النطق، واضحة في السمع، قريبة للنفس، حتى يكون لها الأثر الواضح في نفس المتلقـــي، ولأنّ

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. 90.

الآيات تخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحثه على نشر العقيدة، كانت الأصوات تتناسب، وطبيعة الدعوة التي فيها لين وسهولة، حتى لا يفرّ الناس من الدعوة.

ولو وقفنا عند الأصوات المرققة الأكثر ذكراً في السورة، وتناسبها مع الأفكار الموجودة في الآيات، لوجد أنّ الأصوات كانت منسجمة، والأفكار، فأصوات (ل،ن،م، ر) تعد من الأصوات المائعة، او الرنانة. وهذه الأصوات " تشبه الحركات في خاصية سمعية مهمة، تتمثل، فيما يعرف، بالوضوح السمعي Sonority"[1]، ومن حيث مجموع مرات ورود تكرار الصوامت المائعة، التي يشغل كل واحد منها المواقع الثلاثية لجذور الأفعال الثلاثية العربية في المعجم الوسيط، (3250) مرة وبنسبة(24%)[2]، فالأصوات المائعة تحتل مراكز متقدمة في اللغة العربية، ولن يطيل الباحث الحديث عنها تفاديا للتكرار، فقد سبق الحديث عنها في سياق الحديث عن ملمح (الجهر والهمس)، وتحدث أيضاً عن صوت (ء) في سياق الحديث عن أنه صوت لا مهموس، ولا مجهور[3]، وذكر الباحث أنّه من أعسر الأصوت، وأشقها، في النطق، وهذا يتناسب وحالة الشقاء النفسية التي يعاني منها المشرك، وهو في ضلاله، إلا أنّه يحمل معانٍ تتناسب مع ملمح الترقيق، فهو صوت تلمح فيه معاني الرقة، والرأفة، وما يجيش في النفس من انفعالات، ومنها إشفاق الرسول –صلى الله عليه وسلم– على ذلك المشرك، ورغبته في أن يدخل الإسلام.

وما يهم الحديث عنه صوتا اللين (و، ي)، فهما من حيث مجموع مرات تكرارهما، التي شغل كل واحد منهما المواقع الثلاثية لجذور الأفعال الثلاثية العربية في المعجم الوسيط، (1333) مرة وبنسبة(10%)[4]، أي أنهما من الأصوات التي تحتل أيضاً مراتب متقدمة في العربية، وصوت (ه) الذي يعدّ من أكثر الأصوات المرققة وروداً في سورة الأنعام، وأفكارها.

فعند النطق بصوت الهاء "يتخذ الفم، الوضع المناسب لنطق حركة (Vowel)، كالفتحة على سبيل المثال، ويمر تيار الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين

---

[1] بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص358.

[2] النوري: محمد جواد: **لغويات حاسوبية**. ص58–59.

[3] ينظر: ص92–ص94 من هذه الدراسة.

[4] النوري: محمد جواد: **لغويات حاسوبية**. ص59.

في الحنجرة، محدثاً صوتاً احتكاكياً، ولا يكون الوتران الصزتيان، في أثناء النطق بهذا الصامت، في حالة ذبذبة"[1]. ويتضح من طريقة نطق صوت الهاء، أنّه صوت سهل في النطق، واضح في السمع؛ لأنّه ينطق بطريقة نطق الحركات نفسها التي تعدّ واضحة في السمع، ومن المعاني التي يعبر عنها هذا الصوت هي "الاضطرابات والانفعالات النفسية"[2]، ولو نظرت إلى أفكار السورة التي تتحدث عن المشرك، لوجدته مضطرباً في نفسيته، حادّ الطباع، متقلباً في انفعالاته؛ لأنّه في حالة صراع بينه، وبين عقله، وقلبه، في أنْ يقبل هذا الدين الجديد بكل ما فيه من أوامر ونواهٍ، أو يظل على كفره، وعناده، وضلاله، مع علمه بأنّ هذا الدين هو الدين الصحيح، ولكنّه يكابر، ويرفض تقبل ذلك.

وأكسب ورود نصفي الحركة[3] (الواو، الياء)، وضوحاً سمعياً عالياً، بما أنهما من الأصوات التقاربية[4]، فصوتا (الواو، الياء) يُعدَّان من أكثر الأصوات اللغوية ذكراً في سورة الأنعام، فقد ذُكِرَ هذان الصوتان (1176) مرة في السورة، واحتل الصوتان كلاهما مراكز متقدمة في ترتيب الأصوات في سورة الأنعام، فقد احتل صوت (الواو) المركز الخامس، بنسبة (3.2%)، وصوت (الياء) المركز السابع، بنسبة (2.8%) في ترتيب أصوات السورة، ومرد ذلك عائد إلى أنصاف الحركات، لا تنتمي كلياً إلى الصوامت، أو الحركات[5]، فأنصاف الحركات من حيث النطق تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك

---

[1] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص165

[2] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص40.

[3] يطلق هذا المصطلح على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ولكنها تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية، أو الانزلاقية، ولقصرها وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بالحركات الصرفة، عدّت هذه الأصوات أصواتا صافية، لا حركات، على الرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات، وعندنا في اللغة العربية من هذا النوع صوتان هما الواو الياء في "ولد، حوض- يترك، بيت". (بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)** ص368).

[4] يطلق على الأصوات التي يقترب عضو النطق فيها من عضو نطق آخر دون أن يصل هذا الاقتراب بينها حد الاحتكاك، بالأصوات التقاربية، ويطلق بعض اللغويين على هذا النوع من الأصوات الصوت المستمر غير الاحتكاكي. (ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص94).

[5] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص 243.

الأصوات الصامتة[1]، وتعد صفة أنصاف الحركات المتمثلة بصوت الواو والياء، كما ذكر الباحث، من أكثر الأصوات الصامتة وضوحاً في السمع، وهذه الوضوحية في السمع أهلته لأن يكون من أكثر الأصوات المرققة ذكراً؛ ليتناسب ذلك وطبيعة الأفكار التي تتحدث عنها السورة، التي تحتاج في معظمها إلى أصوات واضحة في السمع؛ ليكون لها أثر واضح في تأثيرها في نفس السامع.

أمّا بالنسبة لأقل الأصوات المرققة ذكرا، فهي: (ش، ز، ث)، فهذه الأصوات رغم اتصافها بالسهولة والليونة، بما أنّها تحمل صفة الترقيق، إلا أنّها لا تنسجم والموضوع الأساسي للسورة، وهو موضوع (العقيدة)، فعند النطق بصوت الشين "يقترب مقدم اللسان من مقدم الغار ومؤخر اللثة، ويمر تيار الهواء في منطقة الاقتراب عبر منفذ ضيق دون حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين"[2]، وهذا الصوت من أقل الأصوات المرققة ذكراً، وخاصة في الفكرة الأولى التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله –سبحانه وتعالى–، وصوت الشين يدل على معاني البعثرة، والانتشار والتشتت والاضطراب[3]، وهذه الصفات لا تنسجم، والفكرة التي ذكرناها، فمظاهر قدرة الله وجدت وفق نظام محكم دقيق، ولم تكن منتشرة بطريقة مبعثرة غير منظمة.

وتحدث الباحث عن صوت (الثاء) في سياق حديثه عن الهمس والجهر[4]، وبيّن أنه صوت قليل الورود في الجذور العربية، ومع أنّ هذا الصوت، صوت قوي الشخصية منفتح، إلا أنّ طبيعة الأفكار لا تنسجم مع معاني هذا الصوت، وصفاته الدلالية، فالفكرة الرابعة مثلا، تلتفت للرسول –صلى الله عليه وسلم– وتطيب خاطره، وتواسيه، وتخفف من حزنه، وهذه الفكرة تحتاج إلى أصوات ذات ملمح رقيق أكثر من غيرها، وصوت الثاء كما ذكرت صوت قوي الشخصية منفتح لا ينسجم مع الفكرة التي ذكرتها.

---

[1] ينظر: بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. ص 133.

[2] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص161.

[3] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص115.

[4] ينظر: ص102 من هذا البحث.

أما بالنسبة لصوت (الزاي) الذي " ترتفع مقدمة اللسان في اتجاه اللثة العليا في أثناء النطق به، مع وجود منفذ ضيق يتسرب منه تيار الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً يتذبذب في أثناء النطق به الوتران الصوتيان"[1]، فقد ورد بأقل نسب من غيره من الأصوات المرققة، وهذا الشيء عائد إلى طبيعة هذا الصوت، الذي يتسم بالاضطراب والاهتزاز والانزلاق بما يحاكي ذبذبة صوته، ويعطي إيحاء بالشدة والفاعلية[2]، وهذه الصفات لا تنسجم وطبيعة هذه الأفكار، فلو نظرتَ إلى الفكرة العاشرة، التي تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، لوجدت أنّ طبيعة الفكرة تتطلب صوتا ينسجم معها، صوتا قريبا من النفس، له الأثر الواضح في السمع، وهذه الصفات لا يتسم بها صوت الزاي، بل يتسم كما مرّ ذكِرهَ بالاضطراب والاهتزاز، والفكرة تتحدث عن أمور دقيقة تحتاج إلى أصوات لا تتسم بالاضطراب، والشدة والفاعلية، حتى تكون قريبة من ذهن السامع.

في حين، كان صوت (القاف) الذي " يتكون بوساطة التقاء أقصى اللسان مع أدنى الحلق من واللهاة، مما يؤدي إلى احتباس تيار الهواء خلف منطقة الالتقاء، ثم تنفصل هذه الأعضاء، فيندفع الهواء"[3] من أكثر الأصوات المفخمة ذكراً؛ لأن فيه قوة وصلابة وقسوة وشدة[4]، تتناسب والحال الذي يكون فيه الخطاب موجهاً للمشركين خاصة، فهذا الصوت يضفي درجة من القوة على واقع السامع، كذلك يعد صوت القاف من الأصوات التي تضيف مفاجأة على النص، كما وصفه العلايلي، ولديه القدرة على جذب انتباه السامع، وخاصة في موضوع التهديد، والوعيد، والإنذار، ويتسم بتفخيمه الجزئي، ولكن ليس بقوة الأصوات المفخمة تفخيماً كلياً، التي لا تتناسب طبيعة الهداية، وإرشاد الناس للدين الجديد، وهذا كله ينسجم مع أفكار السورة كلها، فالفكرة التاسعة مثلاً، تتحدث عن كشف طبيعة المكذبين، وهي (المعاندة)، ففكرة مثل هذه تحتاج لصوت قوي، له وقعه وأثره في نفس السامع.

---

[1] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص161.

[2] المصدر السابق. ص139-142.

[3] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص163.

[4] ينظر: أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ص265.

وكانت الأصوات (غ، خ، ط، ظ، ص،ض) من أقل الأصوات ذكراً على مستوى مختلف الأفكار، وأول صفة تجمع هذه الأصوات، هي صفة الضخامة، والفخامة، والقوة والصلابة، وخاصة في الأصوات المفخمة تفخيماً كلياً، فالأصوات (الصاد، الضاد، الظاء، الطاء) تتسم بالقوة والصلابة، والصقل، والقسوة، والضخامة[1]، وهذه الصفات لا تنسجم مع الأفكار الجزئية للسورة، فهي تحتاج إلى قوة في غير موضع، ولكن ليس بقوة هذه الأصوات.

وصوت (الغين) فيه اهتزاز واضطراب، وصوت (الخاء) فيه رخاوة، أكثر من غيره من الأصوات المفخمة، وهذا لا ينسجم مع أفكار السورة.

وملخص الأصوات المفخمة الواردة في أفكار السورة، فيمكن القول: إن صوت (القاف) تميز في أفكار سورة الأنعام أكثر من غيره من الأصوات المفخمة، وكانت دلالته منسجمة مع أفكار السورة أكثر من غيره من الأصوات المفخمة، فهو صوت قوي ولكن ليس بقوة المفخم تفخيماً كلياً، وفيه شدة تتناسب، والحديث مع المشركين، بطريقة فيها ترغيب دون ترهيب، وهو صوت ليس مضطرباً، ولا رخواً مقارنة (بالغين، الخاء)، ورغم كل ذلك فقد كان ذكر الأصوات المفخمة أقل مقارنة بالأصوات المرققة، وهذا ناتج عن طبيعة الموضوع العام الذي تدور حوله السورة، هو موضوع (العقيدة)، التي تحتاج إلى ليونة غير مفرطة، وقوة غير مبالغ فيها.

الانفجار والاحتكاك (Friction and Plosion)

تسمى الأصوات الانفجارية أصواتاً وقفية[2]، والأصوات الانفجارية هي التي تتكون من اجتماع أمرين: حَبْس النفس الخارج من الرئتين في مخرج من مخارج الأصوات، ثم إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً أو ما يشبه الانفجار"[3]". والصوامت الانفجارية في اللغة العربية، هي ثمانية أصوات: (الهمزة، والباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف).

---

[1] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص149– ص155، ص120– ص123.

[2] الصوت الوقفي: هو صوت يوقف قبل نطقه تيار النفس ثم يطلق، ويصاحب تسريح تيار النفس انفجار خفيف. (الخولي، محمد علي: **الأصوات اللغوية**. ص37).

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**.ص23.

أما بالنسبة للأصوات الاحتكاكية، فهي على العكس مما سبق؛ فالصوت الاحتكـــاكي لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً عند النطق به، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضـــيقاً على تفاوت في ذلك، ويترتب على ذلك أن النفس، أثناء مروره بمخرج الصوت، يحدث نوعـــاً من الصفير، أو الحفيف، تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى[1]. والأصوات الاحتكاكية فـــي اللغة العربية، هي ثلاثة عشرة صوتاً: الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والهاء.

وما يعني الباحث دراسته، أيّ الأصوات السابقة وردت بصورة أكثر من غيرهـــا فـــي سورة الأنعام، وأفكارها؟ وما السبب الذي جعل إحدى المجموعتين تتفوق على حساب الأخرى؟

وللإجابة عن السؤالين السابقين، لا بدّ من ذكر جدول، يمثل مجموع كل من الأصـــوات الانفجارية والاحتكاكية مقرونة بنسبها في جميع الأفكار، والجدول كالآتي:

رقم الفكرة	الآية	الأصوات الانفجارية		الأصوات الاحتكاكية	
		المجموع	النسبة	المجموع	النسب
1	الآية (1– 11)	141	%24.5	123	%21.4
2	الآية (12–19)	115	%24.3	107	%22.6
3	الآية (20–32)	184	%25.9	157	%22
4	الآية (33– 39)	128	%26.6	100	%20.7
5	الآية (40–49)	152	%29	124	%23.6
6	الآية (50–65)	293	%26.1	243	%21.6
7	الآية (66–73)	151	%25.9	143	%24.6
8	الآية (74–94)	397	%27.4	293	%20.2
9	الآية (95–117)	365	%24.6	313	%21.1
10	الآية (118–121)	71	%26	51	%18.9
11	الآية (122–135)	216	%23.6	199	%21.8
12	الآية (136–153)	491	%23.9	430	%24.5
13	الآية (154–165)	240	%29.3	159	%19.4

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص 25.

وسيقوم الباحث بدراسة هذه الملامح بالطريقة نفسها التي درس بها ملمح الهمس والجهر، وملمح التفخيم والترقيق، فسيدرس في البداية هذه الملامح من حيث ورودها في جميع الأفكار، ثم سيدرس أكثر الأصوات وروداً في الصوامت الانفجارية، والاحتكاكية، ويبيّن سبب شيوع صوت على حساب بقية الأصوات.

نلحظ عند النظر إلى الجدول السابق، أنّ جميع الأفكار التي تحدثت عنها السورة، قد تميزت بتفوق نسب ملح الانفجار على حساب نسب ملمح الاحتكاك، ما عدا الفكرة الثانية عشرة، وهذا يضع الباحث أمام عدة تساؤلات، هي، ما السبب الذي جعل ملمح الانفجار يتفوق، في معظم الأفكار، على حساب ملمح الاحتكاك؟ مع العلم أنّ عدد الصوامت الاحتكاكية أكثر من الصوامت الانفجارية[1]، ولماذا كان ملمح الاحتكاك متفوقاً فقط في الفكرة الثانية عشرة على حساب ملمح الانفجار؟

يتبين للباحث من تتبع أفكار السورة، أنّ مرد تفوق نسب ملمح الانفجار على حساب نسب ملمح الاحتكاك يعود إلى أنّ ملمح الانفجار يتميز عن ملمح الاحتكاك، بصفات تناسب أفكار سورة الأنعام، فقد عدّ اللغويون العرب، قدامى ومحدثون، ملمح الانفجار، من علامات القوة التي تميز الصوت، وذلك بالقياس إلى ملمح الاحتكاك[2]، ويعود سبب هذه القوة، في الصوت الانفجاري، إلى خروج الصوت بأثر مدوٍ بعد انحباسه في مخرجه فترة من الزمن. فطبيعة الأفكار في سورة الأنعام، تحتاج إلى أصوات سهلة الانتاج، ولكنها تحمل معاني قوية الأثر، في نفس السامع لها.

وتتميز الأصوات الانفجارية أيضا، بأنها لا تحتاج إلى جهد عضلي كالذي تحتاج إليه نظائرها الاحتكاكية[3]، فالأصوات الاحتكاكية تعد أصواتاً صعبة في النطق، إذا ما قورنت

---

[1] مجموع مرات ورود تكرار الصوامت الاحتكاكية، التي يشغل كل واحد منها المواقع الثلاثية لجذور الأفعال الثلاثية العربية في معجم الوسيط، (5033) مرة، وبنسبة 37% تقريبا، في حين تكرر مجموع مرات ورود الصوامت الانفجارية، التي يشغل كل واحد منها المواقع الثلاثية لجذور الأفعال الثلاثية العربية، (3543) مرة، وبنسبة 26% تقريبا، وهذا يعني غلبة الصوامت الاحتكاكية على الانفجارية. (النوري: محمد جواد: **لغويات حاسوبية**. ص59).

[2] ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب: **الكشف عن وجوه القراءت السبع**. 206/1. وكذلك كتابة الرعاية. ص117.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. ص89.

بالأصوات الانفجارية؛ لأنّه عند النطق بالأصوات الاحتكاكية، يلامس الناطق صعوبة كبيرة في إنتاجها، و" الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي"[1]. فالسورة تحتاج ملمحاً كالملمح الانفجاري؛ ليتناسب مع معانيها.

أمّا في الفكرة الثانية عشرة، فكانت نسبة الملمح الاحتكاكي (24.5%) وهي أعلى من نسبة الملمح الانفجاري (23.9%)؛ لأنّ طبيعة الموضوع تحتاج ملمحاً احتكاكياً، فالصوامت الاحتكاكية حين النطق بها تحتاج إلى شيء من الجهد العضلي، بالقياس إلى ما يحتاج إليه النطق بالصوامت الانفجارية، إلا أنّها مع تلك الصعوبة النطقية تدل على معاني التؤدة والليونة، والسكون، والهدوء التي تعد من سمات النطق الحضري والمدني[2]؛ لأنّها، من حيث القوة، أقل قوة إذا ما قورنت بالأصوات الانفجارية، فالفكرة الثانية عشرة تتحدث عن تصورات الجاهلية، ومزاعمهم حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، وبيان موقف الإسلام من هذه الأمور.

فهناك أمور افتراها المشركون على الله عز وجل، حين وهبوا لله عز وجل، جزءاً مما خلق –سبحانه– فأخذوا بعض الثمار والزرع والأنعام للمساكين، والفقراء، وسموها لله، وبعضها الآخر جعلوه للأصنام، والأوثان كذباً، وزوراً، وعدواناً، فحصة آلهتهم الباطلة لا تصل إلى الله عز وجل، ولن يتقبلها؛ لأنها شرك، فصار عملهم كله وهباتهم شرك مردود عليهم، وكانوا يقتلون أبناءهم خشية البأساء، وافترى المشركون على الله فجعلوا إبلاً وزرعاً محرمة على الناس لا يأكلها إلا من أباحوا له الأكل من خَدَمة الأوثان، وادعى المشركون أيضاً أنّ ما حملته الأنعام من الأجنة في بطونها حلال للرجال، حرام على النساء إذا جاء حياً، ثم تخبرهم الآيات أن كل ما يقومون به هو خسران لهم، فالله هو الذي خلق الخلق، وأحق الحق، وجعل لكل شيء نصيباً فيما خلق، وجاءت هذه الفكرة لتبين لهم ما خلق الله عز وجل من الأنعام، وهي ثمانية من (الضأن، المعز، الإبل، والبقر) ذكوراً، وإناثاً، وبينت لهم متى يبيحها الإسلام، ومتى يحرمها عليهم وعلى أهل الكتاب، فالحكم في مثل هذه الأمور مرده إلى الله عز وجل، أما من افترى الكذب على الله

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص211.

[2] أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. ص100.

عز وجل، فسوف تكون هذه الأمور حجة عليه يوم القيامة، وستكون وبالاً عليه، وجزاؤه جهنم وبئس المصير.

يتبين مما سبق أنّ طبيعة الفكرة التي تحدث عنها الباحث تتعلق بشأن مهم من شؤون الإسلام، فهي تتحدث عن أهم شيء في الإسلام، وهو الحلال والحرام في بعض الأمور، وقضية الحلال والحرام، قضية مهمة جداً، فلا يمكن أن نغفل عن افتراءات المشركين، ومزاعمهم؛ ولأنّ الفكرة، كما ذُكر تتحدث عن أمر مهم، فهي تحتاج أصواتاً، تحمل صفات ملمح الاحتكاك، لتتناسب، والفكرة، فملمح الاحتكاك توصف أصواته بصعوبة نطقها؛ لأنها تحتاج إلى جهد عضلي، أكثر مما تحتاجه الأصوات الانفجارية، إلا أنّ معانيها تناسب الرقة والهدوء والسكون والأمان والاستقرار، وهذه المعاني تتناسب، ومعاني الفكرة، فالأحكام التي ذكرها الباحث مبينة، ومفصلة من الله –عز وجل– وفيها الاستقرار، والأمان، والهدوء، وحفظ حقوق العباد.

ولا بد أن نشير إلى أنّ الفكرة الثانية عشرة، التي كانت نسبة الملمح الاحتكاكي فيها أعلى من الملمح الانفجاري، قد كانت نسبتها متقاربة جداً، من ملمح الانفجار، وهذا يدل أيضاً على طبيعة الفكرة التي تتميز بالسهولة في بعض الأحكام الخاصة بالأنعام والثمار والأولاد، وقوة في الآيات حين تتحدى المشركين بأن يأتوا بشركائهم الذين أحلوا لهم هذه الأمور، وتبين أن الحجة لا تكون إلا لله عز وجل الذي إليه المرجع والمرد، فكأنّ الفكرة مزيج من المعاني التي يحتملها ملمح الاحتكاك، من حيث الهدوء، والسكينة، والاستقرار، وفي ذلك الهدوء والاستقرار تحفظ حقوق العباد.

وبالنظر مرة أخرى إلى الجدول السابق، يتبين أنّ النسب في الأصوات الانفجارية متقاربة في أغلب أفكار السورة؛ لأنّ طبيعة تلك الأفكار تؤثر ملمحاً مهماً من الملامح الصوتية، وهو الملمح الانفجاري، الذي يتصف كما ذكر الباحث سالفاً بقوة وقعه، وتأثيره في الأصوات المجاورة له، وسهولة نطقه مقارنة بالأصوات الاحتكاكية، فهو يبين للسامع أهمية الأفكار التي تتحدث عنها السورة الكريمة، وحتى لا يكون هناك حجة للسامع له، ولتكن حجة عليه يوم القيامة.

ولو أرد الباحث ترتيب النسب من الأعلى إلى الأدنى في ملمح الانفجار، لوجد أنّ الفكرة الثالثة عشرة تحتوي على أعلى النسب، تليها الفكرة الخامسة، ثم الثامنة، فالرابعة، فالسادسة، فالفكرة العاشرة، في حين أنّ الفكرة السابعة والثالثة تكاد تكون النسب فيها متشابهة، ثم يلي ذلك الفكرة التاسعة، فالأولى، فالثانية، فالثانية عشرة، وأقل النسب في الأصوات الانفجارية هي الفكرة الحادية عشرة، وسيبين الباحث سبب تفوق ملمح الجهر في الفكرة الثالثة عشرة على حساب بقية الأفكار، وكذلك سيبين سبب قلة الأصوات الانفجارية في الفكرة الحادية عشرة إذا ما قورنت ببقية أفكار السورة.

تعد نسبة ملمح الانفجاري في الموضوع الثالث عشر (29.3%) من أعلى النسب، في أفكار السورة، في حين بلغت نسبة ملمح الاحتكاك (19.4)، وهذه النسبة من أقل نسب ملمح الاحتكاك في السورة، فهي تأتي في المركز ما قبل الأخير، وهذا لم يأتِ دون سبب، فالفكرة التي يتحدث عنها الموضوع الثالث عشر فكرة مهمة، تحتاج إلى صوت يحمل ملمح القوة؛ ليكون له أثره في نفس السامع، وهذه القوة موجودة في ملمح الانفجار الذي يحمل قوة أكثر من ملمح الاحتكاك، فالفكرة تتحدث عن أمر مهم من الأمور التي جاء بها الإسلام العظيم، وهو بيان أسس العقيدة بوساطة الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، وكيف أعرضوا عن ذلك، فالفكرة تريد أن تبين للمشركين أسس العقيدة التي يدعو إليها الإسلام، ويقرنها بالكتب السماوية السابقة، فكل منها يدعو إلى عبادة الله عز وجل.

نزل القرآن العظيم بعد الكتب السماوية التي سبقته، ونزل حتى لا يكون هناك مجال للمشركين بأن ينكروه، أو يدعوا بأن من سبقهم من الأقوام قد نزل إليهم كتاب سماوي يدعوهم للإسلام والدين، وهم لم يأتهم رسول يرشدهم إلى وجود الله –عز وجل–، فنزل القرآن ليدحض مزاعم المشركين ويبطلها، وليكون حجة عليهم يوم القيامة، وبالتالي لا يستطيع أي منهم أن ينكر هذا الدين يوم الوقوف أمام الله – سبحانه وتعالى– للمحاسبة، ثم تخبر الآيات الرسول –صلى الله عليه وسلم– ماذا ينتظر هؤلاء المكذبين حتى يؤمنوا، هل ينتظرون أن تقبض الملائكة أرواحهم، أو تأتي بعض علامات الساعة الكبرى، وحينها لا ينفع الندم، وتبين الآيات في الفكرة نفسها كذلك أنّ الكافر ينتظر العذاب، والمؤمن ينتظر الثواب، فكل يحاسب على قدر أفعاله، ولا يظلم

أحد من البشر، فالله –عز وجل– قد هدى سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى الدين الحنيف، وجعله من عباده الصالحين، فما الذي يريده المكذبون منه، فهل يريدون له أن يعبد إلها غير الله –عز وجل– فهو لن يعبد إلا الذي بيده ملكوت كل شيء، أما هم فليبقوا على عنادهم وضلالهم، فلا تزر وازرة وزر أخرى، فالله جعلنا خلائف في الأرض، وجعل بعضنا أرفع من بعض في مراتب العلم، والمال، والجاه، ليمتحننا، ويختبرنا، والله سريع العقاب لمن عصاه، غفور لمن اتقاه، رحيم بمن التجأ إليه، ففكرة مثل هذه تحتاج ملمحاً انفجارياً قوياً يكون له أثره في نفس السامع، فطبيعة الفكرة تتحدث عن أهم أمر من أمور الدين الإسلامي، وهو (العقيدة)، فكان الحظ الأوفر لهذا الموضوع بأن تكون نسبته هي الأعلى بين نسب الأصوات الانفجارية؛ لأنّ الطبيعة النطقية للأصوات الانفجارية أسهل من الأصوات الاحتكاكية، وهذا ما جعل الفرق بينهما هكذا، فالآيات تحتاج، في الغالب، إلى ملمح الانفجار، الذي يحفل بقوة نطقية، تدفع بها إلى حدوث صوت قوي له دوي انفجار، بعد انحباسه في مخرجه لحظة من الزمن[1]، وهذا يتناسب مع طبيعة الفكرة التي تدعو لها الآيات.

ويلي الفكرة الثالثة عشرة من حيث ملمح الانفجار الفكرة الخامسة، ونسبتها(29%)، وهذه النسبة تكاد تكون شبيهة بنسبة الفكرة الثالثة عشرة التي بلغت كما ذكرت (29.3%)، والفكرة الخامسة تتحدث عن أمر مهم من الأمور الخاصة بالمشركين، وهو تنبه فطرتهم لوجود الله عز وجل عند الأزمات والمصائب، وإنكارها بعد ذهاب الأزمة والمصيبة، وفكرة مثل هذه تحتاج ملمحاً قوياً؛ ليكون له وقعه، وأثره في النفوس، فالمشرك لا ينكر وجود الله –عز وجل–، ودليل ذلك أنه يلجأ لله –عز وجل– وقت الأزمات، وبالتالي، فإنّ فطرته تؤمن بوجود الله –عز وجل–، فحين وقوع المصيبة، والشدائد يظهر الحق، ويبطل الباطل، ولكنّه سرعان ما ينكر ذلك ويعود لضلاله وكفره بعد انتهاء الأزمة وزوالها، فيمنحهم الله الرخاء، والعطاء، ثم يأخذهم فلا يبقي منهم أحداً، وحال هؤلاء المكذبين، والمنكرين لوجود الله بعد زوال المصيبة، كحال من قبلهم من الأقوام، أصابهم الله بالبلاء والمحن؛ ليعودوا إلى ربهم، ويهتدوا، لكنّهم ظلوا منكرين لوجوده –عز وجل–، فلما عصوا وكذبوا بالآيات، وما أجدى بهم الابتلاء نفعاً، منحهم الله الرخاء، والعيش الرغيد، ثم أخذهم العذاب بغتة، فأهلكهم الله –عز وجل–، فكل من كذب بالله،

[1] ينظر: النوي، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص146.

وآياته، ومعجزاته يمسهم العذاب بما كانوا يكذبون، وفكرة مثل هذه تحتاج إلى ملمح قوي كالملمح الانفجاري؛ ليكون له أثره في النفس، وكانت نسبة الأصوات الانفجارية عالية؛ لتلائم الفكرة التي تتحدث عنها، وحتى لا تكون هناك حجة لكافر، فالكافر يؤمن بالحق في باطنه، ولكنه ينكره في الظاهر، انطلاقاً من جحده وكفره بأنعم الله –عز وجل–، وافتخاره بنفسه، وتكبره أمام الناس.

ونلاحظ، من الجدول الذي يتحدث عن الأفكار ونسبها، أنّ الأفكار اختلفت في نسبها بعد ذلك، فكل فكرة نالت نصيبها المحدد من الأصوات الانفجارية، فكل فكرة كانت نسبها في الملمح الانفجاري منسجمة مع طبيعتها، وموضوعها، وهذا ما بينه الباحث في الفكرتين السابقتين.

وتبعت الفكرة الثامنة، الفكرتين السابقتين كأعلى أفكار تحمل الملمح الانفجاري، والفكرة الثامنة كانت نسبة الملمح الانفجاري فيها (27.4%) وتعالج هذه الفكرة موضوع العقيدة بأسلوب قصصي بوساطة عرض حقيقة الألوهية كما تجلت في قصص الأنبياء السابقين، وتحث المسلمين على الاقتداء بهم، ثم تليها الفكرة الرابعة بنسبة (26.6%) التي تتحدث عن مواساة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وتطيب خاطره، فجاءت نسبة الأصوات الانفجارية عالية أيضا، مقارنة ببقية الأفكار التي لم نتحدث عنها، في إشارة إلى أنّ الرسول مثله مثل من سبقه من الأنبياء، الذين كذبت بهم أقوامهم، وعذبوهم، وطلبوا منهم معجزات خارقة؛ لتصديقهم، ولكنهم لم يؤمنوا بها رغم أنها مستحيلة الحدوث، ولكنها حدثت، فكان العذاب من نصيبهم، أما الرسل، فقد أتاهم نصر الله عز وجل، فكما نصر الله –عز وجل– الرسل من قبل، قادر على أن ينصر سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، فالله –سبحانه وتعالى– يرى ويسمع كل ما يدور من جدال بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– وكفار قريش، والله –سبحانه وتعالى– لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فمن شاء الله أن يهديه لهداه، ومن أراد الضلال، فإنّ الله سيضله، ويتبين لي أنّ ملمح الانفجار بنسبته البالغة (26.6) قد كان منسجماً، وطبيعة الفكرة، التي تحتاج إلى ملمح يتصف بالقوة، ويتصف بسهولته النطقية، ويتصف بصوته المدوي، الذي يؤثر في النفوس، فالفكرة تريد أن تظهر للرسول –صلى الله عليه وسلم– أنّ الله قوي عزيز جبار، وسينتقم لك، وينصرك على من خذلك، ولك في من سبقك من الرسل أسوة في ذلك، وجاءت نسبة ملمح الانفجار منسجمة، وهذه الفكرة.

ثم جاءت بعد تلك الفكرة في النسب، فكرة ليست ببعيدة عنها، فالفكرة السادسة جاءت بنسبة (26.1%) وهي نسبة قريبة من نسبة الفكرة الرابعة، فالفكرتان قريبتان من بعضهما بعضاً، فالفكرة السادسة تتحدث عن مواجهة المشركين بطبيعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثم تدعوهم إلى العودة إلى الله –عز وجل– والإيمان به، ولو لم يفعلوا ذلك، فليكونوا على ثقة بأنّ الله قادر على أن يبعث عليهم عذابا شديدا لا يستطيعون حياله شيئا، فالفكرة كان أثرها مدويا كالانفجار على المشركين، فكان لا بد أن تكون نسبة ملمح الانفجار عالية مقارنة بالنسب التي تحدثنا عنها، حتى يكون هذا الموضوع حجة عليهم في حال إنكارهم يوم القيامة.

ثم تأتي الفكرة العاشرة بعد ذلك، بنسبة (26%) وهي نسبة شبيهة بنسبة الفكرة السادسة، فالفكرة تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذُكر اسم الله عليه من الذبائح، ويمكن اعتبار نسبة الملمح الانفجاري فيها عالية، ولكن النسبة ليست الأعلى بالطبع، فالفكرة تتحدث عن الذبائح التي يجوز للمسلم أن يأكل منها، فالآيات تبين أنّ ذِكر اسم الله على الذبائح يحل لهم أكلها، أما ما يذبحه المشركون أمام الأصنام فلا يجوز الأكل منه؛ لأنه لم يذكر اسم الله عليه، فذكر اسم الله –تعالى– قبل الذبح شرط واجب حتى تجوز الذبيحة؛ فالتسمية قبل الذبح هي الشيء الذي يميز المؤمن من الكافر، فكلاهما يتقرب للإله الذي يعبده، ولكن هناك فرق بين التقرب بالذبائح للأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وبين التقرب لخالق السماوات والأرض، الذي بيده ملكوت كل شيء، والذي إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

فالفكرة التي تتحدث عنها الآيات، يلزمها ملمح قوي، سهل في النطق؛ ليكون له أثره في نفس السامعين، وليعرف المؤمن ما له، وما عليه في مثل هذه الذبائح، وليضمن بذلك ابتعاده عن كل ما حرم الله عز وجل، أما المشرك فليكن على ثقة بأنّ مثل هذه المواضيع ستكون حجة ووبالاً عليه يوم القيامة.

أما الفكرة الثالثة والسابعة، فقد كانت نسبة ملمح الانفجار فيهما متشابهة، وبلغت (25.9%) فكلاهما يتحدث عن أمر متقارب، فالفكرة الثالثة تتحدث عن بيان موقف أهل الكتاب والمشركين والكفار من يوم القيامة والحشر، فأهل الكتاب يعرفون صفات سيدنا محمد –صلى

الله عليه وسلم- قبل قدومه، ولكنهم كذبوا بالذكر الحكيم ولم يتبعوا النبي الكريم، والذين أشركوا بالله عز وجل وكذبوا بلقاء الآخرة، يعرفون أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- حق، فبعضهم كان يستمع للقرآن الكريم، ولكن سماعهم للقرآن كان دون فائدة؛ لأن الضلال والغواية أبعدتهم عن سماع الحق، فهم ينهون الناس عن التصديق بالرسول الكريم، ويبتعدون عن اتّباعه، فهم ضالون مضلون، أما الفكرة السابعة، فهي تدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإعراض عن مثل هؤلاء، وهجرهم، وعد السماع لهم، فلكل شيء نهاية، ونهاية مثل هؤلاء هو العذاب الشديد، وتبين الآيات أنّه ليس على من آمن بالله عز وجل، من محاسبة بسبب من استهزأ بآيات الله، وسخر منها، فالله -عز وجل- عالم بأسرار القلوب، لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء، وكل شيء يؤخره لأجله؛ فإذا جاء أجله حلّ عليه العذاب والعقاب من الله -سبحانه وتعالى-.

فنسبة ملمح الانفجار في هاتين الفكرتين عالية نسبياً، إذا ما قورنت بالأفكار التي لم يتم الحديث عنها، فطبيعة الفكرتين تحتاج ملمحاً قوياً، ليكون حجة على المشرك، ومطمئناً للرسول الكريم، أي أنّ الله عز وجل مع الرسول، ومراقب له، وشاعر بما يحدث معه، ولذلك فليطمئن، لأنّه ليس وكيلاً عليهم، فهو فعل ما عليه، فقد بلغ الرسالة على أكمل وجه كما شاء الله عز وجل، فلكل شيء نهاية.

ويمكن أن نعد أنّ الأفكار التي كانت نسبة ملمح الانفجار فيها تدور بين (25.9%-29.3%) احتوت نسبا عالية مقارنة ببقية الأفكار التي احتوت على نسبة أقل من هذه النسب، وإن كانت نسبة (29.3%) أعلى هذه النسب، لطبيعة فكرتها التي تتحدث عنه.

أما بالنسبة للأفكار المتبقية فكانت نسبها تتراوح بين (24.6%-23.6%) وهي نسب متقاربة جداً، ويمكن لنا أن نلحظ أنّ هذه النسب تتميز بوجود ملمح الانفجار فيها، ولكنه أقل مما هو عليه في الأفكار السابقة التي تحدثنا عنها، وإن كانت نسبة ملمح الانفجار في الفكرة الحادية عشرة أقل نسبة في الأفكار جميعها.

تحتاج طبيعة الأفكار ملمحاً قوياً، سهلاً في النطق، له أثر في نفس السامع، ولكن ربما أثر هذا الملمح في هذه الأفكار ليست كأثره في الأفكار التي تحدثنا عنها؛ لأنّ هذه الموضوعات متشابهة؛ ولأنّ الغرض منها كشف المشرك، وفضحه، وإظهار كثير من الدلائل التي تشير إلى وجود الله –عز وجل–، ومع ذلك فهو منكر جاحد لهذه النعم.

فالفكرة التاسعة، تتحدث عن المعجزات التي تدل على عظمة الخالق، وتكشف طبيعة المشركين وهي المعاندة، وعدم تقبل الحق، والفكرة الأولى كذلك تتحدث عن الفكرة نفسها، والفكرة الثانية تتحدث عن حقيقة الألوهية متجلية في ملكية الله عز وجل لما في السماوات والأرض، والفكرة الثانية عشرة تعرض مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام والأولاد، والفكرة الحادية عشرة تقارن بين المؤمنين والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلالة في الدنيا، ونتائجها يوم القيامة، فكل الأفكار السابقة تحتاج ملمح الانفجار لما فيه من قوة، وسهولة نطقية، ولكن حاجته لهذا الملمح، تختلف من فكرة إلى أخرى.

أما بالنسبة لنسب ملمح الاحتكاك في بقية الأفكار فقد كانت النسب متقاربة من بعضها، فكانت أعلى في الفكرة (السابعة) التي تدعو الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، وبلغت (24.6%)، تليها الفكرة (الثانية عشرة) التي كانت نسبة ملمح الاحتكاك فيها أعلى من ملمح الانفجار، وبلغت نسبة الاحتكاك فيها (24.5%)، تليها الفكرة (الخامسة) التي تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– عند الأزمات، وإنكارها بعد زوالها، وبلغت نسبة ملمح الاحتكاك فيها (23.6%)، تليها الفكرة (الثانية، فالثالثة، فالحادية عشرة، فالسادسة، فالأولى، فالتاسعة، فالرابعة، فالثامنة) وبلغت نسب ملمح الاحتكاك فيها على الترتيب (22.6%، 22%، 21.8%، 21.6%، 21.4%، 21.1%، 20.7%، 20.2%) ثم تليها الفكرة (الثالثة عشرة، فالفكرة العاشرة) وهي الأقل نسبا من حيث ملمح الاحتكاك وبلغت على التوالي (19.4%، 18.9%).

يتبين من النسب السابقة، أنّ أعلى نسبة في ملمح الاحتكاك كانت في الفكرة السابعة، وأقل نسبة كانت في الفكرة العاشرة، وعند النظر في النسب مرة أخرى، يتبين أنّ هذه النسب، قد

كانت متقاربة من بعضها بعضاً، فطبيعة الأفكار تحتاج لمثل هذه النسب، ليكون المعنى على أكمل وجه، فالأفكار رغم حاجتها إلى ملمح الانفجار الذي تحدثت عنه، إلا أنها تحتاج أيضا لملمح الاحتكاك؛ ليحدث توازن في الآيات، فملمح الاحتكاك أقل قوة من ملمح الانفجار، إلا أنّ أصواته أوضح في السمع، فعند النطق بها لا يحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يضيق المجرى أثناء مرور الهواء، ليترتب على هذا الضيق حدوث نوع من الصفير، أو الحفيف، تختلف نسبه تبعاً لنسبة ضيق المخرج[1].

وملمح الاحتكاك كما ذكر الباحث من قبل، ملمح نجد فيها صعوبة حين النطق بأصواته؛ لأنها تحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الأصوات التي تحمل ملمح الانفجار، ولكن مع صعوبة النطق، إلا أنّ الباحث يجد أن ملمح الاحتكاك يحمل معاني التؤدة، والليونة، والبساطة والسهولة رغم صعوبة نطقه، لأن الناطق بالصوت الاحتكاكي يجد متنفسا يخرج من الهواء حين النطق به، فترتاح النفس له، وطبيعة الأفكار تحتاج إلى توخي الوضوح السمعي، الذي تمتاز به هذه الأصوات؛ لأنّه عند النطق بها لا يحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي أن يكون مجراه ضيقا، ويترتب على ذلك أنّ هواء النَّفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الاحتكاك، تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المخرج، مما يؤثر على الأفكار جميعها، فالصوت الاحتكاك رغم صعوبة نطقه إلا أنّ النفس ترتاح لسماعه أكثر من الصوت الانفجاري، والوضوح السمعي في هذه الأصوات يساعد على حسن الاستماع، وفهم المعاني المقصودة.

فالأفكار الموجودة في السورة مع اختلاف نسب ملمح الانفجار عن ملمح الاحتكاك فيها، إلا أنّها جمعت بين الملمحين، وكانت النسب قريبة بينهما نوعا ما، مع التأكيد على تفوق ملمح الانفجار على حساب ملمح الاحتكاك في جميع الأفكار، ما عدا الفكرة الثانية عشرة، التي كانت فيها نسبة ملمح الاحتكاك أعلى من نسبة ملمح الانفجار، فطبيعة الأفكار تحتاج إلى ملمح يتسم بالقوة، والسهولة النطقية، وشدة تأثيره على السامع بوساطة صوته المدوي، وذلك موجود في ملمح الانفجار، وهو الأعم في الأفكار جميعها تقريباً، وفي نفس الوقت تحتاج الأفكار إلى ملمح يتسم بالصعوبة النطقية، ويحمل صفات الليونة، والتؤدة، والسهولة، والوضوح السمعي، وذلك

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص24.

موجود في ملمح الاحتكاك، فالأفكار فيها ما يدعو إلى الصرامة، والقوة، وبالأخص عند الحديث مع المكذبين والمعاندين، وعند الحديث عن عقابهم وما أعد الله –عز وجل– لهم يوم الحساب، ويحتاج إلى ليونة وسهولة، عند الحديث عن نعم الله –عز وجل– وعند الحديث مع الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وعندما يكون الخطاب موجهاً للمؤمنين، وعند الحديث عن جزائهم، وعن الحساب، والجنة.

وبعد أن تحدث الباحث عن ملمح الانفجار والاحتكاك في أفكار السورة كافة، سيتناول الحديث عن أصوات الملمحين كليهما، ويبين سبب تفوق صوت على حساب صوت آخر في الملمحين كليهما.

وسيعرض في البداية الأصوات الانفجارية، والاحتكاكية، مرتبة ترتيباً تنازلياً في السورة كاملة، ثم في أفكارها.

ترتيب الصوامت ذات الملمح الانفجار	(ء،ب،ت،ك،ق،د،ض، ط)
ترتيب الصوامت ذات الملمح الاحتكاكي	(ه، ع،ف،س،ذ، ح،ش،ص، خ،ز،ظ،ث، غ)

الفكرة	ترتيب الصوامت ذات الملمح الانفجار	ترتيب الصوامت ذات الملمح الاحتكاكي
1	(ء،ك،ب،ت،ق،د،ض،ط)	(ه،س، ع،ف،ذ،ز،ث، ح، خ،ظ،ش، غ،ص)
2	(ء،ك،ب،ق،ت،د،ض،ط)	(ه،ف،س، ع،ش،ذ، خ، ح، غ،ص،ز،ظ،ث)
3	(ء،ت،ب،ك،ق،د،ط،ض)	(ذ، ع،ف،ه،س، ح، خ،ش،ظ،ز،ث، غ،ص)
4	(ء،ب،ت،ك،ق،د،ط،ض)	(ه، ع،ذ،ف،س،ش، ح،ث،ز،ص،ظ، غ،خ)
5	(ء،ت،ب،ك،ق،د،ض،ط)	(ه، ع،ف،س،ذ،ش، ح، خ،ص،ظ، غ،ز،ث)
6	(ء،ب،ت،ك،ق،د،ض،ط)	(ه، ع،ف، ح،س،ذ،ش،ث،ص،ظ، خ، غ،ز)
7	(ء،ت،ب،ك،د،ق،ض،ط)	(ه، ع،ذ،س، ح،ف،ش، خ،ص، غ،ظ،ث،ز)
8	(ء،ك،ب،ت،ق،د،ض،ط)	(ه،ف، ع،ذ،س، ح،ش،ز، خ،ص،ظ، غ،ث)
9	(ء،ب،ك،ت،ق،د،ض،ط)	(ه، ع،ف،س،ش،ص،ذ، ح، خ،ز، غ،ظ،ث)
10	(ء،ك،ب،ت،د،ط،ق،ض)	(ه، ع،س،ذ،ف،ش،ث، ح،ص،ظ،ز، غ،خ)
11	(ء،ك،ب،ت،د،ق،ض،ط)	(ه، ع،س،ف،ذ،ش،ص، ح،ظ،ث، غ،خ،ز)
12	(ء،ت،ب،ك،ق،د،ط،ض)	(ه، ع،ف،ذ، ح،ش،س،ز،ص،ث، غ،ظ،خ)
13	(ء،ب،ت،ك،ق،د،ض،ط)	(ه،ف، ع،س،ذ،ز، ح،ش،ث،ص،ظ، غ،خ)

يتبين، من الجدولين السابقين، أنّ أكثر الأصوات الانفجارية وروداً في سورة الأنعام، وأفكارها، هو صوت (الهمزة)، يليه صوت (الباء)، ثم صوت (التاء)، ثم صوت (الكاف)، وأقل الأصوات الانفجارية وروداً، هو صوت (الضاد، والطاء).

أما بالنسبة للأصوات الاحتكاكية، فقد كان أكثر الأصوات الاحتكاكية وروداً في السورة، هو صوت (الهاء)، يليه صوت (العين، الفاء، السين)، وأقل الأصوات الاحتكاكية وروداً كانت (الخاء، الثاء، الزين، الصاد).

وسيبين الباحث، سبب كثرة ورود الأصوات الانفجارية، والاحتكاكية، في بعض الحالات، وقلة ورودها، على حساب غيرها في حالات أخرى.

أمّا بالنسبة للأصوات الانفجارية، فصوت الهمزة يعد من أكثر الأصوات الانفجارية ذكراً، فهو يأتي في المرتبة الأولى، وكان الباحث قد تحدث عن صوت الهمزة في سياق حديثه عن اللامهموس، واللا مجهور[1]، وبيَّنَ أنّ طبيعة هذا الصوت، وصفاته، أهلته لأن يكون من أكثر الأصوات اللغوية وروداً في سورة الأنعام، فهو يحتل المركز الرابع على مستوى السورة، فعند النطق بصوت الهمزة عند النطق به، " تقفل الفتحة التي بين الوترين الصوتيين، وهي فتحة المزمار، إقفالاً تاماً، مما يؤدي إلى احتباس الهواء الصادر من الرئتين، فيخرج الهواء فجأة عبر المزمار، محدثاً صوتاً انفجارياً"[2]، تتطلبه الفكرة الرئيسة التي تدور حولها السورة العظيمة، وأفكارها، وهو موضوع (العقيدة)، الذي تستشعر أهميته، وعظمته في ثقل هذا الصامت على اللسان.

ومما يؤكد قيمة هذا الصوت في إثارة انتباه السامع، وتهيئة المتلقي، سواء أكانت سمعية، أم نطقية، أم ذهنية، أنّ أول صامت ورد في هذه السورة العظيمة هو صامت (الهمزة)، ومثل

---

[1] ينظر: ص92–ص95 من هذا البحث.

[2] النوري، محمد جواد. **علم الأصوات العربية**. ص156

ذلك في واحد وأربعين سورة من سور القرآن الكريم من أصل مئة وأربع عشرة في القرآن الكريم تبدأ بهذا الصامت[1].

ويلي صوت الهمزة، صوت الكاف على مستوى سورة الأنعام، وينتج صوت الكاف الانفجاري عندما يلتقي أقصى اللسان مع أدنى الحلق واللهاة، مما يؤدي إلى احتباس تيار الهواء خلف منطقة الالتقاء، ثم تنفصل هذه الأعضاء، فيندفع الهواء دفعة واحدة محدثاً صوتاً انفجارياً، ويعد هذا الصامت من أصوات القلقة في اللغة العربية[2].

ويدل صوت الكاف على الفعالية الشديدة، أو العنيفة؛ بسبب الطريقة التي ينتج بها، والتي ذكرها الباحث سابقا[3]، ويوحي صوت الكاف بدلالته "على الشيء الذي نتج عن الشيء باحتكاك"[4]، ويدل أيضا على الخشونة، والضخامة، والامتلاء[5].

وعند النظر إلى الفكرة الرئيسة التي تدور حولها الآيات، وهي فكرة (العقيدة)، يتبين أنّ صفات هذا الصوت جاءت منسجمة مع طبيعة الفكرة الأساسية التي ذكرها الباحث، فالعقيدة والدين الإسلامي، كما يحتاج في كثير من الأحيان إلى اللين، والهدوء، فهو يحتاج أيضا للقوة، والشدة في الحديث، ومخاطبة المشركين أحيانا بالطريقة التي ترهبهم، لعلهم يعودون لرشدهم، وهذا موجود في ملامح هذا الصوت، ففيه شدة، وقوة تناسب الموقف الذي تقال فيه.

ولو نظرت للأفكار التي ذكر فيها هذا الصوت الانفجاري، أكثر من غيره، لوجدت أنها تدور في فلك ما يوحي به هذا الصوت الانفجاري، فمثلاً الفكرة الأولى، تتحدث عن مظاهر قدرة الله سبحانه –وتعالى– وإنكار المشركين لها، وفكرة مثل هذه تحتاج أصواتاً قوية، تؤثر في النفوس، وتحتاج إلى أصوات تحمل صفة الضخامة، والامتلاء؛ لتظهر لهم عظم هذه المظاهر والمعجزات، بينما أصنامهم لا تملك لهم ضراً، ولا نفعاً.

---

[1] ينظر: قبها: مهدي عناد. **التحليل الصوتي للنص**. ص119.

[2] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص163، وفصول في علم الأصوات ص240.

[3] ينظر: ص(102) من هذا البحث.

[4] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدراسة لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد**. ص211.

[5] عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص69–72.

والفكرة الثانية، تتحدث عن حقيقة الألوهية، متجلية في ملكيــة الله ســبحانه وتعــالى، والفكرة الثامنة تعالج بناء العقيدة بأسلوب قصصي بِذكر قصص لبعض الأنبياء، والفكرة العاشرة تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه، والفكرة الحادية عشرة تقارن بين المــؤمنين والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلالة، في الدنيا، وكيف ستكون نتائجهــا وخيمــة عليهم يوم الحساب.

والأفكار السابقة تحتاج أصواتاً انفجارية، تحمل ملمــح الشــدة، والقــوة، والضــخامة، والامتلاء، وهو ما نلحظه في صوت مثل صوت الكاف.

أما لصوت الباء، فكان من أكثر الصوات الانفجارية ذكراً بعد صوت الهمزة، والكاف، وينتج صوت الباء الانفجاري عندما تقفل الشفتان إقفالاً تاماً أمام تيار الهواء، ويصاحب ذلك رفع الحنك اللين، حتى لا يخرج الهواء من التجويف الأنفي، الأمر الذي يؤدي إلى حبس الهواء فــي التجويف الفموي مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان، فيندفع الهواء من بينهمــا محــدثاً صــوتاً انفجارياً[1]، وينبغي الإشارة إلى أنّ صوت (الباء) احتل المركز التاسع على مستوى الأصــوات اللغوية في سورة الأنعام.

وصوت (الباء) يدل على الصلابة، والغلظة، وإلى هذا الرأي ذهب ابن جني حيث قال: "فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفة الكف على الأرض"[2] وهذه الصلابة نابعة من طبيعته النطقيــة التي ذكرتها، ولهذا الصوت دلالته الإيحائية في النص، كما أنّ في صوت الباء دلالة "على بلوغ معنى في الشيء بلوغاً تاماً"[3]، ويتميز صوت الباء بالاتساع، والامــتلاء، والعلــو، والانبثــاق، والظهور[4]، وهذه الصفات أعطت إيحاءً قوياً بصلابة هذا الصوت ليتناسب، والفكرة العامة التي تدعو لها الآيات، وهي فكرة (العقيدة)، ونشر الدين بوساطة المعجزات التي تثبت لكل منكر مدى

---

[1] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص156.

[2] **الخصائص**. 163/2.

[3] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد**. ص210.

[4] عباس،حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص101-102.

صدق الرسول الكريم، ومدى عناد المكذب الذي لو أحضرت له معجزات أكثر من التي ذكرت في الآيات، لظل على موقفه، وعناده.

والصفات التي ذكرها الباحث لصوت الباء، تنسجم والأفكار التي ورد فيها صوت الباء ثالثاً في ترتيبه بين الأصوات الانفجارية، فلو نظرت للفكرة الرابعة مثلاً، لوجدت أنّها تتحدث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتواسيه، وتطيب خاطره بعد إنكار المشركين له، وتجعل له أسوة في من سبقه من الأنبياء، والرسل، فكل منهم كُذِّب وأُوذيَ، ولكنّه ظل ودعوته، وزهق الكفر، وأعوانه، فصلابة صوت الباء، وقوته، أعطت إيحاءً بصلابة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتحمله الأذى في سبيل دعوته، وقد استعان بهذه القوة والصلابة، من الله –عز وجل– الذي طمأنه بأنّه معه، وبأنه عالم بكل شيء لا يخفى عنه شيء في الأرض، ولا في السماء، وصوت الباء الذي يتصف بالاتساع، والعلو، والظهور، يعطي النص معنى بأنّ الإسلام سينتشر، رغم أنف كل مكذب معاند معتدٍ.

وفي الفكرة السادسة، تواجه الآيات المشركين بحقيقة الرسالة، وطبيعة الرسول نفسه، وتدعوهم للالتفات إلى الدعوة، وعدم إنكارها، والفكرة التاسعة تدور في فلك الفكرة السادسة، فهي تعطي دلائل تشير إلى عظمة الخالق سبحانه، وتكشف طبيعة المكذبين، وكذلك الفكرة الثالثة عشرة، التي تبين أسس العقيدة بوساطة الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين.

جاء صوت الباء منسجماً مع المعاني التي ذكرها الباحث، وهو أنّ كَذِبَ المشرك، وعناده بلغ أقصى درجاته، ولا بدّ لهم أن يعودوا عن كفرهم، وضلالهم، بعد كل هذه المعجزات، فصوت الباء الذي يتصف بالغلظة، والصلابة، ظاهر جلي، من خلال توعد الآيات للمشرك بالهلاك، والخلود في النار إنْ ظلّ على بغيه، وضلاله.

ويدل صوت الباء الذي يتصف بالعلو، والانبثاق، على أنّ الدين، والرسالة، والرسول –صلى الله عليه وسلم–، أعلى قيمة وقدراً من المشركين، ولا بدّ لهذا الدين من الظهور، والانتشار، رغم كيد الكائدين، ومكر الظالمين.

أما بالنسبة للأصوات الاحتكاكية، فقد كان صوت (الهاء) هو الصوت المسيطر على مستوى سورة الأنعام، وأفكارها، وكان الباحث قد تحدث عن هذا الصوت في سياق الحديث عن الأصوات المهموسة، والمجهورة[1]، وصوت (الهاء) من الأصوات التي ربما تصدر عن الإنسان لا لغرض الكلام، بل بسبب إرهاق، أو تعب، أو حالة نفسية معينة دون قصد منه، فهو اندفاع غزير للهواء في عملية تنفسية ينتج عنها سماع صوت الهاء، فصوت الهاء يحمل دلالات كثيرة، أهمها: الاضطرابات النفسية[2]، التي جاءت منسجمة مع الحالة الشعورية التي يعيشها المشرك، وهو متخبط في تفكيره، فهو متقلب الرأي، والمزاج، في أن يدخل في الإسلام، أو أن يظل على حاله، ويتجنب القيل والقال ممن حوله من المشركين.

ويلي صوت (الهاء)، صوت (العين) الذي يتكون بالطريقة نفسها التي يتكون بها صوت الحاء، الذي ينتج عند تضييق الفراغ الحلقي من فوق الحنجرة، بحيث يحدث مرور الهواء تياراً احتكاكياً مسموعاً في المضيق الحلقي[3]، إلا أنّ صوت العين تصاحبه نغمة موسيقية[4]، إذ يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء إنتاجه.

يتبين أنّ صوت العين من الأصوات الاحتكاكية، التي تمتاز بصعوبة نطقها، وقوتها، ولكن ليس كقوة الأصوات الانفجارية، مما يجعله يتناسب والمعاني التي فيها رقة، وهدوء، وسكينة، واستقرار، مثله مثل الأصوات الاحتكاكية، ويتميز صوت (العين) كما ذكر الباحث بالنغمة الموسيقية التي تصاحبه، مما يجعل له تأثيراً خاصاً في أذن السامع، ونفسه، وهذا كل يتناسب مع الجو العام لسورة الأنعام، التي تهدف إلى إبراز موضوع (العقيدة)، وما يتصل به بأسهل الطرق التي تقربه من السامع.

ويعدّ صوت (العين) صوتاً شعورياً[5]، يعبر في كثير من الأحيان عن الشعور الذي يلازم صاحبه، وقد تكرر في سورة الأنعام، وأفكارها أكثر من غيره من الأصوات الاحتكاكية؛

---

[1] ينظر: ص100–ص102 من هذا البحث.

[2] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص192.

[3] ينظر: النوري، جواد: **علم الأصوات العربية**. ص158، ص163.

[4] ينظر: السعران، محمود: **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)** ص178.

[5] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص206.

ليتناسب وشعور المشرك الذي تلازمه حالة شعورية، مزيجة بين القبول، والرفض، وقد استخدم هذا الصوت؛ ليعبر عن هذه الحالات الشعوية للمشرك.

وقد عُدّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة، والرخاوة، والسر في هذا، يعود لضعف ما يسمع لها من حفيف إذا ما قورنت بالغين، وضعف حفيفها هذا يقربها من الميم واللام والنون، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[1]. فكأنّ خصائص صوت (العين) مزيج من خصائص بعض أصوات العربية، من متانة صوت (اللام) وتماسكه، ونقاء صوت (النون) و(الميم) وأناقته، ومن مرونة أصوات اللين، وخفة نطقها، وسهولتها.

وكل الصفات السابقة التي تحدث عنها الباحث، التي يحملها صوت (العين) أهلته، ليحتل المركز (12) في سورة الأنعام، وليكون من أكثر الأصوات الاحتكاكية ذكراً في سورة الأنعام، وأفكارها، ولو عرضت مثلاً الفكرة (الحادية عشرة) التي تقارن بين المؤمنين، والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلال في الدنيا، ونتائجها في الآخرة، يتبين أنّ صوت العين، ينسجم مع الحالة الشعورية لكل من المؤمن، والكافر، فكلاهما يعبر عن شعور مختلف عن الآخر، في وجهة نظرهم من موقف الهداية، والضلال، ونتائجها عليهما، فالمؤمن مطمئن هادئ البال، خالي الذهن؛ لأنه يعرف أنّ الجنة ستكون جزاءه، ما التزم بالهداية، والدين، والمشرك في تخبط؛ لأن شعوره متناقض، وبالتالي يعرف إنْ أصر على كفره، وعناده، فجهنم مصيره، وعاقبته؛ ولأنّ الفكرة تتحدث عن أمر مهم، وهو أمر الهداية، والضلال، فكان لا بدّ أن تحتوي على أصوات تشبه صوت (العين) من حيث صفاته القريبة، كما ذكر الباحث، من أصوات (اللام، والنون، والميم)، وصوتي اللين، الذين تجمعهم صفة مشتركة، وهي صفة الوضوح السمعي؛ ليكون هذا الموقف الذي تتحدث عنه الآيات، موقفاً يدحض مزاعم المشرك يوم القيامة، ويجعل الحجة تقام عليه، وبالتالي لا يستطيع أن ينكر أفعاله التي فعلها في الدنيا، وإذا استحق النار، فاستحقها لكفره، وعناده، وضلاله.

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص88.

ومن الأصوات الاحتكاكية التي تكررت أكثر من غيرهـا، صـوت (الفـاء) الشـفوي الأسناني، وهذا الصوت " صوت احتكاكي مهموس، ينتج عند ملامسة الشفة السـفلى للأسـنان العليا التي تسمح لتيار الهواء بالمرور، بين هذين العضوين"[1]، وعند النطق بصوت الفاء يضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف[2]، وصوت (الفاء) بحفيف صـوته الرقيق وبعثرة النفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى، يوحي بملمـس مخملي دافئ، ينعش قلب كل سامع لذكر الله –عز وجل–، مطيعا له في أمور العقيدة، والـدين شتى، وهذا يتناسب مع كل مؤمن آمن بالله عز وجل ووحّده عن كل شرك، كما يوحي بالبعثرة والتشتت، والانتشار[3]، وهذا يتناسب مع حال المشرك الذي يعاني من التشـتت، والبعثـرة فـي تفكيره، فهو متخبط لا يدري ماذا يفعل، مع أنّه في بعض الأحيان يحاول أن يقنع نفسه بأن الدين هو الصواب، ولكن سرعان ما يعود لغوايته، وضلاله، وخير ما يدل علـى تشـتت المشـرك، وبعثرة تفكيره، الفكرة الخامسة التي يبدو فيها المشرك موقناً بوجود الله –عز وجل–، في ظـل الأزمات، والمصائب، ولكنه ينكر ذلك بعد زوال المصيبة.

ومن الأصوات الاحتكاكية التي تكررت في سورة الأنعام، وأفكارها أكثر من غيرهـا، صوت (السين) الذي "يتكون بارتفاع مقدمة اللسان تجاه اللثة العليا، عند النطق به، مـع وجـود منفذ ضيق، يتسرب منه تيار الهواء الصادر من الرئتين"[4]، وصوت (السين) يدل على الحركـة والطلب[5]، فالآيات تتحدث عن موضوع (العقيدة) بشكل أساس، وهذا يحتاج إلى حركة دائمة في سبيل إيصال الدعوة، فلا يمكن للدعوة أن تنتشر إلا إذا كان خلفها رجال ينشـرونها، والآيـات تطلب من الرسول –صلى الله عليه وسلم– أيضا أن يعرض عمّن لا يريد سماع الحق ويستهزئ به، وهذا موجود في الفكرة السابعة، وهو ما يتناسب وطبيعة صوت السين الذي يدل كما ذكـر الباحث على الحركة، والطلب.

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص239.

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص46.

[3] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص132–134.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص236، ص237.

[5] الأرسوزي، زكي: **العبقرية العربية في لسانها**. ص48.

ويمكن لهذا الصوت أن يدلّ على التنبه والشدة، لكونه صوتاً صفيرياً[1]، فالصفير في صوت السين عالٍ، حيث تصل ذبذبته إلى حوالي 3500 ذبذبة في الثانية[2]، مما يعطي جرساً موسيقياً جميلاً، وهذا يجعله مناسباً لغرض اللوم، والعتاب، فالآيات تلوم وتعاتب كل من يسمع الحق، ويستهين به، أو لا يذعن له، وخير ما يمثل هذا المعنى، الفكرة (الخامسة) التي تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– أثناء المصيبة، ولكنهم ينكرونها بعد زوال المصيبة، فالآيات تعاتب هذا المشرك، وتلومه، لمثل هذا الإنكار، والفكرة (العاشرة) و(الثانية عشرة) تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وتبين المزاعم الجاهلية التي كان المشركون يفعلونها ويقومون بها، وكأنّ الآيات تلوم هذا المشرك، وتعاتبه؛ لأنّه جعل لنفسه نصيباً فيما هو لله –عز وجل–.

وتنبغي الإشارة إلى أنّ هناك معاني أخرى يمكن أن يدل عليها صوت السين غير التي ذكرت، فصوت السين المتماسك " يوحي بإحساس لمسي بين النعومة، والرقة والسلاسة، والملامسة، وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد، وبإحساس سمعي هو الأقرب للصفير..."[3]، فالآيات في بعض جوانبها رقة وسلاسة، تتناسب وطبيعة بعض الأفكار، مثل الفكرة الرابعة، التي تلتفت للرسول –صلى الله عليه وسلم– وتطيب خاطره، وتجعل له أسوة فيمن سبقوه من الأنبياء، والرسول، وفكرة مثل هذه تحتاج إلى صوت يحمل في صفاته، الرقة، والسلاسة، واللين، وهو موجود في صوت السين.

مكنت الصفات الصوتية السابقة، والصفات الدلالية جميعها صوت السين بأن يكون من أكثر الأصوات الاحتكاكية وروداً في سورة الأنعام، وأفكارها، فهذه الأفكار، تحتاج إلى صوت له وضوح سمعي، وله صفير يجذب النفوس، ويؤثر فيها، مع اتصافه بالسلاسة، والرقة، والنعومة؛ ليكون له وقعه في نفس السامع؛ وليكون قريباً من نفس المشرك حين عُرضت الدعوة عليه؛ وليكون حجة عليه، بسبب سهولته وليونته، ورقته ونعومته.

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص237.

[2] ينظر: الغامدي، منصور محمد: **الصوتيات العربية**. الرياض: مكتبة التوبة. 2001. ص153.

[3] عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص 110–114.

ومن أقل الأصوات الاحتكاكية ذكراً في سورة الأنعام، وأفكارها، (الثاء، الزاي، الصاد،الخاء)، وقد تحدث الباحث عن هذه الأصوات، في سياق كلامه عن التفخيم، والترقيق، وبين أنها من أقل الأصوات ذكراً على مستوى سورة الأنعام، وأفكارها؛ لأن طبيعتها الصوتية لا تتناسب، وطبيعة سورة الأنعام، وأفكارها[1].

التركيب (Affricate)

يقصد بها أن يكون الصوت ناتجاً عن مزيج من الانفجار، والاحتكاك، وهي صفة خاصة بصوت "الجيم" الفصحى[2]. فهذا الصوت يعتمد على الأساس المخرجي في تكوينه، فتشترك أكثر من طريقة تدخل في مجرى الهواء في إنتاجه، فالصوت المركب يجمع بين طريقة الصوت الانفجاري والاحتكاكي باللحظة نفسها.

وتسمى الأصوات التي تجمع بين الطريقتين " بالأصوات المزجيّة أو المزدوجة، ويمثل هذه الأصوات صوت الجيم في العربية الفصحى، وينعت بأنه انفجاري – احتكاكي" [3].

ينتج صوت الجيم "عندما يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة، ومقدم الغار حتى يتصل بهما، فيحتبس الهواء الصادر من الرئتين خلف منطقة الاتصال، غير أن انفصال العضوين المتصلين لا يتم فجأة، على نحو ما يحدث في الأصوات الانفجارية المحضة، وإنما يتم ببطئ، فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية، ولذا فإنّ هذا الصوت يبدأ انفجارياً وينتهي احتكاكيًا"[4].

---

[1] ينظر: ص114– ص116 من هذا البحث.

[2] الجيم الفصحى صوت مركب، الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، وذلك لأنّ المرحلة الأولى من نطق الجيم الفصيحة، تشبه المرحلة الولى من نطق الدال، فتتكون الدال بأن يقف الهواء الذي ينتجها وقوفا تاما، خلف نقطة اتصال طرف اللسان، بأصول الثنايا العليا، ومقدم اللثة، حيث يضغط مدة من الزمن، ثم ينفصل اللسان فجأة، تاركا نقطة الاتصال، فيحدث صوتا انفجاريا، يتذبذب معه الوتران الصوتيان. والآخر صوت كالجيم الشامية، ولكنهما يكونان وحدة واحدة، يتمثل فيها ملمحا الانفجار، والجهر المميزان لصوت الدال من جهة، وملمح الاحتكاك المميز لصوت الجيم الشامية، لتشريبها صوت الشي الاحتكاكي، من جهة أخرى. (ينظر: بشر، كمال: **علم اللغة العام، الأصوات العربية**. ص125–126).

[3] عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ص 145.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص233.

إذن فالجيم الفصيحة صوت مركب: الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، والآخر صوت كالجيم الشامية،"[1]" ولكنهما يكونان وحدة واحدة، تتمثل فيها انفجارية الدّال من جهة، واحتكاكية الجيم الشامية من جهة أخرى.

بناء على ما سبق، فإنّ قوة الصوت المركب تأتي من طبيعة تكوينه، وهذه طبيعة إنتاجية تستوجب قوة في الصوت المنتج؛ لكون هذا الصوت يجمع بين ملامح القوة المميزة للصوتين.

أما بالنسبة للجيم التي سيتحدث عنها الباحث، فهي التي نسمعها من مجيدي القراءات القرآنية، وهي أقرب للجيم الأصلية، (الفصيحة) إن لم تكن هي نفسها، "فينطقون هذا الصوت على نحو مركب يجمع إلى حد كبير بين نطق أهل صعيد مصر، وهو صوت الدال، ونطق الساميين له، وهو صوت الجيم المعطشة"[2].

ولو تأملت صدى صوت (الجيم) "لأوحى بالضخامة كإحساس بصري، وبشيء من الطراوة والحرارة كإحساس لمسي، وهذا ينسجم مع ما يوحيه منظر الجمل وملمسه، لا بل ورائحته الدسمة أيضاً، وهكذا أطلق العربي بالفعل لفظة (الجيم الشامية) على الجمل الهائج"[3].

والآن سيعرض الباحث جدولاً خاصاً بصوت الجيم، كما وردت في أفكار سورة الأنعام، مقرونة بنسبها.

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص233.

[2] النوري، محمد جواد: **في التطور الصوتي دراسة في المنهج التاريخي**. دراسة قدمت إلى مؤتمر "مناهج الدراسات اللغوية والأدبية- جدل التراث والحداثة". الأردن: عمان – الجامعة الأردنية. 16-18/ 5/2001. ص14.

[3] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص38.

الأفكار	الأصوات المركبة	
	المجموع	النسب
1	10	%1.7
2	1	%0.2
3	5	%0.7
4	8	%1.7
5	2	%0.3
6	16	%1.4
7	0	%0
8	19	%1.3
9	20	%1.3
10	2	%0.7
11	19	%2.1
12	15	%0.9
13	8	%1

وقبل الحديث عن مجموع صوت الجيم ونسبه في كل فكرة، يودّ الباحث أن يشير إلى أنّ صوت الجيم، يعد من أقل الأصوات الصامتة ذكراً في سورة الأنعام، إذا ما قورن بغيره، فقد ورد (125 مرة) في السورة كلها، ومرد ذلك إلى الصعوبة النطقية التي يمتاز بها هذا الصوت، والتي لا تنسجم وطبيعة الأفكار التي تدور حولها الآيات.

أما على مستوى أفكار السورة، فقد اختلفت نسبه، ففي بعض الأفكار بلغت نسبته أعلى من غيره، ومنها من لم يرد فيه أي صوت مركب، ولكل من هذه الأمور دلالته.

فصوت الجيم صوت غاري(وسط الحنك) مركب مجهور مرقق، وهذا الصوت المركب تتدخل في انتاجه كما ذكرنا طريقتان في النطق، فهو عبارة عن (انفجاري- احتكاكي)، وفي نطق هذا الصوت هناك صعوبة كبيرة.

تتحدث الفكرة التي يوجد فيها هذا الصوت المركب بكثرة، –في الغالب– عن أمور توحي بالشدة والقوة، ولأهميتها يستخدم هذا الصوت ليكون معناه بارزاً، وله الأثر الواضح في نفس السامع.

فالفكرة السابعة مثلاً تدعو الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عن المشركين، وعن كل من لا يريد سماع الحق، وجاءت هذه الفكرة خالية من الصوت المركب؛ لأنها تتحدث عن أمر مهم في الدعوة الإسلامية، وهي دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عن كل من لا يريد سماع الحق، ويستهزئ به، فالفكرة هذه تخاطب الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهي لا تحتاج إلى صوت يحمل في صفاته القوة والصعوبة في النطق، فهي ظاهرة واضحة، مفهومة، ولا تحتاج في فكرتها إلى صوت يحمل في صفاته صفات صوت الجيم، فالفكرة تطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الإعراض عن كل من لا يريد سماع الحق، ويسخر منه.

وجاءت نسبة صوت الجيم في الفكرة الثانية، والخامسة، والثالثة، والعاشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة قليلة، إذا ما قورنت ببقية أفكار السورة، فقد بلغت نسبة صوت الجيم في الفكرة الثانية (0.2%)، وفي الفكرة الخامسة بلغت (0.3%)، وفي الفكرة الثالثة والعاشرة، بلغت (0.7%)، وفي الفكرة الثانية عشرة بلغت (0.9%)، وبلغت في الفكرة الثالثة عشرة (1%).

فالفكرة الثانية تتحدث عن حقيقة الألوهية المتجلية في ملكية الله –سبحانه وتعالى– لما في السماوات والأرض، والفكرة الخامسة تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– عند الأزمات والمصائب، ولكنهم ينكرونها بعد ذلك، وتظهر الفكرة الثالثة موقف المشركين من يوم الحشر، وتبين الفكرة العاشرة ما هو حلال وما هو حرام فيما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وتعرض الفكرة الثانية عشرة مجموعة من التصورات والمزاعم حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام، وتبين الفكرة الثالثة عشرة أسس العقيدة من خلال الكتب السماوية.

وعند النظر إلى طبيعة هذه الأفكار يتبين أنها تتحدث عن أمور لا تحتاج في طبيعتها إلى مثل هذا الصوت الذي يتصف بالفخامة والضخامة والامتلاء، والذي يتصف بصعوبته النطقية، بسبب طبيعة الأفكار التي تتحدث عنها.

في حين كانت أعلى نسبة للأصوات المركبة في الفكرة الحادية عشرة التي بلغت (2.1%) فطبيعة الفكرة التي تتحدث عن المقارنة بين المؤمنين والمشركين من حيث موقفهم من الهداية والضلال، تحتاج صوتاً بارزاً في النطق يحمل في صفاته ملمح القوة؛ ليكون له أثره في نفس السامع، وصوت الجيم الذي يتصف بحاجته إلى جهد في النطق ينسجم مع طبيعة الفكرة التي تتحدث عنها الآيات.

وكانت نسبة صوت الجيم في الفكرة الأولى، والرابعة، والسادسة، والثامنة، والتاسعة قريبة من نسبة الفكرة الحادية عشر، التي تحدث عنها الباحث سابقاً، فبلغت نسبة صوت الجيم في الفكرة الأولى التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى، والفكرة الرابعة التي تلتفت للرسول –صلى الله عليه وسلم– وتطيب خاطره(1.7%)، في حين كانت النسبة في الفكرة السادسة التي تواجه المشركين بحقيقة الرسالة وطبيعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– (1.4%)، وبلغت في الفكرة الثامنة التي تعالج بناء العقيدة بأسلوب قصصي بعرض حقيقة الألوهية كما تتجلى في قصص أنبياء الله الصالحين مع أقوامهم، والفكرة التاسعة التي تعطي دلائل تشير إلى قدرة الله –عز وجل– وتكشف عن طبيعة المشركين وهي المعاندة (1.3%).

وطبيعة الأفكار السابقة استدعت صوتاً كصوت الجيم في أفكارها نظراً لشدة تدافع النفس في أثناء خروج الجيم الشامية، وما يحدثه من ارتجاج في مساحة واسعة من سقف الحنك، فكان لا بد أن تتنوع إيحاءاته الصوتية. فالجيم الشامية المعطشة توحي بالشدة والقوة والدفء والمتانة كأحاسيس لمسية، وبطعم الدسم ورائحته كأحاسيس ذوقية وشمية، أما إيحاءاته البصرية فهي تتردد بين الفخامة والعظم والامتلاء. لتقتصر إيحاءاتها السمعية على شيء من الفجاجة[1].

فصوت الجيم يدل على العظمة، والفخامة، والضخامة، والامتلاء، والغلظة مادياً ومعنوياً[2]، وهذا ينسجم مع طبيعة تلك الأفكار التي احتوت على نسب لصوت الجيم أكثر من غيرها.

---

[1] عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص105.

[2] المرجع السابق. ص105–106.

الصفير (Sibilant)

صفة من صفات بعض الأصوات الاحتكاكية التي يتم إنتاجها " بحدوث تضييق أخدودي بين نصل اللسانBlade ، والجزء الخلفي من حافة اللثة "[1]، وعند النطق بها " يتصل أول اللسان بأصول الثنايا، بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء، نسمع ذلك الصفير"[2]،... وإذا اتسع الفراغ نسبياً بين العضوين الملتقيين قلت نسبة الصفير، وحينئذ يمكن تسميته حفيفا بدلا من صفير"[3].

بناء على ما سبق، فالأصوات الصفيرية، هي أصوات تتسم بنوع من الاحتكاك، فالصوت الصفيري يصدر بطريقة الصوت الاحتكاكي نفسها، ولكن التضيق الذي يكون موجوداً في أثناء النطق فيه، يكون أقل مما هو فيه في بقية الأصوات الاحتكاكية، مما يستدعي تحفيزاً كبيراً للهواء عند نطقها، وهذا التحفيز يولد تردداً أعلى محدثاً الصوت الصفيري.

وتشبه آلية الأصوات الصفيرية، آلية (الصّفّارة) التي يقوم مبدأ عملها على تضييق حاد لمجرى الهواء فيها من جهة، وتذبذب عال لكرة صغيرة في داخلها من جهة أخرى.

والأصوات الصفيرية في اللغة العربية، هي: "السين، والشين، والزاي، والصاد، والجيم الشامية"[4].

ولهذه الأصوات دلالاتها النفسية والإيحائية، فعندما تتكرر هذه الأصوات تحدث تنويعا إيقاعيا مع الأصوات الأخرى، مما يسهم في تشكيل المعنى وإبرازه[5].

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص227.

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص24.

[3] المرجع السابق نفسه.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص227. أخرج الباحث (الجيم المعطشة) من عداد الأصوات الصفيرية عند الإحصاء؛ لأنه الجيم الواردة في سورة الأنعام هي الجيم الفصحى، وقد تحدث الباحث عنها في سياق الحديث عن التركيب ص138).

[5] مبروك، مراد عبد الرحمن: **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**. ص52.

يعد ملمح الصفير ملمح قوة في هذه الأصوات، وفي الجدول الآتي، سيبين الباحث مجموع الأصوات الصفيرية مقرونة بنسبها، في أفكار السورة.

رقم الفكرة	الآية	الأصوات الصفيرية المجموع	الأصوات الصفيرية النسبة
1	الآية (1- 11)	30	%5.2
2	الآية (12-19)	27	%5.7
3	الآية (20-32)	20	%2.8
4	الآية (33- 39)	23	4.8
5	الآية (40-49)	30	%5.7
6	الآية (50-65)	41	%3.7
7	الآية (66-73)	30	%5.2
8	الآية (74-94)	66	%4.6
9	الآية (95-117)	72	%4.8
10	الآية (118-121)	12	%4.4
11	الآية (122-135)	51	%5.6
12	الآية (136-153)	93	%5.3
13	الآية (154-165)	38	%4.6

يظهر، من الجدول السابق، أنّ جميع الأفكار احتوت على أصوات صفيرية، وكانت النسب، في بعض هذه الأفكار، متقاربة من بعضها بعضاً، ويمكن تقسيم هذه النسب، بناء على تقاربها، إلى مجموعات، المجموعة الأولى تتضمن الأفكار الآتية: (الثانية، والخامسة، والحادي عشرة، والثاني عشرة، والفكرة الأولى، والسابعة) وتراوحت نسب هذه المجموعة بين (5.7 % -5.2 %)، يليها المجموعة الثانية التي تتضمن الأفكار الآتية (الرابعة، والتاسعة، والثامنة، والثالثة عشرة، والعاشرة) وكانت نسبها متراوحة بين (4.8 % -4.4 %) ثم جاء بعد ذلك المجموعة الثالثة والتي تتضمن (الفكرة السادسة، والثالثة) بنسب تتراوح بين (3.7%- 2.8%).

إنّ أول شيء يتبادر للذهن عند الحديث عن الصفير هو (الإنذار) ومما يؤكد ذلك أنّ الناس قد اتخذوا من أصواتِ الصفيرَ نذيراً، ينبههم عند الخطر، ويعود ذلك إلى أنّ الصفير له حدة لافتة في الأذن؛ لكونه نتاج تضييق شديد في مجرى أصواته، في أثناء نطقها[1]

ولو طبق الباحث صفة الإنذار على الأفكار التي تحدث عنها، لوجد أن أكثر الأفكار التي تحتاج إلى إنذار للناس وتنبيه لهم قد جاءت مترابطة مع بعضها، فالمجموعة الأولى كانت أفكارها ذات أهمية أكثر من المجموعة الثانية والثالثة، وبالتالي كانت صفة الصفير فيها أعلى من المجموعة الثانية والثالثة.

ولو نظر الباحث إلى الأفكار الموجودة في المجموعة الأولى، لوجدها تتحدث عن أمور مهمة في الدعوة الإسلامية، فالفكرة الثانية، والخامسة، كانت نسبة الصفير فيهما أعلى من غيرها، وبلغت (5.7%) وطبيعة هاتين الفكرتين، وما يندرج في مجموعتهما، تحتاج إلى أصوات تحمل ملمح الصفير أكثر من غيرها، فالفكرة الثانية، تتحدث عن حقيقة الألوهية، وتخاطب الكفار، والمنكرين لوجود الله –عز وجل–، وكذلك الفكرة الخامسة تتحدث عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله –عز وجل– عند حدوث المصيبة، وتنكرهم له بعد زوالها، والفكرة الحادية عشرة، نسبتها (5.6%) وهي ليست ببعيدة عن الفكرتين السابقتين، والفكرة توازن بين المؤمن والمشرك، وموقف كل منهما من الضلالة والهداية، ونتائجها عليهم في الآخرة، وبلغت نسبة الفكرة (الأولى، السابعة، الثانية عشرة) (5.2%) وتتحدث جميعها عن أفكار متقاربة، فالفكرة الأولى تتحدث عن مظاهر قدرة الله عز وجل في الخلق، والفكرة السابعة تخاطب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتطلب منه أن يعرض عمّن لا يريد سماع الحق، والفكرة الثانية عشرة، تعرض تصورات المشركين، ومزاعمهم حول ما كانوا يزاولونه، في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، وتبين لهم موقف الإسلام من تلك الأمور، فالأفكار السابقة كانت نسبة ملمح الصفير فيها أعلى من غيرها؛ ومرد ذلك إلى طبيعة هذه الأفكار التي تحتاج إلى ملمح يتصف بالقوة، " والصفير من علامات قوة الأصوات، ولا يشركها في نسبته غيرها من الأصوات"[2]،

---

[1] ينظر: قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص116.

[2] سلوم، تامر: **نظرية الجمال واللغة في النقد العربي**، سورية، اللاذقية، دار الحوار، ط1، 1983، ص18.

والأصوات الصفيرية واضحة في السمع؛ "لأنها تكون مصحوبة باهتياج، وهي لذلك من ذوات التردد العالي الناتج عن سرعة حركة الهواء في منطقة التضييق عند موضع النطق"[1]، وهي عند سيبويه " أندى في السمع"[2] نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات أثناء نطقها، والأفكار التي تحدثت عنها تحتاج إلى أصوات تمتاز بالوضوح السمعي؛ لتكون أقرب للفهم، ولتكون حجة على سامعها.

أما بالنسبة لأفكار المجموعة الثانية، فقد كانت نسب ملمح الصفير فيها قريبة من نسب المجموعة الأولى، وهذا يجعل الباحث يعدّ الأفكار التي تتحدث عنها هذه المجموعة مهمة إذا ما قورنت بطبيعة ملمح الصفير، وآثر الباحث جعلها في مجموعة خاصة؛ لأنّ أفكارها ربما ليست بأهمية الأفكار التي تحدث عنها الباحث في المجموعة الأولى، فالفكرة (الرابعة، التاسعة) بلغت نسبتها (4.8%)، وكانت الفكرة الرابعة تتحدث إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتواسيه وتطيب خاطره بعد رفض المشركين والكفار الإسلام، وتعطي الفكرة التاسعة دلائل على قدرة الله عز وجل، وتكشف طبيعة المكذبين، وهي المعاندة، والفكرة (الثامنة، الثالثة عشرة) بلغت نسبتها (4.6%)، وتعالج الفكرة الثامنة بناء العقيدة بأسلوب قصصي بعرض حقيقة الألوهية كما تجلت في قصص الأنبياء مع أقوامهم، وتحث على الاقتداء بهم.

وهذه المجموعة نسبها ليست بعيدة عن نسب المجموعة الأولى، فالفرق بسيط بين المجموعتين، مما يعني أنّ نسب الأصوات الصفيرية في هاتين المجموعتين لم ترد دون دلالة، وإنما جاءت لتناسب طبيعة هذه الأفكار التي تحتاج إلى أصوات تحمل صفة القوة، والوضوح، " ولأنها تمنح أصواتها ظهوراً سمعياً مرتفع الوتيرة، وتمنح الألفاظ التي تصاحبها رنيناً وإيقاعاً، يلفت الأذهان إليها، ويجذب السمع نحوها، وكأنها تهب تلك الألفاظ أذهاناً صاغية وأسماعاً طائعة؛ لأنها أشد جذبا للأسماع من الأصوات الأخرى"[3].

---

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، القاهرة،: دار الطباعة الحديثة 1961، ص74.

[2] سيبويه: **الكتاب**، 464/4.

[3] ينظر: الغرايبة، علاء الدين: **سورة (طه) دراسة أسلوبية**. المنارة، المجلد 18، العدد 2، 2012. ص69

ويمكن للأصوات الصفيرية إحداث الإيقاع وتصوير الأحداث وتجسيدها تجسيداً معبراً بصفتها الصفيرية العالية الوتيرة، وبنطقها السلس الرقيق، فالأصوات الصفيرية تمتاز بالسلاسة، والوضوح بما تحمله من صفات[1].

أما بالنسبة للمجموعة الثالثة، التي تحتوي الفكرة (السادسة، الثالثة) فقد كانت نسب الأصوات الصفيرية فيهما، أدنى من بقية الأفكار التي تحدثت عنها في المجموعتين السابقتين، فقد بلغت نسبة الأصوات الصفيرية في الفكرة السادسة (3.7%)، وهذه الفكرة تواجه المشركين بحقيقة الرسالة، وطبيعة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وتدعوهم إلى الإيمان بالله –عز وجل–، والفكرة الثالثة كانت هي صاحبة النسبة الأقل في الأفكار جميعها، وهذه الفكرة تتحدث عن بيان موقف أهل الكتاب والمشركين من يوم الحشر، وإنكارهم له، وبلغت نسبة الأصوات الصفيرية فيها (2.8%)، فهذه المجموعة التي احتوت على أقل النسب، تحتاج إلى أصوات تحمل في طياتها، صفة القوة، والوضوح، بفعل النبرة التي تظهر مع هذه الأصوات، ولكن ليس مثل نسب المجموعة الأولى والثانية، فطبيعة الأفكار في كل مجموعة تحتاج إلى مثل هذه الأصوات، ولكن مع تفاوت، تبعاً لطبيعة كل فكرة.

والآن، سيتناول الباحث الحديث عن ترتيب الأصوات الصفيرية في سورة الأنعام، وترتيبها على مستوى الأفكار.

ترتيب الأصوات الصفيرية في السورة	س / ش / ص / ز

عند النظر إلى ترتيب الأصوات الصفيرية في سورة الأنعام، سيتبين أنّ أكثر الأصوات الصفيرية وروداً في السورة، هو صوت السين، وعدد مرات تكراره (232 مرة)، يليه صوت الشين، وعدد مرات تكراره (144 مرة)، ثم صوت الصاد، وعدد مرات تكراره (82 مرة)، وأخيرا صوت الزاي، وعدد مرات تكراره (75 مرة).

[1] الغرايبة، علاء الدين: **سورة (طه) دراسة أسلوبية**. ص70.

والأصوات التي تمتاز بملمح الصفير، تمتاز بصفات قوة أُخر، فصوت الصاد؛ صوت مطبق، وصوت الزاي؛ صوت مجهور، وصوت السين، مهموس، وصوت الشين فيه تفشٍ.

ولكن عند النظر إلى ترتيب هذه الأصوات على مستوى السورة، والأفكار، سيتبين أنّ أكثر الأصوات وروداً هي صوت السين، فالشين، فالصاد، فالزاي، ومرد ذلك إلى طبيعة السورة وأفكارها، وكذلك الصفات التي تمتاز بها هذه الأصوات، والتي مكنتها من أن تحتل مراكز الصدارة مع العلم بأنها الأقل قوة من حيث صفيرها.

فطبيعة أفكار السورة تحتاج إلى أصوات تحمل ملمح الصفير؛ ليكون لها الأثر الواضح في نفس السامع، ولكن مع مراعاة بقية الصفات الأخرى التي يحملها الصوت، فالسورة بمجموعها العام تتحدث عن (العقيدة)، وموضوع مثل هذا لا يحتاج لأصوات كصوت الصاد المفخم، المطبق، وصوت الزاي، المجهور، فكلا الصوتين تحتاجه السورة، ولكن ليس كحاجتها، لصوت السين، والشين، المهموسين، فصوتا السين، والشين، يتناسبان وطبيعة الدعوة الإسلامية التي تطلب من الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يكون ليّن الجانب في دعوته، ودوداً غير فظٍ، وهذه الصفات موجودة في صوتي (السين، الشين)، التي تتسم بالسهولة، والسلاسة الكامنة في ملمح الهمس، أما صوت (الصاد، الزاي) فهما صوتان يحملان صفة القوة، التي لا تتناسب وطبيعة الدعوة، وسبب وجود مثل هذين الصوتين في السورة هو اتصافهما بصفات قوة أكثر من (السين، الشين) التي تتلاءم وطبيعة الدعوة التي تحتاج إلى القوة عند اللزوم، فعند نشر الدين الإسلامي، والعقيدة، فأول ما يتبعه المسلم اللين، والسلاسة؛ للفت الأنظار، ولكن إن احتاج المسلم للقوة، فلا بد أن يستخدمها، وهذا ما كان يفعله رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– في دعوته الإسلامية، وخير ما يمثل هذا الحديث الذي رواه البخاري، وفيه رسالة من الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى هرقل ملك الروم، وهو مثال على الدعوة باللين (الدعوة السلمية)، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقرِئَ، فَإِذَا فِيهِ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ

الأَرِيسِيِّينَ"[1] وَ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا، فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[2]"، ومن الأمثلة على استخدامه عليه الصلاة والسلام لأسلوب القتال في حماية الدعوة ما رواه البخاري عن سبب غزوة تبوك، فعن كعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ"[3].

أما بالنسبة لأفكار السورة، فقد كان ترتيب الأصوات الصفيرية فيها على النحو الآتي:

الفكرة	ترتيب الأصوات الصفيرية في أفكار السورة
1	(س، ز، ش، ص)
2	(س، ش، ص، ز)
3	(س، ش، ز، ص)
4	(س، ش، ز، ص)
5	(س، ش، ص، ز)
6	(س، ش، ص، ز)
7	(س، ش، ص، ز)
8	(س، ش، ز، ص)
9	(س، ش، ص، ز)
10	(س، ش، ص، ز)
11	(س، ش، ص، ز)
12	(ش، س، ز، ص)
13	(س، ش، ص، ز)

[1] رواه البخاري، **كتاب فضل الجهاد والسير**، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ،حديث رقم (2940)، ج4، ص 45.

[2] آل عمران: آية (64).

[3] روه البخاري في صحيحيه، **كتاب فضل الجهاد والسير**، بَابُ مَنْ أَرَادَ غَزْوَةً فَوَرَّى بِغَيْرِهَا، وَمَنْ أَحَبَّ الخُرُوجَ يَوْمَ الخَمِيسِ، حديث رقم:2948، ج4، ص48.

يظهر من الجدول، أن ترتيب الأصوات الصفيرية في أفكار السورة، لا تختلف كثيراً عن الجو العام للسورة، (فصوت السين) هو الصوت المسيطر على أغلب الأفكار، ما عدا الفكرة (الثانية عشرة) والتي احتل فيها المرتبة الثانية، وكان (صوت الشين) فيها هو المسيطر، أما بقية الأفكار، فقد جاء (صوت الشين) فيها بعد (صوت السين)، ما عدا الفكرة (الأولى) التي احتل فيها صوت (الزاي) المرتبة الثانية، وكان صوت الشين فيها في المرتبة الثالثة، في حين تناوب على المرتبة الثالثة، والرابعة، في بقية الأفكار صوتا (الصاد، والزاي)، فقد ورد صوت الزاي ثالثاً في ترتيب أفكار السورة في الأفكار الآتية: (الثانية، الخامسة، السادسة، السابعة، التاسعة، العاشرة، الحادية عشرة، الثالثة عشرة)، وورد رابعاً، في الفكرة: (الأولى، الثالثة، الرابعة، الثامنة، الثانية عشرة)، بينما ورد صوت (الزاي) ثالثاً في الفكرة (الثالثة، الرابعة، الثامنة، الثانية عشرة)، وورد رابعاً في الفكرة (الثانية، الخامسة، السادسة، السابعة، التاسعة، العاشرة، الحادية عشرة، الثالثة عشرة)، وسيبين الباحث سبب سيطرة هذه الأصوات في بعض الأفكار، وقلتها في أفكار أخرى.

فعند النطق بصوت السين ترتفع مقدمة اللسان في اتجاه اللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق يتسرب منه تيار الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً، لا يتذبذب فيه الوتران الصوتيان، فالسين صوت احتكاكي، مهموس، مرقق، صفيري، وهو النظير المهموس للزاي، والنظير المرقق للصاد[1]. والصفير في صوت السين عالٍ، حيث تصل ذبذبته إلى حوالي 3500 ذبذبة في الثانية[2].

"ويوحي صوت السين المتماسك بإحساس لمسي بين النعومة، والرقة والسلاسة، والملامسة، وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد، وبإحساس سمعي هو الأقرب للصفير..."[3]

جميع الملامح الصوتية السابقة، والايحاءات الدلالية مكنت صوت السين بأن يكون له الريادة على مستوى أفكار سورة الأنعام جميعها، ما عدا الفكرة الثانية عشرة، التي حل فيها بالمرتبة الثانية، فهذه الأفكار، تحتاج إلى صوت له وضوح سمعي، وله صفير يجذب النفوس،

---

[1] نوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص161

[2] ينظر: الغامدي، منصور محمد: **الصوتيات العربية**. الرياض: مكتبة التوبة. 2001. ص153.

[3] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص 110-114.

ويؤثر فيها، مع اتصافه بالسلاسة، والرقة، والنعومة؛ ليكون له وقعه في نفس السامع؛ وليكون قريبا من نفس المشرك حين عرض الدعوة عليه؛ وليكون حجة عليه، بسبب سهولته وليونته، ورقته ونعومته.

أما بالنسبة لصوت (الشين) الذي احتل المرتبة الثانية على مستوى معظم أفكار السورة، والمرتبة الأولى في الفكرة الثانية عشرة التي تعرض مجموعة من التصورات والمزاعم حول ما كان المشركون يزاولونه في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، فعند النطق به داخل البنى اللغوية " يقترب مقدم اللسان من مقدم الغار ومؤخر اللثة، ويمر تيار الهواء في منطقة الاقتراب عبر منفذ ضيق دون حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين"[1]، ومن الأمور التي جعلت صوت الشين يحتل مراكز ريادية على حساب صوتي (الزاي، الصاد)، هي درجة التقوس اللساني، فهي قليلة نسبياً إذا ما قورنت بصوتي (الزاي، الصاد)، والمنفذ الذي يمر فيه تيار الهواء، مع الشين، يكون أوسع نسبياً من ذلك المنفذ الذي يمر فيه تيار الهواء مع السين[2]، فالصفير في صوت الشين أقل مما هو عليه في بقية الأصوات الصفيرية، ولذلك فقد نعته اللغويون القدماء بصفة الاستطالة والتفشي[3].

ويتمتع صوت الشين بموقع بارز على حساب صوتي (الصاد، الزاي)؛ ذلك لأنه يحمل صفة الاستطالة، والتفشي، ويتسم ببعثرة النفَس أثناء خروجه، وهذا يماثل الأحداث التي تتم فيها البعثرة، والانتشار، والتخليط، كما أنّ طريقة النطق بصوته المبدّد للنفس بين شفاه مكشّرة، إذا أخذت الكشرة أبعادها، كانت أصلح ما تكون للتعبير عن توافه الأشياء والأمور[4].

فالدلالة التي تحملها أفكار السورة جاءت منسجمة مع طبيعة هذا الصوت، وخاصة حين تفوق على حساب صوت (السين) في الفكرة الثانية عشرة، التي عرضت تصورات الجاهلية ومزاعمها، حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، وكأن الآيات تسخر

---

[1] نوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص161

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص77.

[3] سيبويه: **الكتاب**، 457/1.

[4] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص 115.

منهم، ومن منطقهم العجيب، فكان صوت (الشين) حاضراً على مستوى الأصوات الصفيرية بقوة؛ لأنّ طبيعة الفكرة تتحدث عن أمر فيه سخرية، واستهزاء من منطقهم، وهذا ملائم لصوت (الشين)، واحتل المركز الثاني؛ لأنّ طبيعة بقية الأفكار تحتاج إلى صوت يحمل في دلالته الانتشار؛ ليتناسب، والدعوة الإسلامية، والعقيدة التي مبدؤها الانتشار، والشيوع بين الناس، ولذلك أرسل الله الأنبياء الرسل من قبل، والنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– للعالم كافة.

أما بالنسبة لصوتي (الصاد، الزاي) فقد احتلا المركز الثالث، والرابع على مستوى الأفكار؛ لأنّ صفات هذين الصوتين لا تناسب أفكار السورة، فعند النطق بصوت الصاد ترتفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، ورجوعه باتجاه الجدار الخلفي للحلق، مع وجود منفذ ضيق يتسرب منه تيار الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً، ولا يتذبذب فيه الوتران الصوتيان، فالسين صوت احتكاكي، مهموس، مفخم، صفيري، وهو النظير المفخم للسين[1].

وعند النطق بصوت الزاي، ترتفع مقدمة اللسان في اتجاه اللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق يتسرب منه تيار الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً، كما يتذبذب فيه الوتران الصوتيان، فالزاي صوت احتكاكي، مجهور، مرقق، صفيري، وهو النظير المجهور للسين[2].

ويتبين مما سبق أنّ صوتي (الصاد، الزاي) لا يختلفان عن صوت السين إلا في صفة التفخيم في الصاد، وصفة الجهر في الزاي، وصوت الصاد أملأ من صوت السين، وأشد تماسكاً، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحة وزن، وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء صلابة ونعومة ملمس، وكالإعصار من الرياح، صديد صوت يقدح ناراً[3]، وصوت الزاي فيه حدّة توحي بالشدة والفعالية، وهذه الحدة تحاكي صوت حزّ الحديد، وإذا لفظ هذا الصوت بشيء من الشدة يوحي بالاضطراب، والتحرك والاهتزاز، وإذا لفظ مخففاً، فهو يوحي بالبعثرة والانزلاق[4].

---

[1] نوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص162

[2] المرجع السابق ص161.

[3] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف ومعانيها**. ص149.

[4] ينظر: المرجع السابق. ص139–140

والصفات التي يمتاز بها الصوتان كلاهما جعلتهما في موقع متأخر بالنسبة لملمح الصفير، نظراً لطبيعة الأفكار التي تتحدث عنها الآيات، والتي تحتاج إلى صوت سلس سهل، كصوت السين، وهذا ما جعل صوت السين يتفوق عليهما، فصوت الصاد المفخم الذي يوحي بالصلابة لا يتناسب بشكل كبير مع أفكار السورة، وهذا ظاهر في الفكرة الأولى، التي لم يرد فيها صوت الصاد بتاتا، فطبيعة الفكرة الأولى، التي تتحدث عن مظاهر قدرته سبحانه وتعالى، لا تحتاج إلى أصوات تحمل معاني الصلابة، والقوة، ولذلك لم يرد صوت الصاد في هذه الفكرة.

وسبب وروده في بقية الأفكار ليعبر عن مدى عظم الإشراك بالله، وإنكار وجوده، فالأفكار في مثل هذه المواقف تحتاج إلى أصوات قوية، أما بالنسبة لصوت الزاي فيحمل صفة الاضطراب، والبعثرة، التي يعاني منها المشرك بسبب كفره، وعناده.

والأصوات الصفيرية رغم اختلاف مجموعها، والتفاضل فيما بينها، تسهم بجرسها الموسيقي القوي بالدلالة على عِظَمِ الأمور التي نتحدث عنها.

وتعد هذه الأصوات أكثر وضوحاً من سواها من الأصوات الاحتكاكية بسبب صفيرها، حيث يشكل الصفير إيقاعاً مميزاً، "فهي في وضوحها، وأصدائها في أزيزها، جعلت لها وقعاً متميزاً بين الأصوات الصوامت... نتيجة التصاقها بمخرج الصوت، واصتكاكها في جهاز السمع، ووقعها الحاصل بين هذا الالتصاق وذلك الاصتكاك"[1]، وهذا يساعد في تشكيل الإيقاع للنص، وهبوطه وتصاعده حسب تأثيره في نفس السامع.

أنصاف الحركات (Semi Vowel)

يطلق على الأصوات التي يقترب عضو النطق فيها من عضو نطق آخر دون أن يصل هذا الاقتراب بينها حد الاحتكاك، بالأصوات التقاربية، ويطلق بعض اللغويين على هذا النوع من الأصوات الصوت المستمر غير الاحتكاكي"[2]".

---

[1] الصغير، علي: **الصوت اللغوي في القرآن الكريم**. ص179

[2] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص94.

وما يهمنا الحديث عنه هو مصطلح الأصوات ذات التقارب الضيق (أنصاف الحركات)، فهذا المصطلح يطلق على الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات، ثم تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، ولأجل هذه الطبيعة الانتقالية، وقصرها، وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بالحركات الصرفة، اعتبرت هذه الأصوات أصواتاً صامتة، لا حركات، بالرغم من التشابه الواضح بينها وبين الحركات، وفي اللغة العربية تنطبق هذه الصفة على صوت الواو الياء ولد، بيت"[1]".

وفيما يأتي سيعرض الباحث جدولاً خاصاً بأنصاف الحركات، يبين فيه مجموع هذه الأصوات ونسبها في سورة الأنعام أولا، ثم في أفكارها.

الصوت	الترتيب في أصوات السورة	عدده في آيات السورة	النسبة
الواو	5	620	%3.2
الياء	7	556	% 2.8

رقم الفكرة	الآية	أنصاف الحركات المجموع النسب	
1	الآية (1- 11)	46	%8
2	الآية (12-19)	63	%13.3
3	الآية (20-32)	77	%10.8
4	الآية (33- 39)	47	%9.8
5	الآية (40-49)	47	%9
6	الآية (50-65)	116	%10.3
7	الآية (66-73)	73	%12.5
8	الآية (74-94)	158	%10.9
9	الآية (95-117)	180	%12.1
10	الآية (118-121)	30	%10.9
11	الآية (122-135)	97	%10.6
12	الآية (136-153)	167	%9.5
13	الآية (154-165)	75	%9.2

[1] ينظر: بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. ص 132.

يتبين من دراسة الباحث للأصوات اللغوية في سورة الأنعام، أنّ صوتي اللين (الـــواو، الياء) تعد من أكثر الأصوات اللغوية ذكراً في سورة الأنعام، فقد ذُكِر هذان الصـــوتان (1176) مرة في السورة، واحتل الصوتان كلاهما مراكز متقدمة في ترتيب الأصوات في سورة الأنعام، فقد احتل صوت (الواو) المركز الخامس، بنسبة (3.2%)، وصوت (الياء) المركز السابع، بنسبة (2.8%) في ترتيب أصوات السورة، وسيبين الباحث سبب احتلال هذين الصوتين هذه المراكز المتقدمة في السورة، ثم سيقوم بدراسة هذين الصوتين على مستوى أفكار السورة.

بالنظر للجدول السابق، فإن الباحث يلاحظ أنّ الأفكار (الثانية والسابعة والتاسعة) كانت نسبة أنصاف الحركات فيها أعلى مما في باقي الأفكار، وكما ذُكِر سابقاً[1]، فصوت الواو واليـــاء يتميزان عن غيرهما من الأصوات الصامتة بأنهما أكثر الصوامت وضوحاً في السمع، ولم تكن النسبة عالية في هذه الأفكار من فراغ، فطبيعة الأفكار تتطلب أصواتاً تكون واضحة في السمع، أو تتميز بالوضوح السمعي أكثر من غيرها.

فالفكرة الثانية، بلغت نسبة صوتي الواو والياء فيها (13.3%) وهذا الفكرة تتحدث عـــن حقيقة الألوهية المتجلية في ملكية الله سبحانه لما في السماوات والأرض، فهذه الفكـــرة تتحـــدث عن أهم شيء في وجود البشر، وهو تعريفهم بالخالق سبحانه وتعالى، وتعريفهم بأنّ هذا الكون الواسع، وهذه الدقة المتناهية في خلق الأشياء لم تأت من فراغ؛ بل خلفها إله عظيم، فطبيعة هذه الفكرة تتطلب أن تكون نسبة أنصاف الحركة فيها أكبر من غيرها.

ثم يلي ذلك الفكرة السابعة، التي بلغت نسبتها (12.5%)، وتتحدث هذه الفكرة عن دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإعراض عمن لا يريد سماع الحق، فالفكرة تتحدث إلـــى الرسول–صلى الله عليه وسلم– وتطلب منه أن يبتعد عن كل من لا يريد سماع الحق ويعـــرض عنه، فكانت نسبة الأصوات التي لها وضوح في السمع أكبر من غيرها؛ لأنّ الآيـــات عنـــدما تطلب من الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يعرض عن المشركين، وكأنها تبين له أنّ الله – سبحانه وتعالى– معه، فلا يضيره من أعرض عنه.

[1] ينظر: ص43–44 من هذا البحث.

يلي ذلك، الفكرة التاسعة بنسبة بلغت (12.1%)، وتتحدث الفكرة التاسعة عن الدلائل التي تشير وتدل على عظمة الخالق، وتكشف طبيعة المشركين وهي المعاندة، فالفكرة تتحدث عن صفة سلبية كانت وما تزال تميز كثيراً ممن لا يريد سماع الحق، وهي صفة المعاندة، وكفر النعمة وجحودها.

فطبيعة الفكرة أيضا، تطلبت نسبة عالية من الأصوات ذات الوضوح السمعي، حتى تبين للمشركين أنّ هذه الصفة متجذرة فيهم من قبل، فوضوح الصوت جاء ليكون حجة عليهم، وكأن الآيات تخبرهم ألا حجة لكم بعد سماع هذه الآيات.

ولو أمعنا النظر في بقية الأفكار، لوجدنا أنها تطلب صوتا له الأثر الواضح في السمع، فجاءت الأفكار مقرونة بنسب متفاوتة حسب طبيعة الفكرة التي تتحدث عنه الآيات، فالفكرة الثامنة والعاشرة بلغت النسبة فيهما (10.9%)، فالفكرة الثامنة تتحدث عن قصص الأنبياء وتحث على الاقتداء بهم، وتدحض مزاعم المشركين، والفكرة العاشرة تتحدث عن الحل والحرمة فيما ذكر اسم الله عليه، والفكرتان كلتاهما تحتاجان أصواتاً واضحة في السمع، ثم يلي ذلك الفكرة الثالثة بنسبة (10.8%) وهذه الفكرة تتحدث عن موقف أهل الكتاب من الحشر ويوم القيامة، والفكرة الحادية عشرة بلغت نسبتها (10.6%) وتقارن بين المؤمن والمشرك من حيث موقفهم من الهداية والضلال، وبلغت نسبة الفكرة السادسة (10.3%)، وواجهت هذه الفكرة المشركين بحقيقة الرسالة وطبيعة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ونلاحظ أن هذه الأفكار كانت نسبة نصفي الحركة فيها متقاربة؛ لأنّ أفكارها متقاربة في بينها، ثم يلي ذلك الفكرة الرابعة بنسبة (9.8%) وتواسي هذه الفكرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتشد من أزره، ثم الفكرة الثانية عشرة بنسبة (9.5%)، وعرضت مجموعة من التصورات والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار والأنعام، ثم الفكرة الثالثة عشرة بنسبة (9.2%) وهذه الفكرة، بينت أسس العقيدة بوساطة الكتب السماوية التي أرسلت للمشركين، ثم الفكرة الخامسة بنسبة (9%) وتحدثت عن تنبه فطرة المشركين لوجود الله عز وجل في حال الأزمات.

ويلاحظ الباحث أن نسبة أنصاف الحركات تتناقص في الأفكار التي يكون حال المشرك شاهدا على نفسه وعلى عناده، فالفكرة الأولى تذكر مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى وإنكار المشركين والمعاندين لها، وكانت نسبة هذه الفكرة أقل نسبة في أنصاف الحركات، وبلغت نسبتها (8%)؛ لأن مظاهر الخلق ومظاهر قدرة الله عز وجل موجودة وليست بحاجة لمنكر لها، وكأن الآيات تخبر المشركين ألا مفرّ لكم مما تنكرون، فكل شيء في هذا الكون، يدل على وجود الخالق القادر على كل شيء، والذي بيده ملكوت كل شيء، وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذين الصوتين يعدان من قبيل أنصاف الصوامت، أو أنصاف الحركات، فهما لا ينتميان كلياً إلى الصوامت، أو الحركات[1]، فأنصاف الحركات من حيث النطق تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة[2].

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص 243.

[2] ينظر: بشر، كمال محمد: **علم اللغة العام (الأصوات)**. ص 133.

المبحث الثاني

الدلالة الصوتية للحركات في سورة الأنعام

تتسم الحركات كما تمّ ذكره سابقاً[1]، بقوة وضوح في السمع أكثر من غيرها من الأصوات اللغوية، ولعل السبب في اكتسابها هذه الصفة عائد إلى أمور كثيرة، منها: طريقة خروجها الانطلاقية الحرة دون أن يتعرض مرور الهواء لتدخل الأعضاء تدخلاً يمنع خروجه، أو يسبب له احتكاكاً مسموعاً، وقد سمح لها عدم الاحتكاك بأن تحمل طاقة أعلى بكثير مما تحمله الصوامت التي تفقد كثيراً من طاقتها في أثناء الاحتكاك بمواضع من جهاز النطق، ومما يزيد من قوة إسماع الحركات أنها أصوات مجهورة[2]، " والسبب في ذلك أنّ الحركات وقد فقدت الانسداد الكامل، الذي تنشأ عنه الأصوات الانفجارية Plosive Consonantsوالانسداد الجزئي، الذي تنشأ عنه الصوامت الاحتكاكية Fricative Consonants، لم يبق لها إلا الوتران الصوتيان لتعتمد عليهما في تصويتها"[3]. وعلى هذا، "فلولا الجهر، الذي هو تدخل الوترين الصوتيين، لمرّ الهواء من الرئتين إلى الخارج دون تدخل يذكر، تماما كما يحدث في الزفير"[4].

فالحركات أصوات لا يتدخل في إنتاجها، إلا اللسان بمقدمته، ومؤخرته، والشفتان بأوضاعهما المختلفة[5]، فهذان العضوان الأساسيان لهما دخل كبير في تغيير شكل الممر الهوائي، وبالتالي في إنتاج حركات تختلف بعضها من بعض، وينبغي الإشارة إلى أنّ الحركات تستمد قوتها من جهرها، واتساع مخرجها، وهذا يؤدي إلى احتلالها القمم في الوضوح السمعي، إضافة إلى قمم المقاطع الصوتية[6]، أي أنها أشدّ مكونات المقطع الصوتي وضوحاً في السمع، أو أنها العنصر الذي يقطع نبضات النفس، في مسيرة نطق المقطع[7].

---

[1] ينظر: ص27–ص30 من هذا البحث.

[2] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص26–28

[3] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص184.

[4] أيوب، عبد الرحمن: **أصوات اللغة**. ص176.

[5] ينظر صفحة 28.

[6] ينظر صفحة 155.

[7] بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص217–219.

والحركات في اللغة العربية، هي: الفتحة، والكسرة، والضمة، بأنواعها القصيرة، والطويلة، والفرق بين الحركات القصيرة، والطويلة، فرق في الكمية لا في الكيفية، أي أنّ وضع اللسان في كلتيهما واحد. ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فعندما يقصر الزمن تنتج الحركات القصيرة، وعندما يطول الزمن تنتج الحركات الطويلة[1].

تسهم الحركات، –التي تمتاز بجهرها، وعدم احتكاكها، ووضوحها السمعي– في إبراز الدلالات المختلفة، فالحركات لها دلالاتها الخاصة في النص، ولا يمكن دراسة النصوص التي تحتوي على الأصوات الصامتة بمعزل عن الحركات، إذ إنّ دراسة دلالات الأصوات الصامتة دون النظر إلى الحركات، يجعل الدلالة ناقصة؛ إذ لا تظهر الأصوات بشكل واضح إلا في الحركات، فالحركة تضفي معانيَ للأصوات، تساعد في إبراز المعاني الجمالية التي يحملها النص.

وسيتتبع الباحث الحركات القصيرة والطويلة، الواردة في سورة الأنعام، وأفكارها، ويبين أي الحركات كانت نسبتها أعلى من غيرها، وما السبب في ذلك، وهل كان للحركات دور في التأثير في المعاني العامة للسورة؟، وللإجابة عن الأسئلة السابقة، لا بدّ من إيراد جدول يمثل مجموع الحركات، ونسبها في سورة الأنعام.

و تنبغي الإشارة قبل ذلك، إلى أنّ عدد الحركات بنوعيها، القصير، والطويل، في سورة الأنعام بلغ (8185) حركة، من أصل (19348) وحدة صوتية، أي ما نسبته (42%) تقريبا، وهذا ما دفع الباحث إلى ضرورة دراسة الحركات.

الحركة	الفتحة القصيرة	الضمة القصيرة	الكسرة القصيرة
المجموع	3617	1221	1484
النسبة على مستوى أصوات السورة	%18.68	%6.3	%7.6
النسبة على مستوى الحركات	%44.1	%14.9	%18.1

[1] ينظر: ممدوح، عبد الرحمن: **القيمة الوظيفية للصوائت (دراسة لغوية)**. ص16.

الحركة	الفتحة الطويلة	الضمة الطويلة	الكسرة الطويلة
المجموع	1136	412	315
النسبة على مستوى أصوات السورة	%5.8	%2.1	%1.36
النسبة على مستوى الحركات	%13.8	%5	%3.8

يتبين، من الجداول السابقة، أنّ سورة الأنعام احتوت على الحركات (الفتحة، الكسرة، الضمة) بنوعيها: القصير، والطويل، حيث وردت الفتحة بنوعيها: القصير، والطويل، (4753) مرة، وبلغت نسبتها حوالي (57.9%)، تلتها الكسرة بنوعيها: القصير، والطويل، التي وردت (1779) مرة، وبلغت نسبتها حوالي (21.9%)، أخيراً جاءت الضمة بنوعيها: القصير، والطويل، فقد تكررت (1633) مرة، وبلغت نسبتها حوالي (19.9%)، ولهذا دلالته في السورة، فالسورة تتحدث عن فكرة أساسية، هي فكرة العقيدة، ونشر الدين الإسلامي، وهذه السورة مكية، وهي في مجملها تتحدث إلى المشرك، وتخاطبه؛ لتؤثر فيه، وتحاول أن تقنعه بهذا الدين الجديد، الذي جاء به الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، وعندما تتحدث هذه الآيات إلى المشرك، فهي تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها، وهو يسمع هذا الدين الجديد، وكيف تبدأ نفسه تتردد بين قبول هذا الوضع الجديد، أو رفضه، وكل ما سبق، ما كان ليبرز لولا توظيف الحركات توظيفا دلاليا، ينسجم ومضمون الآيات، فالحركات ينسجم كمها الصوتي، واتساع مخرجها، وامتدادها، مع أهمية هذا الموضوع الذي تدعو إليه الآيات، وهو موضوع (العقيدة)، والهواجس، والعواطف النفسية التي تسيطر على الإنسان الذي يسمع بهذا الدين لأول مرة، وكيف سيكون الردّ عليه؛ لذلك جاء تكرار الحركات بنوعيها: القصيرة، والطويلة؛ لتتناسب، وعاطفة السامع.

وقد ذكر إبراهيم أنيس أنّ " نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي 460 في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها، في حين أنّ الكسرة حوالي 184 والضمة 146"[1]، وهذا ما ظهر في الجدولين السابقين، فأكثر الحركات المستخدمة في سورة الأنعام، هي حركة الفتحة، بنوعيها: القصير، والطويل، ثم الكسرة، والضمة بنوعيها، فبلغت نسبة الفتحة (57.9%)، ومردّ تفوق الفتحة بنوعيها على بقية الحركات أيضاً، يعود فيما يرى الباحث إلى أنّ الفتحة، هي أخفّ

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص66.

الحركات تليها الكسرة، ثم الضمة، وهذا ما وضحه السيوطي حين بين أنّ أثقل الحركات الضمة ثم الكسرة ثم الفتحة[1]، فالفتحة بنوعيها تنتج " عندما يكون اللسان في وضع منخفض في الفم، وذلك بالنسبة إلى سقف الحنك الأعلى بقسميه، الغار والطبق".[2] وتتصف حركة الفتحة في اللغة العربية بأنها حركة تميل إلى الاتساع. ولا تكون الشفتان، عند النطق بها، في وضع استدارة[3].

فطابع الاتساع النطقي الممتد في الفتحة، يساعد بلا شك في إثراء الطابع الموسيقي العام لهذه السورة، ولم يكن هذا الطابع الموسيقي، إلا ليوافق مضمون السورة؛ فإذا كانت الفتحة، كما أكدّ العالم (فوناجي Fonagy) بقوائمه الإحصائية، تدل على الكبر والضخامة[4]، فإنّ مضمون هذه السورة، التي تغلب عليها الفتحة، يدور حول أمر خطير عظيم، وهو (العقيدة).

ولو نظرت إلى الحركات الطويلة، لوجدت أنّ أكثر الحركات الطويلة ذكراً، هي الفتحة الطويلة، التي تعدّ من أخف الحركات، وأقواها إسماعا، فهي الحركة التي وصفت بالمتسعة؛ لاتساع مخرجها لهواء الصوت؛ ولأن اللسان يكون " مستويا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، فينطلق الهواء من الرئتين، ويهز الأوتار الصوتية وهو مارّ بها"[5]، فهي باتساعها وجهرها تفسح المجال أمام الرسول الكريم لينشر الدعوة الإسلامية، وكذلك تعطي السامع مجالا للتفكر، والتدبر بكل ما تمليه عليه الآيات، ثم يتخذ القرار بشأن إسلامه، أو كفره.

ويلي الفتحة، الكسرة بنوعيها: القصير، والطويل، وهي حركة أمامية ضيقة[6]، تكون الشفتان فيها في حالة انفراج، وتراجع نحو الخلف[7]، وبلغت نسبة الكسرة بنوعيها (21.9%)، والكسرة تأتي بعد الفتحة، وقبل الضمة من حيث السهولة النطقية، والحركات تتدرج في

---

[1] السيوطي: **الأشباه والنظائر**. 193/1.

[2] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص192.

[3] المرجع السابق. ص195.

[4] مفتاح، محمد: **في سيمياء الشعر القديم**. الدار البضاء: دار الثقافة. 1989. ص74.

[5] عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة العام ومناهج البحث اللغوي**. ص92.

[6] ينظر: بشر، كمال: **علم اللغة العام/ الأصوات العربية**. ص151.

[7] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص193.

الوضوح السمعي، بالتسلسل الآتي: الفتحة الطويلة، فالكسرة الطويلة، فالضمة الطويلة، فالفتحة القصيرة، فالكسرة القصيرة، فالضمة القصيرة[1].

والكسرة كما أكدّ العالم (فوناجي Fonagy) بلوائحه الإحصائية، تدل على الصغر واللطف[2]، وهذا يتناسب وطبيعة سورة الأنعام، التي تدل على صغر ما يستعظمه المشركون، ولطف الله بهم، فلو شاء لأهلكهم، ولكن يؤخرهم إلى يوم معلوم.

ثم تأتي الضمة بنوعيها القصير، والطويل، في المرتبة الأخيرة، وبلغت نسبتها (19.9%) تقريبا، وهذا يتناغم مع النشاط النطقي للحركات، خفة، وثقلا؛ ذلك لأنّ نشاط أعضاء النطق مع الفتحة قليل جداً قياسا على الكسرة التي يصاحبها ارتفاع مقدم اللسان وانفراج الشفتين، وفي الضمة يتضاعف الجهد بارتفاع مؤخر اللسان، وتراجعه للخلف قليلاً، فضلاً عن جهد ضم الشفتين الأقوى من انفراجهما[3]، والضمة كما أكدّ العالم (فوناجي Fonagy) بلوائحه الإحصائية، الإحصائية، تدل على الحزن والقوة[4]، والضم يؤدي إلى الاجتماع، وكأنّ الآيات تدعو المشركين إلى الانضمام، والاجتماع حول العقيدة الإسلامية، والدين القويم، لما يعود ذلك عليهم بالقوة والنفع، والآيات تنذر المشرك إن لم يلتزم بالدين القويم، فإنّه سيحزن، ويشقى في حياته، فطريق الهداية، والاجتماع حول الدين القويم، يزيل الهم والحزن، ويجعل الإنسان قوياً مستعصماً بحبل الله –عز وجل–.

---

[1] ينظر: عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص293، ص294. النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص235.

[2] مفتاح، محمد: **في سيمياء الشعر القديم**. ص74.

[3] الجبوري، محمد يحيى سالم: **مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية**. ص104.

[4] مفتاح، محمد: **في سيمياء الشعر القديم**. ص74.

الفصل الثالث

التشكل الصوتي في سورة الأنعام

المبحث الأول: المقاطع الصوتية

المبحث الثاني: الفونيم فوق التركيبي (المَفْصِل)

المبحث الثالث: الفاصلة القرآنية

المبحث الأول

المقاطع الصوتية (Syllables)

"إذا كانت الأصوات... هي العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية، فإنّ بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات، مرحلة وسيطة، هي مرحلة المقطع"[1]، والمقطع الصوتي بوجه عام " يقع بين الوحدات الصوتية الدنيا، وهي الفونيمات Phonemes، من جهة، والكلمات Words، من جهة أخرى"[2].

تعريف المقطع

المقطع في اللغة هو الآخر او الخاتمة، ومقطع كل شيء آخره، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية الحرة[3].

أما المعنى الاصطلاحي للمقطع، فيبدو أنّ الفارابي هو أول من ذكره، في قوله " المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت"[4]، وعلى هذا المنوال سار من بعده من علماء اللغة، فالمقطع عند رمضان عبد التواب، هو: " كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلاً، لا يجوز الابتداء بحركة؛ ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"[5].

ويعرّفه عبد الصبور شاهين، بأنه: " مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي؛ فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح)"[6]

---

[1] شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. ص38.

[2] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**.ص234.

[3] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: **لسان العرب**. مادة قطع. 278/8.

[4] الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد طرخان: **كتاب الموسيقى الكبير**. تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة. القاهرة: دار الكتاب الجديد. ص1072.

[5] عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ص101.

[6] شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980. ص38.

ويُعرّف المقطع عند أحمد مختار عمر بأنّه: " تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية (بصرف النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي) تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[1]. والشكل الآتي[2]، يمثل المقطع الصوتي:

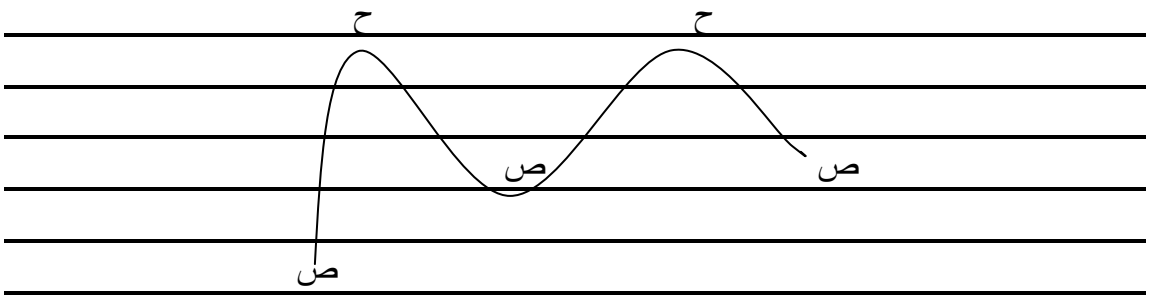

- الرمز (ح) يمثل أعلى قمم الإسماع، يكون بالعادة صوتاً صائتاً (حركة).
- الرمز (ص) يمثل أدنى قمم الإسماع، يكون بالعادة صوتاً صامتاً.

أنواع المقاطع الصوتية[3]

يختلف تشكيل المقاطع الصوتية باختلاف اللغات، فكل لغة لها نظامها الخاص في تشكيل المقاطع، واللغة العربية، مثلها مثل أي لغة، لها مقاطعها الخاصة بها، التي تميزها، وتتميز بها عن باقي اللغات، ويبلغ عدد مقاطع اللغة العربية ستة مقاطع، يشيع استعمال بعضها، وينـدر استعمال بعضها الآخر، وفيما يأتي أنواع المقاطع في اللغة العربية:

أ- المقطع المفتوح[4] (open syllable): يسمى أيضا بالمقطع الحر (free syllable)أو المتحرك[5]، حيث قسم إبراهيم انيس[6] المقاطع الصوتية إلى قسمين: أحدهما متحرك، وهو

---

[1] عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص284. (يقصد بالحد الأعلى قمة الإسماع في الحركات. أما الحدان الأدنيان من الإسماع فهما القمة أو النواة والقاعدة أو الهامش، والأصوات التي تشغل القمة هي الأصوات المقطعية وتشمل أصوات الحركات، أما الأصوات التي تشغل القاعدة أو الهامش فهي الأصوات غير المقطعية وتشمل الصوامت وأنصاف الحركات) ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص234-ص236.

[2] ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ص216. أيوب، عبد الرحمن: **أصوات اللغة**. ص138.

[3] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص238- ص239.

[4] يقصد بالمقطع المفتوح (open) المقطع الذي ينتهي بحركة. أما الذي ينتهي بصامت، فيعرف بالمقطع المغلق (closd). (ينظر: النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص241).

[5] عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ص220.

[6] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص159.

الذي ينتهي بصائت، والآخر ساكن وهو الذي ينتهي بصامت. وهذا المقطع ينتهي بصوت صائت (حركة قصيرة أو طويلة)، وهما نوعان:

1- المقطع القصير = ص ح [1] (cv): "، والمقطع القصير يتألف من صامت متلو بحركة قصيرة (short vowel): (ص+ح)، ومن أمثلته المقاطع الثلاثة المتوالية في الفعل الماضي، كَتَبَ: ka+ta+ba[2].

2- المقطع المتوسط = ص ح ح: (cvv)، ويتألف من صوتين: صامت+ حركة طويلة (long vowel)، ومن أمثلته، المقطع الأول من الكلمة: كاتِبْ: kaa+tib.

ب- المقطع المغلق: وهو الذي ينتهي بصوت صامت (صوت ساكن)، وهو أربعة أنواع:

1- المقطع المتوسط = ص ح ص: (cvc)، ويتألف هذا المقطع من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة، ومن أمثلته هذا المقطع الذي تتألف منه أداة الاستفهام: مَنْ: man.

2- المقطع الطويل المغلق= ص ح ح ص (cvvc): يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة، ومن أمثلته، هذا المقطع الذي تتألف منه الكلمة (مالْ)، في حال النطق بها ساكنة: maal.

3- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق = ص ح ص ص (cvcc): ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة قصيرة، متلوة، بدورها، بصامتين، ومن أمثلته، هذا المقطع الذي تتألف منه الكلمة (بِنْتْ)، في حالة النطق بها ساكنة: bint.

4- المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق= ص ح ح ص ص (cvvcc): ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة طويلة، متلوة، بدورها، بصامتين، ومن أمثلته، هذا المقطع الذي

---

[1] يشير الرمز (ص) إلى اختصار كلمة صامت، وللدلالة عليها، ويقابله في الانجليزية الرمز (c) الذي يشير إلى اختصار كلمة: consonants . ويشير الرمز (ح) إلى اختصار حركة، وللدلالة عليها. ويقابلها في الانجليزية الرمز (v) الذي يشير غلى اختصار كلمة: vowel. (ينظر: النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص238).

[2] تعرف هذه الكتابة بالكتابة الصوتية، حيث لكل صوت لغوي رمز، رمز يدل عليه.

تتألف منه الكلمة (ضال)، في حالة النطق بها ساكنة: d□aall، وقد عدّ بعض اللغويين هذا النوع مما ليس له أصل في لغتنا، ومنهم أحمد كشك الذي عارض وجود هذا المقطع في العربية الفصحى، معللاً ذلك بقوله: " بداية هذا المقطع لن تتحقق إلا حين الوصل، حيث يعتمد المقطع على ما قبله وما بعده ليشكل نمطا مقطعيا آخر"[1].

وإذا أردنا ترتيب المقاطع التي سبق ذكرها، بناء على وضوحها السمعي[2]، فهي كالآتي:

1- المقطع بالغ الطول مزدوج الإغلاق (ص ح ح ص ص).

2- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

3- المقطع الطويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

4- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح).

5- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص).

6- المقطع القصير (ص ح).

المقاطع الصوتية ودلالتها في سورة الأنعام

للمقطع الصوتي دور مهم في إنتاج الدلالة وتكوينها، فهو نافذة نطل من بوساطتها على ما يحتويه الخطاب من قيم ودلالات ومعان نفسية، فالمقطع يشكل اللبنة الأولى التي يتشكل منها النص، ولا توجد دلالة ثابتة لكل مقطع؛ لأنّ دلالة المقطع تتشكل وفق انسجامه مع المقاطع الأخرى، ووفق تتابع المقاطع في السياق الكلي للنص، ولا توجد دلالة منعزلة عن السياق[3]، وللمقاطع الصوتية ارتباط وثيق بالحالة الشعوية والانفعالات المختلفة، ومن دراسة أنواع المقاطع

---

[1] كشك، احمد: **من وظائف الصوت اللغوي**. ط1. 1983. ص24.

[2] ينظر: فقها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص52-53.

[3] ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن: من **الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**. عالم الكتاب. 1993. ص34- ص35.

الصوتية، فقد تبين أن المقاطع الثلاثة الأولى(القصير المفتوح، والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق) هي الأكثر شيوعا في الشعر العربي، ومرد ذلك يعود إلى توافق هذه المقاطع والحالات الشعورية، في حين تعد المقاطع الصوتية (الطويل، والطويل مزدوج الإغلاق، والبالغ الطول المزدوج الإغلاق) لا تتوافق مع الحالات النطقية إلا في حالات الوقف، أو نهاية الكلام، ومن ثم تتوافق مع الآهات الحبيسة التي تخرج في هواء زفيري طويل يقتضي الوقف بعدها حتى يلتقط الشاعر أنفاسه، ويواصل أداءه الشعري؛ ولذلك تتوافق وحالات معينة يجسد الشاعر خلالها الفرح العميق، أو الحزن الطويل، الممتد إلى ما لا نهاية[1]. فطول المقطع وقصره يرتبطان بالحالة النفسية.

وفي القرآن الكريم تظهر المقاطع الصوتية منتظمة، منسجمة مع بعضها بعضاً، معبرة عن المواضيع، والانفعالات النفسية التي تكتنفها بصورة فريدة، تذهل العقول، إذ تلتحم البنية المقطعية مع البنية الدلالية، لتضفي عليها تنوعاً صوتياً، وإيقاعاً ونغماً مناسباً للمحتوى الدلالي، فتأتي المقاطع متمكنة في موضعها، معمقة أثرها في ذهن السامع.

ويريد الباحث في هذا السياق، تتبع المقاطع الصوتية في سورة الأنعام، باختيار نماذج عشوائية، وعلاقة تلك المقاطع بالمضامين والإيحاءات التي يبعثها الجو العام للسورة، ومدى ارتباط طول المقطع وقصره بالحالة النفسية التي تسيطر على جو السورة.

نماذج مختارة من سورة الأنعام لدراسة المقاطع الصوتية

- الآية (3) " وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ".

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص).

[1] مبروك، مراد عبد الرحمن: من **الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**. ص33.

- الآية (13) " ولَهُ مَا سكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ".

(ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)
(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح
ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

- الآية (18) " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ".

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)
(ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح)
(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

- الآية (59) " وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِــن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص)
(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص)
(ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح
ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح
ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص)
(ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص
ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح)
(ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص
ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص
ح ح ص)

- الآية (60) " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَــلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)
(ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح)
(ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح)
(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص
ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص)
(ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص
ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)
(ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص)

- الآية (62) " قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِــنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ".

(ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح
ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح
ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح
ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص)
(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص
ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح ص)

- الآية (64): " قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ".

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح
ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص
ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح
ص)

- الآية (80) " وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ".

(ص ح) (ص ح ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح ص) (ص ح ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

- الآية (109) " وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ".

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

- الآية (117) " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ".

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

رقم الآية	عدد المقاطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)
3	32	16	4	11	1
13	22	12	4	5	1
18	20	11	4	4	1
59	75	32	18	24	1
60	65	31	8	25	1
62	47	17	9	20	1
64	23	7	3	12	1
80	63	27	17	15	4
109	56	20	14	21	1
117	29	17	2	9	1
المجموع	432	190	83	146	13
النسب	–	%43.98	%19.21	%33.79	%3

يتكون النموذج المختار من (432) مقطعاً موزعة على عشر آيات مختارة من سورة الأنعام، منها (190) مقطعاً قصيراً، ونسبتها (43.9%)، أما عدد المقاطع المتوسطة، فهي (229) مقطعاً متوسطاً، ونسبتها (53%)، وتنقسم هذه المقاطع المتوسطة، إلى (146) مقطعاً مغلقا، ونسبته (33.7%) من مجموع المقاطع المتوسطة في النموذج المختار، و (83) مقطعاً مفتوحاً، ونسبته (19.2%)، أما عدد ورود المقطع الطويل المغلق، فهو (13) مقطعاً، ونسبته (3%) من نسبة المقاطع الصوتية في النموذج المختار من سورة الأنعام، في حين لم يرد أي من المقطع الطويل المزدوج الإغلاق، وكذلك المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق في هذا النموذج، مرد ذلك أنّ العربية تميل إلى هجرتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، على عكس اللهجات العربية، فنجد مثل هذه المقاطع كثيرة الاستعمال، نحو كلمة (بِيع) (ص ح ح ص)، لكنّ الفصحى تميل إلى التخلص من هذا المقطع الطويل المغلق؛ ليصبح مقطعاً متوسطاً، ففي الأمر نقول قُمْ (ص ح ص) بدلا من قُومْ[1]، ولو نظرت لكل آية على حدة لوجدت، أنّ النسب لم تختلف عن النموذج العام، فالآيات جميعها كانت المقاطع الصوتية فيها على النحو الآتي: المقطع القصير(ص ح)، فالمتوسط المغلق (ص ح ص)، فالمتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، ما عدا الآية الثامنة عشرة، التي تساوى فيها المقطع المتوسط المغلق، والمفتوح، والتي سأقف عندها مطولاً في سياق الحديث عن المقاطع الصوتية ودلالاتها.

[1] حجازي، محمود فهمي: **علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة**. دار غريب. القاهرة. ص37.

يتبين، من النسب الموجودة، في الجدول السابق، أنّ المقاطع القصيرة والمتوسطة، وردت بصورة أساسية في سورة الأنعام، وأنّ المقطع الطويل المغلق، لم يرد إلا بنسبة قليلة، ولذلك أسباب، منها: أنّ القرآن الكريم معجزة خالدة جاءت لتخاطب العرب بصورة خاصة، وبالتالي، فإنّ القرآن الكريم جاء؛ ليكون منسجماً مع كلامهم، والمقاطع التي ذكرتها، وخاصة (القصيرة والمتوسطة) "هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من كلام العرب"[1]؛ ولا شك في أنّ ذلك يعود إلى كونها أسهل نطقاً، وأجمل موسيقية من غيرها، لذلك نجد أنّ العرب، بنوا عليها أشعارهم؛ " فالشعر العربي... يتكون من المقطع القصير، والمقطع المتوسط"[2].

فالعربي في نطقه " يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي..."[3]، وهذا يتلائم وفطرته التي تتجه في الغالب إلى السهولة، والبعد عن التعقيد، فعندما يختار ألفاظه، يتخير ألفاظاً مقاطعها سهلة في النطق، مراعياً بذلك فطرة اللسان الذي " يتحرك أولاً، إلى الجزء الذي حركته إليه أسهل"[4].

فالجهد المبذول في إنتاج المقاطع الصوتية ليس واحداً، فالمقاطع القصيرة، والمتوسطة تحتاج في إنتاجها إلى جهد أقل من غيرها من المقاطع الصوتية، فالمقطع القصير أسهل المقاطع الصوتية؛ لكونه أقصرها، فهو يتكون من (ص ح)، والجهد المبذول في إنتاج الحركة، أكبر من الجهد المبذول في إنتاج الصامت؛ لأنّ طاقة الحركات أكبر من طاقة الصوامت[5]، فطاقة الصوت، تأتي على قدر ما يبذل من جهد في إنتاجه.

ويعدّ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، أصعب في النطق من المقطع القصير؛ لأنّه يتكون بإضافة صامت جديد إلى المقطع القصير، ويليه المقطع المتوسط المفتوح، الذي ينتج بإحلال حركة قصيرة، مكان الصامت الأخير، في المقطع المتوسط المغلق، فيتكون بذلك (ص ح

---

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص154.

[2] انيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ص147.

[3] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص217. وهذا ما يعرف في علم الأصوات، بنظرية السهولة.

[4] الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد: **كتاب الحروف**. تحقيق محسن مهدي. ط2. بيروت: دار المشرق. 1990. ص136.

[5] العاني، سلمان حسن: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**. ص50.

ح)، وإنتاج الحركة الطويلة أصعب في النطق، من الحركة القصيرة؛ لكونها بمكانة حركتين قصيرتين؛ فـ "الفرق بين حركة قصيرة، وأخرى طويلة، هو تقريباً، مضاعفة القصيرة أو أكثر"[1]؛ لذلك تعد الحركة الطويلة في الترتيب، حركتين قصيرتين، وهذا ما يبرر صعوبة نطق هذا المقطع مقارنة بالمقطعين السابقين: (المقطع القصير، والمتوسط المغلق)، أما بالنسبة للمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، الذي ينتج بزيادة صامت على المقطع المتوسط المغلق؛ فيكون بذلك أصعب من سابقيه في النطق.

لعل الجهد النطقي المبذول في إنتاج المقاطع الصوتية، هو العامل الأول الذي جعل النموذج المختار يزخر بنسبة كبيرة من المقاطع القصيرة التي تعد أسهل المقاطع نطقاً، كما بين الباحث في الأسطر السابقة، يليه المقطع المتوسط المغلق، ثم المقطع المتوسط المفتوح، أما المقطع الطويل المغلق، فورد بنسبة قليلة جداً مقارنة ببقية المقاطع، وذلك لصعوبة نطقه، فهو يحتاج إلى جهد نطقي أكثر مما سبق.

ومن العوامل الأخرى التي جعلت النسب بهذا الشكل، الوضوح السمعي الذي تتمايز به المقاطع الصوتية، فهي مختلفة في مقدار وضوحها، تبعاً لطول المقطع، والطاقة التي يحملها، أما طول المقطع، فهو ذلك الزمن الذي يستغرق في نطق المقطع، وبزيادة هذا الزمن، يزداد وضوح المقطع. ويتوقف هذا الزمن، بناء على عدد مكونات المقطع، فالعلاقة بينهما علاقة طردية، فكلما زادت هذه المكونات، زاد الزمن، ويتوقف الزمن أيضاً على طبيعة هذه المكونات، فالحركات أطول من الصوامت، والحركات الطويلة أطول من القصيرة، أما الطاقة، فهي مرتبطة بالجهد المبذول لنطق المقطع الصوتي، فكلما زاد هذا الجهد، زادت طاقة المقطع، وبالتالي؛ فإنّ وضوحه السمعي يزيد[2].

وعند ترتيب المقاطع الصوتية التي وردت في النموذج المختار لسورة الأنعام، وفق وضوحها السمعي، يتبين أنّ الترتيب هو ذاته الذي رتبت به المقاطع الصوتية وفق الجهد

---

[1] العاني، سلمان حسن: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**. ص 115.

[2] ينظر: فقها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص52.

المبذول؛ وذلك لأنّ الترتيبين اشتركا في الأسس ذاتها، فيكون ترتيبها وفق الوضوح السمعي، تصاعدياً، كالآتي:

المقطع القصير (ص ح)، فالمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، فالمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، فالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

وتنبغي الإشارة إلى أنّ هناك مواطن في النص يكون الوضوح السمعي فيها أولى من غيرها، كبداية التركيب ونهايته، بغض النظر عن نوع التركيب، أهو كلمة، أم جملة، أم فقرة، أم النص ذاته، فالبدايات أول شيء يقابل المتلقي، والنهايات آخر شيء يستقر في ذهنه، وبوضوح البدايات والنهايات، يصل النص إلى المتلقي على أكمل وجه[1].

وحتى ندرك أهمية هذين الموضعين من التركيب، لا بدّ من الاطلاع على ما ينص عليه علي وافي، وهو " أنّ السامع، يوجه قسطاً كبيراً من انتباهه، في أثناء السماع، إلى مدلول الكلمات والعبارات، ولا يعنى كثيراً بإدراك الأصوات. وهذا الاتجاه، الذي لا يستطيع أي سامع أن يتحرر منه تمام التحرر، يجعل إدراكه السمعي عرضة للزلل. فهو بمجرد أن يدرك معنى الكلمة، وذلك يتحقق بسماع بعض حروفها، وبمجرد أن يدرك معنى الجملة، وذلك يتحقق بإدراك بعض كلماتها، ينصرف عن سماع الباقي، فلا يدركه إدراكاً سمعياً صحيحاً. تعمّد مثلا تحريف بعض كلمات في جملة، وناقشِ السامع فيما سمعه، ترَ أنّه لم يتبين هذا التحريف. قل مثلاً لزائر: "إزَّي صحِّتَ"، فإنّه يسمعها "إزاي صحتك"، ولا يتبين حذفك لكاف الخطاب، وقل مثلاً في أثناء التحسر على شخص: " بسكين الراجل ده"، فإنّ المخاطب يسمعها " مسكين"، ولا يفطن لاستبدال الباء بالميم"[2].

ولعل إعجاز القرآن يظهر من بداياته ونهاياته، التي تضفي معانيَ قريبة من ذهن السامع، فعند التركيز على هذه البدايات والنهايات، تصبح المعاني قريبة من ذهن السامع، فمثلا تبدأ نسبة عالية من سور القرآن الكريم، بالأصوات: الهمزة، ونصفي الحركة: الواو والياء، فـ

[1] ينظر: فقها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص53.

[2] وافي، علي عبد الواحد: **علم اللغة**. ط9. القاهرة: نهضة مصر. 2004. ص39.

(72) سورة من (114) سورة، تبدأ بتلك الحروف، وهي موزعة على النحو الآتي: (41) سورة تبدأ بالهمزة، ومنها هذه السورة الكريمة، و(17) بنصف الحركة الواو، و (14) بنصف الحركة (الياء)، ويشكل صوتي (النون، والميم) معظم فواصل القرآن الكريم، في متن السور ونهاياتها[1]، فمثلا عدد ورود صوت النون في سورة الأنعام في نهاية الآيات، هو(144) مرة من أصل (165) آية، في حين أنّ صوت الميم ورد (13) مرة، وجميع هذه الأصوات من أوضح الأصوات العربية في السمع.

ومن العوامل التي جعلت بعض المقاطع الصوتية، يتفوق على الأخرى، الأثر الموسيقي، الذي ترتاح له الأذن، وتطرب لسماعه، وبالتالي تتشربه النفس بهدوء وصفاء، وتكون معانيه، أقرب إلى أذن السامع من غيرها، فللمقاطع الصوتية أثرها البيّن في الموسيقى اللغوية، بصفتها الهيكل التنظيمي الذي تأتلف فيه الأصوات اللغوية، مُشَكِّلة الكلام، وتختلف هذه المقاطع في الأثر الموسيقي بناء على طبيعتها، فمنها ما تحسن به الموسيقى اللغوية في النص؛ لسهولة نطقه بما يحوي من أصوات، ومنها ما يقف عائقاً، دون سلاستها وجمالها؛ لصعوبة نطقه بما يحوي من أصوات؛ لذلك يظهر أنّ المقاطع: القصير (ص ح)، والمتوسط المغلق (ص ح ص)، والمتوسط المفتوح (ص ح ح)، أكثر المقاطع موسيقية؛ لأنها الأسهل في النطق. ومما يؤكد ذلك، أنّ العربية فضلتها في الاستخدام على غيرها.

ومن العوامل التي جعلت بعض المقاطع تتفوق على غيرها، الأثر الدلالي، فلكل مقطع صوتي أثر دلالي، لا يستطيع مقطع آخر أن يحل مكانه، فالكلمات – كما ينص محمود نحلة – تتكون من مقاطع متتابعة، ولكل مقطع سماته الصوتية المتميزة، كان ترتيب هذه المقاطع في الكلمات، وتواليها على نسق معين، ذا أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية، تتناسب والأفكار التي تعبر عنها وتصورها، فمثلاً تستغرق المقاطع المغلقة في نطقها، زمنا أقل من الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، ومن هنا كان استخدام المقاطع المغلقة، يناسب لوناً من التعبير، لا

[1] قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص54.

تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح[1]، وسيتحدث الباحث عن العلاقة بين المقطع الصوتي، ودلالاته في الصفحات التالية.

ولتطبيق العلاقة بين المقاطع الصوتية، ودلالاتها، لا بدّ من ذكر نموذج من الآيات المختارة، وتطبيق الحديث السابق عليها، وسيختار الباحث الآية الثامنة عشرة نموذجا؛ لأنّه تساوى فيها المقطعان كلاهما (المتوسط المغلق، والمفتوح).

- الآية (18) " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ".

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

يتبين عند تأمل الآية السابقة، أنّ عدد مقاطعها الصوتية بلغ (20) مقطعاً صوتياً، موزعة على النحو الآتي: (11) مقطعاً قصيراً، (8) مقاطع متوسطة، مقسمة إلى قسمين، (4) مقاطع مغلقة، و (4) مقاطع مفتوحة، في حين تحتوي الآية على مقطع طويل مغلق واحد.

يتبين عند تتبع الآية الكريمة، أنّها قد جاءت في سياق الحديث عن فكرة التعريف بحقيقة الألوهية متجلية في ملكية الله سبحانه لما في السماوات والأرض، فسياق الآية، يحتاج إلى مقاطع صوتية من نوع المقطع (القصير، والمتوسط) لما فيها من خواص تتناسب وطبيعة الآية وسياق الحديث، فالآية جاءت في سياق الحديث عن حقيقة الألوهية، والحديث فيها موجه لذلك المشرك على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أجل تعريفه بحقيقة وجود الله عز وجل، وهديه إلى صراطه المستقيم، فالله بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو النافع لا أحد غيره، وهو الذي يرفع الضر عن عباده، "والله غالب بأمره فوق عباده قهرهم بالجبروت؛ لأنّه قهار لكل جبّار، فأطاعه التقي بالأمر، وذلّ له المتكبر بالقهر، وضع الأشياء مواضعها بحكمة وإتقان، وعلم كل خاف عن العيان، فبحكمته قدر الأقدار، وبعلمه علم الأسرار، فهو مستحق لأن يعبد ويوحد ولا

[1] نحلة، محمود أحمد: **لغة القرآن الكريم في جزء عمّ**. بيروت: دار النهضة العربية. 1981. ص357.

يشرك به شيء، وفي الآية إثبات العلو للعزيز الغفار، والفوقية للكبير الجبار بما يليق بجلاله ويتفق مع كماله"[1]، ولأنّ سياقاً كسياق الآية السابقة يدور فلكه حول فكرة مهمة كتلك الفكرة، فلا بدّ أن تكون المقاطع الصوتية المستخدمة في الآية مناسبة لطبيعة الآية، فالآية تحتاج إلى مقاطع تحمل في صفاتها ملامح المقاطع القصيرة والمتوسطة، التي تمتاز بالسهولة النطقية، والاقتصاد في المجهود العضلي، والوضوح السمعي، وتمتاز أيضاً بأنّها أكثر موسيقة لسهولة نطقها أيضاً، ولعل هذه الأسباب هي التي جعلت مثل هذه الآية تحتوي على مقاطع من الأنواع السابقة.

ومما يلفت النظر أيضاً أنّ المقاطع المتوسطة في الآية الكريمة كانت متساوية، فبلغ عدد مرات ذكر كل نوع من المقاطع المتوسطة (4) مرات، ولا شك أنّ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) أسهل في النطق من المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)؛ لأنّ نطق الصامت أسهل من نطق الحركة، فالجهد المبذول لنطقه أقل، وهو ما يتوافق وفطرة اللسان العربي، أما من حيث الوضوح السمعي، فالمقطع المتوسط المفتوح، أوضح في السمع من المقطع المتوسط المفتوح؛ تبعاً لطول المقطع، والطاقة التي يحملها، فكأنّ الآية حين تساوت في هذين النوعين من المقاطع، جمعت بين السهولة النطقية، والوضوح السمعي، فبرزت بصورة تجعل السامع يذعن لها، ويقف ملياً، وهو يفكر في هذا الدين الذي يعرض عليه، ولو نظرت إلى كلمة (قاهر)، التي تعني صاحب الجبروت، والعظمة، وأنّ بيده كل شيء، لوجدت أنها تتكون من مقطعين متوسطين (مفتوح فمغلق) فكأن الآية في هذين المقطعين تبرز السياق الذي تدور حوله الفكرة، وتركز عليه، فكلمة قاهر حين بدأت بالمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بدأت من حيث الوضوح السمعي الأبرز، ثم تلاه مقطع متوسط مغلق فيه من السهولة والسلاسة التي تجعله قريباً من ذهن السامع.

ويمكن للمقاطع في القرآن الكريم أنْ تحمل بعض المعاني، فالقرآن الكريم يستخدم المقاطع المتوسطة المغلقة في الغالب، للتعبير أصدق تعبير عن معنى العقاب الصارم، الذي ينزل بالكافرين الجاحدين نعمة الله وفضله، أما المقاطع المتوسطة المفتوحة، وكأنها بحركتها

[1] القرني، عائض: **التفسير الميسر**. مكتبة العبيكان. الرياض. ط2. 1428هـ. ص164.

الطويلة، تحمل نوعاً من الندم على ما فرط الكافر في جنب الله وقصر، وتحمل أيضاً بحركاتها الممتدة ما يعبر عن هذا النعيم، وما فيه من وسائل المتعة والراحة المتعددة[1].

ولو تتبع الباحث الآية التي تساوى فيها المقطعان المتوسطان كلاهما من حيث عدد ورودهما، لوجد أنها في محورها تدور حول المعاني التي ذكرها الباحث، فالله هو صاحب العظمة والجبروت، وهو مالك الملك، يبعث الرسل والأنبياء؛ لهداية الناس إلى الخير والصلاح، والإنسان بعدها يصبح مخيراً فيما يختار، فكأنّ الآية التي جاءت في سياق الحديث عن الألوهية، وإرشاد الإنسان إلى الدين القويم، قد تساوى فيها هذان النوعان من المقاطع؛ ليكون الخيار بيد الإنسان، فالآية استخدمت المقاطع المتوسطة المغلقة؛ لتشعر ذلك المشرك بمدى العقاب الصارم، والعذاب الذي سينزل به إن ظل معرضاً عن دين الله عز وجل، في حين أنّ المقطع المتوسط المفتوح جاء؛ ليعبر عن شدة ندم ذلك المشرك يوم القيامة، وندمه على ما فرط في جنب الله، ولكن إن اقتنع ذلك اللاهي السامع للقرآن وللإسلام، وابتعد عن كل ما يبغضه الله عز وجل، فسيكون جزاؤه ذلك النعيم في الجنة، وهو ما يحمله المقطع المتوسط المفتوح من معان.

وقد ختمت الآية الكريمة بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) في كلمة (خبير)عند الوقوف على رأس الآية، وهو مقطع ذو وضوح سمعي عال، وثقل ملاحظ في النطق، من شأنه أن يوصل بصفتيه هاتين المعنى الذي دارت حوله الآية، فالله هو الخبير بأعمال العباد، وأفعالهم، وسيكون جزاؤهم من جنس عملهم.

ومن شأن هذا النظام المقطعي المتناسب المتناسق، أن يحقق في هذه الآية، موسيقى متزنة خاصة، من شأنها أن تثير في السامع انتباها عجيبا، كذلك الذي يثيره عقد منظوم، تتخذ الخرزة من خرزاته في موضع ما، شكلاً خاصاً، وحجماً خاصاً، ولوناً خاصاً[2].

---

[1] نحلة، محمود أحمد: **لغة القرآن الكريم في جزء عمّ**. ص359–ص360.

[2] انيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ص11.

المبحث الثاني

الفونيم فوق القطعي Suprasegmental Phoneme

يقسم علماء الأصوات الفونيم إلى قسمين رئيسين هما: الفونيم التركيبي، أو الفونيم القطعيsegmental Phoneme ، والفونيم غير التركيبي، أو غير القطعي Suprasegmental Phoneme، أما بالنسبة للفونيم القطعي فهو: " تلك الوحدة الصوتية، التي تكون جزءا من أبسط صيغة ذات معنى، منعزلة عن السياق، أو هو ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة، كالباء، والتاء...."[1].

ويمكن تعريف الفونيم فوق القطعي بأنّه " ملمح صوتي تتأثر به وحدات صوتية، فقد تشتمل على أكثر من صامت أو حركة في المنطوق الكلامي"[2].

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين الفونيم القطعي، والفونيم فوق القطعي، يمكن القول: إنّ " الفونيمات الرئيسة عناصر تركيبية، أي عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة، يمكن قطعها، أو فصلها بعضها عن بعض"[3]، أما الفونيمات الثانوية، " فليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها؛ إنها فوق التركيب، أي: تكسوه كله، فلا يمكن قطع امتدادها أو تمزيقه[4].

كما أنّ الفونيم فوق التركيبي أكثر بقاء من الفونيم التركيبي، فالفونيم التركيبي، قد يتعرض للتغير أو الزوال، الذي يحكمه التطور اللغوي التاريخي، في حين يبقى الفونيم فوق التركيبي، في الأعم الأغلب محافظاً على وجوده. ويعد الفونيم فوق التركيبي أكثر بقاء من الفونيم التركيبي، وخاصة لدى الأشخاص الذين يصابون بحالات أمراض الكلام، كبعض أنواع

---

[1] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص129.

[2] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص160.

[3] بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص497.

[4] المرجع السابق. ص497.

الحبسة النطقية[1]، وأخيراً، فإنّ للفونيمات غير التركيبية صلة بالتعبير عن المعنى القواعدي، أكثر من صلتها بالمعنى المعجمي[2].

وفي نهاية الحديث عن الفونيمات فوق التركيبية، لا بد من الإشارة إلى أنّ الفونيمات فوق القطعية، " لها أهمية بالغة في الكلام المتصل المنطوق. إنها تعبر عن حقيقته وما يلفه من ظواهر تنبئ عن خواصه التي تحدد نوعياته وكيفيات أدائه، بطريق علمي دقيق. إنها أشبه بالظواهر أو السمات "التطريزية" التي قد تلحق بالثوب أو تضاف إليه، فتكسبه جودة ودقة، وتجعله أكثر قبولاً"[3].

ومن أشكال الفونيمات فوق التركيبية، النبر، والتنغيم، والمفصل، وما سنهتم بمتابعته في هذه الدراسة، المفصل.

المَفصِل Junctuer

يعود الأصل اللغوي، لهذا المصطلح، إلى الجذر الثلاثي (ف ص ل)، ومن معانيه، الفَصْل، وهو " بَوْنُ ما بينَ الشَّيئين"[4].

والمفصل في الاصطلاح الصوتي، عبارة عن " سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر"[5].

---

[1] المصابون بهذا المرض، يحافظون على عدد النبضات الصدرية المساوية لعدد المقاطع الموجودة في المنطوق، الذي يحاولون النطق به، وذلك على الرغم من نسيانهم وعجزهم عن النطق ببعض الصوامت والحركات المكونة لتلك المنطوقات. (النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص130.)

[2] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص130. النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص164.

[3] بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص497.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. مادة فصل.

[5] ماريو باي: **أسس علم اللغة**. ترجمة أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتاب. ص95.

ويعرف الدكتور محمد جواد النوري المِفْصَل على أنّه " مصطلح فونولـوجي يسـتعمل للدلالة على الملامح الصوتية، التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية، كالمورفيم، أو الكلمة، أو العبارة، أو التركيب، أو الجملة"[1].

تصنيفات المفصل

1- المفصل المفتوح (Open Juncture)

ويسمى أيضا بالمفصل الزائد، ويرمز له في الكتابة بالعلامة (+)، ويقصد به الملامـح المستعملة عند حد كلمة قبل سكوت. ويستخدم في الانتقال الحاد كما فـي اللغـة الإنجليزيـة: night+rate حيث يوجد مفصل مفتوح بين /t/ و /r/.

2- المفصل المغلق (Close Juncture)

ويعبر عنه في الكتابة بالرمز (-)، ويقصد به الانتقالات العاديـة التـي تجـري بـين الأصوات في الكلمة، ويستخدم مثل هذا النوع، داخل الكلمة الواحدة، ومن أمثلتـه فـي اللغـة الانجليزية، كلمة nitrate حيث يوجد مفصل مغلق بين /t/ و /r/. ويوجد أنواع أخرى للمفصل لا داعي لذكرها[2].

لا بدّ من الإشارة إلى " أنّ بعض اللغات التي تشتمل على هـذه الظـاهرة الصـوتية، كالانجليزية، تستعمل المفصل استعمالاً فونيمياً. ففي هذه اللغة ثنائيـات صـغرى Minimal Pairs لا يميز الواحدة منها عن الأخرى إلا موضع المفصل، لذلك سماها اللغويـون " فـونيم المفصل" "[3].

---

[1] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص203.

[2] ينظر: عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص231-232. ماريو باي: **أسس علم اللغـة**. ص95. النـوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص204.

[3] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص279.

المفصل في اللغة العربية

تعد ظاهرة المفصل من الظواهر الصوتية التي عرفتها اللغة العربية، وقد اهتم علماء العرب اللغويون وغير اللغويين بهذه الظاهرة، واستخدموها استخداماً فونيمياً للتمييز بين المعاني، وخاصة في قراءة القرآن الكريم الذي يقوم المفصل، أو الوقفة، في أثناء تلاوة بعض آياته، بتغيير المعنى.

فالمفصل في اللغة العربية لم يكن ظاهرة مفتعلة، أو نوعاً من التكلف، بل هو دليل على جمالية اللغة، وسلامة ذوق أبنائها، وقد عالج البلاغيون هذا الفونيم، وأطلقوا عليه في الدرس البلاغي " الجناس المفروق"[1].

ولا بد من الإشارة إلى أنّ علماء التجويد قد اهتموا بظاهرة المفصل في أثناء تلاوة بعض آيات القرآن الكريم، من أجل خدمة الجانب الدلالي، فالمفصل يقوم بتغيير المعنى، ومن أجل تجنب الخطأ في فهم المعنى، قاموا بوضع رمز للدلالة على مواضع الوقف اللازم (المفصل)، وهو: حرف الميم (مـ)[2]. فلا يجوز للقارئ الاستمرار في تلاوة الآية، بل عليه أن يقف وقوفاً تاماً، ثم يكمل تلاوته. ومثال ذلك، قوله تعالى: " فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"[3]. فلو وُصل "قولهم" بـ "إنّا نعلم"، لكانت من كلامهم لا من كلام الله.

فونيم المفصل ودلالته في سورة الأنعام

لا بد قبل الوقوف على أبرز الآيات التي احتوت على فونيم المفصل في سورة الأنعام، وإظهار قيمته الفنية، فللمفصل أثره الجلي في الوضوح السمعي، فهو يسهم بتقليله من تأثير

---

[1] ينظر: العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتاب. 1947. 3/ ص221-225.

[2] سمى علماء التجويد المفصل بالوقف اللازم، وهو الوقف على كلام تام، ولو وصل بما بعده لأوهم خلاف المعنى، وحكمه أفضلية الوقف عليه وعدم الوصل. وأفضلية هذا النوع جاءت من الوقف جاءت من ناحية إيضاح المعنى وبيانه، وعدم إيهام خلاف المراد. (ينظر: الطويل، أحمد: **فن الترتيل وعلومه**. ط1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1999م. ص911-ص912).

[3] يس: آية 76.

الأصوات ببعضها في التركيب؛ فيحفظ لكل منها وضوحه، بصفته سكتة خفيفة، تفصل بين الكلمات من ناحية، وبين المقاطع الصوتية من ناحية أخرى، "فالتقسيم المقطعي (Syllabic Division)، ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفصل، حيث إنه توجد عادة، وقفة غير محسوبة غالباً، بين المقطعين"[1].

ويسهم المفصل في تشكيل الموسيقى اللغوية، بصفته سكتة خفيفة بين الكلمات، أو المقاطع؛ فمن شأن هذه السكتة أن تضبط الحركة الموسيقية في النص، وتنظمها، ومما يدل على قيمة المفصل الموسيقية، استئثاره بأحكام خاصة، في علم التجويد، وهي أحكام الوقف.

أما بالنسبة لقيمة المفصل الدلالية في الكلام، فتتمثل في بيان حدود الكلمات في السلسلة الكلامية، بصفته سكتة خفيفة بينها، فيمنع بذلك التباس معانيها، ويزيد من جمالية النص، بما يحققه من انتباه أكثر؛ لإدراك المعنى.

ولو تتبع الباحث سورة الأنعام، وتدبر آياتها، فإنّه سيظهر له أنّ فونيم المفصل قد ورد في سورة الأنعام، في ثلاثة مواضع، وهي:

1- " ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ"[2]

2- " إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ "[3]

3- " وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ"[4]

وسيبدأ الباحث الآن بتدبر هذه الآيات، وتحليلها، وتعليل ورود فونيم المفصل فيها، للخروج بأبرز المعاني المقصودة لهذه السكتة الخفيفة، وأثرها في إظهار المعنى بالطريقة الصحيحة البعيدة عن اللبس.

---

[1] باي، ماريو: **أسس علم اللغة**. ص96.

[2] الأنعام: آية (20).

[3] الأنعام: آية (36).

[4] الأنعام: آية (124).

1- المفصل في قوله تعالى: " ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ"[1]

يجب على قارئ القرآن في هذه الآية أن يقف وقوفا تاما عند قوله تعالى: " أَبۡنَآءَهُمُۘ"، فتكون تلاوة الآية " ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ"، ثم يكمل قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ".

يتبين أنّ سياق الآية، يتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين يعرفون أنّ الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– مرسل من عند الله عز وجل، كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ، بحيث لا يشكون في ذلك أصلاً، وفي هذا " روى أبو حمزة وغيره أنه لما قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة قال عمر رضي الله –تعالى– عنه لعبد الله بن سلام: إن الله تعالى أنزل على نبيه –عليه الصلاة والسلام– أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة؟ فقال ابن سلام: نعرف نبي الله –صلى الله عليه وسلم– بالنعت الذي نعته الله تعالى به إذا رأيناه فيكم عرفناه كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأني لا أدري ما أحدثت أمه فقال عمر رضي الله تعالى عنه: وفقت وصدقت"[2].

ونلاحظ أنّ الجملة السابقة، لا علاقة لها فيما بعدها من حيث المعنى؛ لأن جملة: "الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم" مستأنفة، لا علاقة لها بما قبلها لفظًا ومعنى، وبالتالي يلزم الوقف؛ لئلا يوهم وصف [أبناءهُم] بـ "الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم"، فكأن معرفتهم مقتصرة على أبنائهم الخاسرين.

ففونيم المفصل متمثل بسكتته الخفيفة، جاء ليفصل بين معنيين مختلفين، فالكلام الأول كلام مستأنف مسوق للرد على الذين يزعمون أنّ أهل الكتاب لا يعرفونه، أي الرسول الكريم، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن الكريم، فهم يعرفون بالرسول الكريم، والقرآن الكريم، كما

---

[1] الأنعام: آية (20).

[2] الألوسي، شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1353هـ. 115/4.

يعرفون أبناءهم الذين من أصلابهم، وهؤلاء الذين ينكرون معرفتهم بالرسول الكريم، والقرآن الكريم، قد خسروا أنفسهم، فهم لا يؤمنون، فالذين خسروا أنفسهم هم أهل الكتاب، وليس أبناؤهم، وجائز أن يكون جملة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، ففي قوله عز وجل: " الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم " رفع على نعت " الذين آتيناهم الكتاب "، وجائز أن يكون على الابتداء، ويكون " فهم لا يؤمنون" خبره[1].

2- المفصل في قوله تعالى: "" إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ"[2].

يظهر فونيم المفصل جليا في هذه الآية؛ لأنّ على القارئ أن يقف وقوفا تاما على قوله تعالى: " يَسْمَعُونَ "، فتصبح تلاوة الآية " إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ "، ثم نكمل قوله تعالى: " وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ".

يفيد وجود المفصل في هذه الآية، عدم وقوع لبس، أو شبهة في أثناء التلاوة، تؤدي إلى إفساد المعنى، وانحرافه عن المعنى المقصود للآية، والتي تعني أنّ الناس يواجهون الحق الذي جاء به الرسول الكريم، وهم فريقان:

فريق حي، أجهزة الاستقبال الفطرية لديه حية، عاملة، فهؤلاء يستجيبون للهدى، فهم من قوة صفاء فطرتهم، وصلاحهم، يسمعون للحق، ويذعنون له.

وفريق ميت، معطل الفطرة، لا يسمع ولا يستقبل، فأجهزة الاستقبال الفطرية لديهم معطلة لا تستجيب، فهؤلاء لا حيلة فيهم للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا مجال معهم للبرهان. إنما يتعلق أمرهم بمشيئة الله عز وجل، فإن شاء بعثهم، إن علم منهم ما يستحق أن

---

[1] ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري:**معاني القرآن وإعرابه**.تحقيق: عبد الجليل شلبي.ط1.بيروت:عالم الكتاب. 1988م. 2/ 235. الدرويش، محي الدين: **إعراب القرآن وبيانه**. دار ابن كثير للطباعة والنشر: دمشق. ط3. 1992. 83/3.

[2] الأنعام: آية (36).

يحييهم، وإن شاء لم يبعثهم في هذه الحياة الدنيا. وبقوا أمواتا بالحياة حتى يرجعوا إليه في الاخرة[1].

لقد جمعت الآية الكريمة بين صنفين مختلفين؛ صنف استجاب للحق وأذعن له، وقسم مات الإيمان في قلبه؛ فأصبح أصم لا يستجيب، فجاء فونيم المفصل؛ ليفصل بين الصنفين؛ فمن مات الإيمان في قلوبهم، لن يستجيبوا للرسول –صلى الله عليه وسلم–، وما نزل عليه، فالذي يجيب دعوتك إلى الإيمان الذين يسمعون ما يلقى إليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم كقوله تعالى: "فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى "[2]، وَالْمَوْتى أي الكفار.

"وقيل: الموتى على حقيقته، والكلام تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيق أولئك الكفار للإيمان باختصاصه سبحانه بالقدرة على بعث الموتى الذين رمت عظامهم من القبور، وفيه إشارة إلى أنه صلّى الله عليه وسلّم لا يقدر على هدايتهم لأنها كبعث الموتى"[3].

ومن الناحية الإعرابية، فإنّ جملة (يسمعون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والموتى، الواو يجوز أن تكون مستأنفة، والموتى مبتدأ، وجملة (يبعثهم الله) خبره. ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والموتى منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الاسم الظاهر بعده، وتكون جملة يبعثهم مفسرة لا محل لها من الإعراب، وهذا الوجه أولى ليتناسب مع التركيب[4].

تظهر أهمية المفصل في الآية السابقة، في أنّ عدم وجوده سيؤدي إلى انحراف عن المعنى المقصود، إذ يمكن أن يفهم أنّ الموتى الذين غفلت قلوبهم من ضمن الذين يستجيبون لهداية الرسول الكريم، وفي هذا بعد عن المعنى المقصود، إذ المقصود بكلمة (الموتى)، أي الذين لم يستجيبوا لنداء الحق، وعدم الاستجابة ناشئ عن وجود أكنّة على قلوبهم، ووقر في آذانهم، فهم يحسبون في عداد الأحياء، وهم في الحقيقة موتى.

---

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. 2/ 1079.

[2] الروم: آية 52.

[3] الألوسي: **روح المعاني**. 135/4.

[4] ينظر: الدرويش، محي الدين: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**. 104/3.

3- المفصل في قوله تعالى: " وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَة قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَاب شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ"[1]

يتضح دور المفصل في هذه الآية في تحديد بداية جملة، ونهاية جملة أخرى، فيجب على القارئ أن يقف وقوفا تاما عند قوله تعالى " مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ "، فتصبح تلاوة الآية " وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَة قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ "، ثم نقف وقفة قصيرة، ونكمل قوله تعالى " ٱللَّهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَاب شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ".

يتحدث سياق الآية القرآنية عن المشركين، وطبيعة نفوسهم، فهم في كبر يمنعهم من دخول الإسلام، خيفة أن يرجعوا عباداً كسائر العباد، فقد تعودوا أن يكونوا في مقام الربوبية للأتباع، من أجل ذلك يقولون قولتهم المنكرة " لن نؤمن حتى نؤتى مثلما أوتي رسل الله "، " وقيل: إن الوليد ابن المغيرة قال لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر مالاً وولداً فنزلت هذه الآية" [2].

ويردّ الله على قولتهم المنكرة، أولا بتقرير أن اختيار الرسول للرسالة موكول إلى علمه المحيط بمن يليق بهذا الأمر الكوني الخطير، ويرد عليهم ثانيا بالتهديد والتحقير وسوء المصير[3].

ومن حيث الإعراب فجملة (أوتي رسل الله) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، في حين أنّ جملة (الله أعلم حيث يجعل رسالته) جملة ابتدائية تتكون من مبتدأ وخبر. ويتبين من الآية أهمية المفصل، فالسكتة الخفيفة ضرورية، ولازمة حتى لا يختلط الفهم، فجملة [اللَّهُ أَعْلَمُ...] من قول الله وما قبله من قول الكفار، وسبب لزوم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن

---

[1] الأنعام: آية (124).

[2] الألوسي، **روح المعاني**. 265/4.

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. 3/ 1202.

قوله: [اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه] من قول الكفار.والصواب: أنه استئناف من الله للإنكار عليهم، لقولهم:[لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ]، فهو تعالى أَعلمُ بمن يَصلح للرسالة والتبليغ.

يتبين من الآيات السابقة، أهمية فونيم المفصل، في تحديد بدايات الجملة ونهاياتها، وهذا التحديد ضروري؛ لإزالة اللبس، الذي قد يقع، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى تحريف في كلام الله عز وجل، فالمفصل مهم من أجل توضيح المعاني الدلالية.

المبحث الثالث

الفاصلة القرآنية

تعد الفاصلة القرآنية وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، الذي وقف العرب أمامه متحيرين لما فيه من بلاغة وفصاحة، فعجزوا أن يأتوا بمثله، وقد عني القرآن الكريم بالفاصلة؛ لأنها تحدث نوعاً من التناغم، والإيقاعية بين آياته، تجعلها تؤثر في وجدان من يسمعها أويقرؤها، وبالتالي فلها أهمية على صعيد الدلالة، وإثراء المعنى.

فالفاصلة ظاهرة صوتية أسلوبية جمالية، ولها ميزة مهمة، فهي، فضلاً عن إيقاعها الموسيقي المؤثر في النفس، نجدها ترتبط بما قبلها من كلام، بحيث تنحدر على الأسماع، وكأنّ ما قبلها لم يكن إلا تمهيدا لها، بحيث لو استغنينا عنها، فإنّ المعنى يختل في الآية، فالفاصلة تأتي مستقرة في مكانها، تأتي لنشر جو من الموسيقى، محملاً بالمعنى الذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها.

ولا شك أنّ الفاصلة القرآنية كانت محط اهتمام القدماء والمحدثين، ولكن هذا الاهتمام لم يقتصر إلا على ربط الفاصلة بالسياق الدلالي للآية، وما يهم الباحث في هذا الفصل، هو توظيف علم الأصوات في دراسة الفواصل القرآنية، بمعنى آخر ربط الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية لسورة الأنعام بالدلالة السياقية للآيات، وخاصة الصوت الأخير في الفاصلة، وأثره على الدلالة السياقية، ولكن قبل ذلك لا بد من الوقوف على تعريف الفاصلة القرآنية لغة، واصطلاحاً، ثم الحديث عن أنواع الفاصلة القرآنية، وعلاقتها بسياقها.

تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً

الفاصلة لغة

تؤخذ الفاصلة لغة من الفعل فَصَلَ، وجمعها فواصل، والفصل: بَوْنٌ بين شيئين، والفصل من الجسد موضع المفصل[1]. والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد

[1] الأزهري، أبو منصور: **تهذيب اللغة**. ج13/ ص14.

فصّل النَّظم. وعِقدٌ مُفصّل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة[1]. والفصل القضاء بين الحق والباطل.

والمعنى العام اللغوي للفاصلة يدّل على أنّها: الفصل بين شيئين متصلين.

الفاصلة اصطلاحاً

تعددت تعريفات الفواصل القرآنية، فعرفها الباقلاني بقوله: " حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة. والأسجاع عيب؛ لأنّ السجع يتبع اللفظ، والفواصل تابعة للمعاني"[2] ويعرف الزركشي: الفاصلة القرآنية، بأنّها: " كلمة آخر الآية" [3]، ويعرفها أبو عمرو الداني، بأنّها: "كلمة آخر الجملة" [4].

أما الدكتور فضل عباس فيعرفها، بأنّها: " اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة."[5]

وأقرب التعاريف لمصطلح الفاصلة، الذي سيعتمده الباحث في دراسته، تعريف محمد الحسناوي الذي يرى الفاصلة، بأنّها: كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر. وبمعنى أدق توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس[6].

بناء على التعريفات السابقة للفاصلة القرآنية، يمكن أن نلحظ أنّ للفواصل ثلاث وظائف، وهي:

---

[1] هذا ما اختاره محرر مادة (فاصلة) في دائرة المعارف الإسلامية، ط2/ ج2/ ص1141.

[2] الباقلاني، محمد بن أبي الطيب: **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف. مصر. 1982. ط1. ص270-271.

[3] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ج1/ ص53.

[4] الداني، أبو عمرو: **التيسير في مذاهب القراء السبعة**. ص91.

[5] عباس، فضل: **إعجاز القرآن الكريم**، ص221.

[6] ينظر: حسناوي، محمد: **الفاصلة في القرآن الكريم**. دار عماد. ص29.

أولا: يقع بها إفهام المعاني، فقد" تكون الفاصلة جزءاً من تركيب الآية مكملاً لبنيتها فلا يتصور تمام معنى الآية إلا به... وقد تأتي الفاصلة بعد تمام المعنى فتكون تذيلاً للآية... فأكسبها على جمالها جمالاً وحدد معالمها وميزها عن غيرها وأبرز ما تمتاز به من مضمون خاص"[1]، فالفاصلة تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها.

ثانيا: تضفي قيمة إيقاعية للنص القرآني، وفي هذا يقول الدكتور تمام حسان: " ومع ذلك تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتحقق للنص جانباً جمالياً لا يخطئه الذوق السليم؛ لأننا مهما يكن من شيء نحس بأنّها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة"[2].

ثالثا: يتحقق بها سبك آي القرآن الكريم وانسجامه.

وخلاصة القول، فإنّ الفواصل القرآنية، تحدث إيقاعا جماليا في النص القرآني، بوساطتها الوظائف السابقة مجتمعة، فهي تأتي تارة لإتمام المعنى، بارتباطها بما قبلها من الكلام، وكأن ما قبلها لم يكن إلا تمهيداً لها، وتضفي قيمة إيقاعية للنص، والإيقاع الصوتي له أثر في بيان المعنى، فهي ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النفس البشرية، وبها يتحقق انسجام آيات القرآن الكريم مع خواتيمها، فالفاصلة القرآنية تأتي لنشر جو من الموسيقى، محملاً بالمعنى الذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها.

أنواع الفواصل في القرآن الكريم[3]

1- **الفواصل المتماثلة أو المتجانسة:** ولها في كتاب الله عز وجل مساحة واسعة، ومن أمثلة ذلك: قَوْلُهُ تَعَالَى {وَالطُّورِ} {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} {فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ} {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ}[4]،

---

[1] حسان، تمام: **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني**. عالم الكتاب. القاهرة. ط1. 1993م. ص279-280.

[2] المرجع السابق: ص279.

[3] يُنظر: الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، جار الجيل- بيروت، 1988م. ج1/ ص72-ص76.

[4] الطور: الآية (1-4)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} { فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا} { فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا}[1]، فالأمثلة التي ذكرها الباحث تنتهي جميعها بصوت الروي نفسه، وهذا يحدث نوعاً من التماثل بين الآيات.

2- **الفواصل المتقاربة – يعني بالحروف-:** قال تعالى: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الكافرون هذا شيء عجيب}[2] فنلاحظ أنّ الفاصلتين ليستا متحدتين في رويهما، بل بين حروف الروي تقارب في المخرج، (فالدال، والباء) حروف متقاربة في المخرج، وهذا التقارب يجعل نسق الكلام واحداً.

3- **المتوازي:** اتفاق الفاصلتين في الوزن وحرف الروي، أو ما يسمونه القافية، ومثاله في سورة الغاشية، قال تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ} { وَأَكْوَابٌ موضوعة}[3]، فالفاصلتان (مرفوعة، وموضوعة) متفقتان بالوزن وحرف الروي.

4- **المطَرَّف:** اتفاق الكلمتين في حرف الروي، وعدم التقائهما في الوزن، كقوله تعالى: {ما لكم لا ترجون لله وقاراً} { وقد خلقكم أطواراً }[4]، فـ(وقارا، وأطوارا) فاصلتان اتفقتا في حرف الروي، واختلفتا في الوزن.

5- **المتوازن:** فيراد به أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون التقفية (صوت الروي)، أي أن يراعى الوزن فقط، كقوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ } { وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}[5]، فوزن الفاصلة (مصفوفة) متفق مع وزن الفاصلة (مبثوثة) دون أن تتفق في صوت الروي.

6- **الفاصلة المنفردة:** وهي التي لم تتقارب، ولم تتماثل في الوزن وصوت الروي، وهي نادرة في القرآن الكريم، ومثالها خواتيم سورة الضحى، قال تعالى: {وأما السائل فلا تنهر} { وأمّا بنعمة ربّك فحدّث}[6].

---

[1] العاديات: الآية (1-3)

[2] ق: الآية (1-2)

[3] الغاشية: الآية (13-14)

[4] نوح: الآية (13-14)

[5] الغاشية: الآية (15-16)

[6] الضحى: الآية (10-11)

إنّ الفواصل القرآنية على تماثلها واختلافها في الوزن وحرف الروي، لها أثرها الخاص في النفس البشرية، إذ يأتي القرآن الكريم؛ ليريح السامع، ويميل مشاعره لتقبل مفـــاهيم القـــرآن الكريم من هذه النغمة الموسيقية العذبة، التي تدل على التناسق والتلاؤم بين الفواصل.

علاقة الفاصلة القرآنية بسياقها

للفاصلة القرآنية علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، فهي ليست مجـــرد توافق ألفاظ، وأوزان، بل تأتي لتتمم معنى الآية الكريمة التي هي خاتمتها، وتكون إشارة السياق للفاصلة القرآنية، إمّا لفظية واضحة، أو تبين، وتظهر بالبحث والتأمل، وفي هذا يقول الزركشي: " اعلم أنّ من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خرج بعض الكلام عن بعـــض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنـــه مـــا يســـتخرج بالتأمـــل اللبيب"[1]، وعلاقة الفاصلة بما قبلها لا تتعدى أربعة أنواع، وهي:

1- **التمكين:** وهو أن يُمَهّد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقة بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيـــث لـــو طُرحت الفاصلة جانباً لاختلّ المعنى واضطرب الفهم[2]، فالفاصلة تأتي في بعض الآيات في دلالتها لتمكين المعنى الوارد في مستهل الآية.

ومن أمثلة التمكين في القرآن الكريم، قوله تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَـــيْظِهِمْ لَـــمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ القتال وكان الله قويا عزيزا}[3]، فسياق النص يتحدث عن حـــرب تم فيها انتصار المؤمنين على الكفار، وبالتالي، فيجب أن تكون خاتمة الآية فيهـــا إيحـــاء بمـــا تضمنته الآية وهو القوة والعزة المكتسبة من الله عز وجل.

---

[1] الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ص65.

[2] ينظر: المرجع السابق. ص65.

[3] الأحزاب: آية (25)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يمشون في مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ} { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وأنفسهم أفلا يبصرون}[1]

2- **التصدير:** وهو تقدم مادة الفاصلة في أول صدر الآية، أو أثنائها، أو آخرها[2]. أي أن تأتي كلمة في سياق الآية مرتبطة بالفاصلة القرآنية، قال تعالى: " وما كان الناس إلا أمّة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون"[3].

وقوله تعالى: "انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً"[4]

وقوله تعالى: " قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى"[5].

3- **التوشيح:** أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف قبل قراءتها[6]. وسمي بالتوشيح لكون الكلام نفسه يدل على آخره، بحيث ينزل المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[7]، والكشح[8] اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه إنّ الفاصلة تعلم قبل ذكرها[9]. وسماه ابن وكيع المَطْمَع؛ لأنّ صدره مطمع في عجزه[10].

ومن الأمثلة على التوشيح في القرآن الكريم:

---

[1] السجدة: الآية (26-27).

[2] ينظر: لاشين، عبد الفتاح: **الفاصلة القرآنية**. دار المريخ، الرياض. طبعة 1402هـ -1982م. ص40.

[3] يونس: الآية (19).

[4] الإسراء: الآية (21).

[5] طه: الآية (61).

[6] ينظر: لاشين، عبد الفتاح: **الفاصلة القرآنية**. ص41.

[7] ما بين المنكب والعنق، ابن منظور، **لسان العرب**. ج1/ص285.

[8] الخصر، المصدر السابق. ص678.

[9] ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**. ص77.

[10] المرجع السابق. ص77

قَوْلِه تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هم مظلمون}[1] فإنّه من كان حافظًا لهذه لهذه السُورة متيقِّظًا إلى أنّ مقاطع فواصلها النّون المردفة وسمع في صَدْرِ هذه الآية: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ} علِم أنّ الفَاصلةَ (مُظْلِمُونَ) فإنّ من انْسَلَخَ النّهار عن ليله أظلم ما دامت تلك الحال، فكانت هذه الفاصلة هي الملائمة لما تقدمها من السياق، وقد أشار إليها السياق من معناها.

4- **الإيغال:** وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى. وسمي بالإيغال؛ لأنّ المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعدّاه بزيادة فيه، فقد أوغل[2].

كقوله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} فإنّ الكلام تمَ بِقوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا} ثمَّ احتاج إلى فاصلة تناسب القرينةَ الأولى فلمّا أتى بِها أفاد معنى زائدًا[3].

الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية في سورة الأنعام

سبق لنا أن ذكرنا آنفا أنّ الفواصل القرآنية لها أثر كبير في إعطاء آيات القرآن الكريم جرسا موسيقيا مؤثرا في إمالة النفس البشرية، فقد عني القرآن الكريم بها عناية كبيرة، لما لها من قدرة على جذب انتباه السامع، ومساعدته على فهم المعنى.

وبقراءة سورة الأنعام، ومتابعة آياتها في خواتيمها، يتبين أنّ سورة الأنعام، تتألف من (165) فاصلة، وأنّ فواصل هذه السورة، قد انتهت بخمسة صوامت مكررة مسبوقة بالكسرة والضمة الطويلة، وهي: (النون، الميم، الراء، اللام، الظاء)، وسيبين الباحث سبب ورود هذه الصوامت في نهاية فواصل السورة، وأثرها في توضيح المعنى، وتقريبه من ذهن السامع، وقبل

---

[1] يس: الآية (37).

[2] ينظر: الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ص77.

[3] ينظر: المرجع السابق. ص77، ص78.

الحديث عن هذا الأمر، لا بدّ من ذكر جدول إحصائي يبين نسبة الأصوات التي تنتهي بها فواصل السورة الكريمة.

الصوت الذي تنتهي الفاصلة به	عدد مرات وروده	نسبته المئوية
النون	144	%87.27
الميم	13	%7.87
الراء	4	%2.42
اللام	3	%1.81
الظاء	1	%0.60

يتبين من الجدول السابق أنّ روي الفاصلة القرآنية في سورة الأنعام بني على خمسة أصوات، وأنّ صوت النون نال النصيب الأوفر من نهاية هذه الفواصل، فقد بلغت نسبته (87.2%)، يليه صوت الميم بنسبة (7.8%)، ثم صوت الراء بنسبة (2.4%)، فصوت اللام بنسبة (1.8%)، وأخيرا صوت الظاء الذي لم يرد إلا مرة واحدة في نهاية فواصل السورة، وهذا التنوع في أواخر الفواصل أحدث تنوعا في الإيقاع تبعا لنوع الدلالة، يقول أحمد مختار عمر، إنّ " القرآن يلون وينوع أواخر الفواصل ليحدث تنوعا في الإيقاع تبعا لنوع الموضوع والتعبير"[1].

وبالنظر إلى تلك الأصوات يظهر أنّها قد جمعت بين عناصر كثيرة من الخصائص الصوتية، منها: صفة الجهر التي تنتمي إليها أصوات الروي جميعها، إذ يتذبذب الوتران الصوتيان في نطق هذه الأصوات، واهتزازهما " يضيف حركة جديدة إلى حركات الجهاز النطقي المصاحبة لإنتاجها، والتي تحدث بدورها، الأمواج الصوتية، والزيادة في الحركة تستوجب زيادة الأمواج، وزيادة الأمواج تستوجب زيادة في قوة النطق، وزيادة في الوضوح السمعي"[2]، فهذه الصفة تتسم بوضوح سمعي إذا ما قورنت بالأصوات المهموسة[3]، فروي

[1] مختار، أحمد عمر: **دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته**. عالم الكتاب. ط1. القاهرة. 2001. ص74.

[2] قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص16.

[3] ينظر: انيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص27.

الفاصلة بصفة الجهر، بني على أصوات ذات نغم واضح يجذب المتلقي؛ لأنّ ملمح الجهر يكسب الصوت ظهورا في النطق، ووضوحا في السمع بخلاف الهمس.

ويزداد الأمر جلاء إذا علمنا أنّ أصوات (الراء، اللام، النون، والميم) تمثل ما نسبته (99.4%) من نسبة روي فواصل السورة، وقد جمع علماء الأصوات واللغويون هذه الأصوات في مجموعة صوتية أطلقوا عليها الأصوات المائعة (Liquids)أو الرنانة (Resonants)[1]، أو أشباه الحركات؛ لأنّ لها وقعا نغميا ووضوحا سمعيا عاليا، عند الوقف عليها، وتحديدا صوتي النون، والميم اللذين يعدان أطول الصوامت في العربية

فأصوات، (النون، واللام، والراء) تتسم باتحاد مخرجها، وتشترك مع صوت (الميم) في نسبة وضوحها الصوتي، " فهي من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين، ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، ففيها من صفات الأولى أنّ مجرى النفس معها يعترضه بعض الحوائل، وفيها من أصوات اللين أنها لا تكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف، وأنها أكثر وضوحاً في السمع"[2].

ومن الأمور التي تلفت الانتباه في روي فواصل السورة، أنّ صوت (النون) بلغ عدد وروده في روي فواصل السورة (144) من أصل (165)، فعند " النطق بصوت النون يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة فيقف الهواء أو يحبس، وينخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية "[3]، وعلى ذلك، فإنّ صوت النون، صوت " رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور"[4]، ويمتاز صوت النون بمزايا عدة أهلته لأن يكون الصوت الأبرز في روي

---

[1] هي الأصوات التي يمر معها الهواء في مجراه، في الممر الصوتي، دون احتكاك، أو انحباس من أي نوع. ويعود ذلك إلى أنّ مجرى الهواء في الفم، يتجنب نقطة السد أو التضييق، كما يحدث في نطق اللام، أو لأنّ هذا التضييق غير ذي استقرار، كما يحدث في نطق الراء، أو لأنّ الهواء يمر من خلال الأنف، كما يحدث في نطق الميم والنون. (ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص228).

[2] ينظر: انيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص27.

[3] بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص348.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص242.

فواصل سورة الأنعام، فهو صوت يمتاز بشدة وضوحه السمعي[1]، ويعدّ بعد اللام، من أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية[2]، وعلى مستوى صوامت سورة الأنعام أيضاً، فقد احتل المرتبة الثانية في صوامت السورة بعد صوت اللام، ويمتاز صوت النون، بأنّه صوت أغنّ[3]، والمقصود بمصطلح الغنة، أنّه " حرف شديد يجري معه الصوت، لأنّ ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم"[4]، فصفة الغنة في الصوت، تعد "من علامات القوة"[5] التي تميزه عن غيره من الأصوات، ومما يمنح النص القرآني خاصية إيقاعية ذات طاقة تأثيرية على المتلقي، وورود صوت مثل صوت (النون) في روي الفواصل، بميزاته التي ذكرت، يجعل الأذن ترتاح لسماعه، وتتشربه بهدوء وطمأنينة، وبالتالي يكون التأثير في نفس المتلقي أكثر.

ومن المعاني التي يحملها هذا الصوت كما ذكر العلايلي " التعبير عن البطون في الأشياء، ويدل أيضاً على تمكن المعنى "[6]، فصوت النون ذو الطابع الرنان تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي، للتعبير عن مشاعر الخشوع[7]، ومن المعاني الأخرى التي يحملها صوت النون، وخاصة إذا وقع في نهاية الكلمة، المعاني التي تدل على الرقة والأناقة والجمال[8]، فصوت النون في نهاية الفاصلة يدل كما بين الباحث على تمكن المعنى، ويحمل الصوت معاني الخشوع، والرقة والأناقة، والجمال، وهذا ينسجم مع طبيعة الموضوع الذي تدور الآيات في فلكه، وهو موضوع العقيدة، فالسورة تطرح موضوعاً غاية في الأهمية، فعندما يسمع الآيات غير المسلم، تتشربها نفسه بما تحتويه من أصوات قريبة من النفس، وتجعل المعاني قريبة منه

---

[1] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص27.

[2] أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص67.

[3] القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: **الموضح في التجويد**. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط1. عمان. دار عمار للنشر والتوزيع. 2000م. ص120.

[4] سيبويه: **الكتاب**. 435/4.

[5] القيسي، مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. ص131.

[6] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نصنع المعجم الحديث**. ص211.

[7] ينظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص160.

[88] المرجع السابق: ص164.

أيضاً، فالآيات تدعو إلى عبادة الله وحده، وتجنب ما يدعو إليه الكفار، وهذا الدعوة لا بدّ أن تستخدم أصواتا تحمل في دلالاتها معاني الرقة والأناقة والجمال، التي تجعلها قريبة من النفس، فالإسلام دين ترغيب لا ترهيب، وصوت النون جاء مناسبا بما يحتوي من مزايا مع هذه الدعوة، وخاصة أنه يحمل في معانيه ما يدل على تمكن المعنى، فعندما احتل صوت النون النسبة الكبرى في روي فواصل السورة، بل المرتبة الثانية على مستوى صوامت السورة عامة، لم يكن ذلك من فراغ، بل كان سببه الميزات التي يحملها هذا الصوت، سواء من الناحية الصوتية، أو من الناحية الدلالية، والتي أهلته لاحتلال هذه المراتب المتقدمة في أصوات السورة.

واحتل صوت الميم المرتبة الثانية بعد صوت النون في روي فواصل سورة الأنعام، يليه صوت الراء، ثم صوت اللام، ثم صوت الظاء، وقبل الحديث عن هذه الأصوات، وسبب ورودها في فواصل السورة، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك فرقاً كبيراً بين روي صوت النون، وبقية الأصوات، ومرد ذلك إلى الطبيعة الصوتية، والدلالية التي يتمتع بها صوت النون، والتي تتناسب وطبيعة أفكار السورة وآياتها.

أما بالنسبة لصوت الميم، الذي ينتج عندما يندفع تيار الهواء المنتج له من الرئتين، ماراً بالوترين الصوتيين فيعمل على ذبذبتهما، فيكتسب بذلك صفة الجهر، ولكن الهواء الصادر من الرئتين يمضي، بعد خفض الحنك اللين، وهو الطبق، إلى التجويف الأنفي[1]، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ الهواء يحبس حبساً تاماً في الفم[2]، وعندما يبدأ الهواء في التسرب من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الإطباق[3]، فصوت الميم، صوت " رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور"[4] ويتمتع صوت الميم بمجموعة من الملامح التي تميزه تميزه عن غيره من الصوامت، فهو من الأصوات التي تتسم بملمحي الجهر، والوضوح السمعي، فضلا عن ملمح الغنة، ومن المعاني التي يوحي بها هذا الصوت، " الليونة، والمرونة

---

[1] ينظر: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص241.

[2] ينظر: بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص348.

[3] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص45–ص46.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص241.

والرقة والتماسك"[1]، وهذا يتناسب وطبيعة الموضوع الذي تتحدث عنه السورة، وهو موضوع العقيدة والدعوة إلى دين الله، ورغم أنّ صوت الميم يشبه صوت النون في أنّه صوت مجهور، أنفي، مائع ذو وضوح سمعي، ويتسم بصفة الغنة، إلا أنّ طبيعة مخرج صوت النون جعلته يتفوق على صوت الميم، فصوت النون لثوي، واللثة تخرج منها أجمل الأصوات وضوحاً في السمع، على حين الميم صوت شفوي، وربما ازدواجية الشفتين بالنسبة للميم، أضعفها مقارنة بالنون.

ثم جاء بعد صوت النون، والميم، صوتا الراء، واللام، فورد صوت الراء في روي فواصل سورة الأنعام (4) مرات، بينما صوت اللام (3) مرات، ولورود صوت مثل هذه الأصوات في روي فواصل السورة، أسباب، منها: تميز هذه الأصوات بصفات تجعلها تنسجم والطبيعة الصوتية للروي الغالب على فواصل سورة الأنعام، فغالبية الفواصل قد ختمت بصوت النون، وحتى يحدث الانسجام التام بين فواصل السورة، لا بد من وجود أصوات قريبة من صوت النون في صفاتها، فصوتا الراء، واللام، تتميزان بأنهما صوتان متحدان في المخرج مع صوت النون، كذلك تمتاز بصفة الجهر، والوضوح السمعي، فهي أصوات مائعة ذات وضوح سمعي، وإذا كان صوتا (الراء، اللام) لا يحتويان على ملمح الغنة مثل صوت النون، والميم، إلا أنّهما يحتويان على صفات قوة، أهلتهما لاحتلال روي بعض فواصل سورة الأنعام، فالراء يتصف بملمح التكرار، فعند النطق بصوت الراء الساكنة، " تتتابع طرقات اللسان على اللثة عدة مرات، فتسمع الراء على صورة سلسلة من الانحباسات والانفجارات المتوالية"[2]، واللام يتصف بالجانبية، فعند النطق بصوت اللام " يتصل طرف اللسان باللثة خلف الأسنان العليا، بحيث تنشأ عقبة، في وسط الفم، تمنع تيار الهواء من المرور، إلا أنّ منفذا يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم، أو كليهما، وهذا هو معنى الجانبية (Lateral) في هذا الصامت"[3]، وكلا الملمحين من الملامح التي تعطي قوة للصوت، ولو نظرنا إلى المعاني التي يحملها الصوتان كلاهما،

---

[1] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص72–ص75.

[2] النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**. ص161.

[3] المرجع السابق: ص164.

لوجدنا أنّ صوت الراء يوحي " بالثبات والاستقرار"[1]، وصوت اللام يوحي " بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق"[2]، فمعاني هذين الصوتين قريب من المعاني التي يحملها صوت النون، فكأنّ الآية في نهاية فاصلتها جاءت مستقرة في مكانها، متماسكة، فيها من الليونة والمرونة ما يجعلها قريبة من ذهن السامع.

ومما يلحظ في روي فواصل سورة الأنعام، ورود صوت (الظاء) مرة واحدة، وهذا الصوت لو قورن بمجموعة الأصوات المائعة التي سيطرت على روي الفواصل، للوحظ أنّه بعيد نوعاً ما عن صفات روي بقية فواصل السورة، وهذا يضعنا أمام عدة تساؤلات، أولها لماذا جرى روي الفواصل على نسق واحد، واختل في هذه الفاصلة؟ وما الذي رشَّح هذا الصوت ليكون ضمن روي فواصل السورة؟.

يتكون صوت الظاء بالكيفية التي ينتج بها صوت الذال، فالهواء الصادر من الرئتين، يحرك الوترين الصوتيين، " وترتفع مؤخرة اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك (الطبق)، ويرجع قليلاً إلى الخلف مع تقعر وسطه"[3] مما يكسب الصوت تفخيماً نستطيع بوساطته التمييز بين الذال، والظاء، وبذلك، فإنّ صوت الظاء صوت " فموي، أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم"[4].

إنّ أول شيء ممكن أن يلفت نظرنا تجاه صوت الظاء أنّ مخرجه قريب من مخرج صوت النون الذي سيطر على روي فواصل السورة، فمخرج الظاء أسناني، والنون لثوي، ويعد صوت الظاء صوتاً احتكاكياً مجهوراً، والاحتكاكي المجهور يحتل المرتبة التي تلي الأصوات المائعة من حيث الوضوح السمعي[5]، فربما قرب المخرج، والوضوح السمعي، بالإضافة إلى ملمح التفخيم الذي يجعل الصوت بارزاً؛ ليتناسب والجو الذي تتحدث عنه الآية.

---

[1] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص86.

[2] المرجع السابق: ص79.

[3] عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ص160.

[4] النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص239.

[5] ينظر: النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**. ص235.

ونلاحظ أنّ صوت الظاء قد اشترك مع تلك المجموعة في صفات معينة، قريبة من صفات روي فواصل السورة، وهذه الصفات، هي التي أهلته لأن يكون ذا ملمح تأثيري في النص، واضحاً في السمع، له أثره في نفس المتلقي، وهذا في حد ذاته ينسجم والصفة الأساسية لروي الفواصل، وهي صفة الوضوح الصوتي.

وعند النظر إلى الآية التي تحتوي على روي (الظاء) في فاصلتها، يتبين أنّها قد جاءت مستقرة في مكانها، مناسبة لسياق النص، فصوت الظاء يدل على التمكن[1]، ولو نظرت لسياق الآية، لوجدت أنها تتحدث عن البصائر والمعجزات التي بعثها الله؛ لهداية الناس، فمن أبصر واهتدى فلنفسه، ومن ضل وغوى فهو أعمى، معطل الحواس، مغلق المشاعر، مطموس الضمير، ويوجه النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعلن براءته من أمرهم[2] " وما أنا عليكم بحفيظ"[3]، فجاء صوت الظاء في نهاية الفاصلة؛ ليتوافق والفكرة التي تتحدث عنها الآية، ويوحي صوت الظاء أيضا "بالفخامة والنضارة والأناقة والظهور، وبشيء من الشدة والقساوة "[4]، وهذا كله ينسجم وجو الآية التي تحدثنا عنها.

ومما يلحظ في فواصل سورة (الأنعام) أنها قد ختمت بأصوات المد (الضمة والكسرة الطويلة) قبل الروي، فجاءت (الضمة الطويلة) في (90) موضعا، و(الكسرة الطويلة) في (75) موضعا، وهذا حقق أمرين:

الأول: أنّه أضفى الاتساق بين الفواصل، وحقق الانسجام بين أصوات الروي التي اختلفت مخارجها؛ لأنها " تمكن جهاز النطق من الانتقال من وضع صامت إلى الذي يليه، وبهذا صارت وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في أثناء الكلام.[5]

---

[1] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب**. ص211.

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج2/ ص1167.

[3] الأنعام: آية 104.

[4] عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص123.

[5] المطلبي، غالب فاضل: **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربي**. دائرة الشؤون الثقافية والنشر– الجمهورية العراقية، 1984م. ص45.

الثاني: أنّه أضفى على الفواصل نغماً موسيقياً واضحاً ترتاح له النفس، " ولذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروي؛ ليكون بذلك مؤذناً بالوقوف، ومؤدياً إلى الراحة والسكون. وكلما جاور حرف المد الروي كان آنس به، وأشد إنعاما لمستمعه"[1]، وفي هذا يقول الزركشي: " قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون؛ وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك"[2].

ويستنتج الباحث أنّ ورود صوتي المد قبل صوت الروي، يمنح النص القرآني نوعاً من التطريب والتنغيم، وهذه الصفات كانت موجودة في الشعر العربي آنذاك، ولأن القرآن الكريم يعد معجزة من جنس ما برع فيه العرب، فقد نزل على لسانهم بضرب من التحدي، بل فاقهم في الإبداع، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله رغم براعتهم، وفصاحتهم في اللغة التي نزل بها القرآن.

ويبدو أنّ قيمة الفاصلة تتجلى أكثر ما تتجلى في حروف اللين، وفي هذا يقول ابن جني إنما جيء بالمد في هذا الموضع لنَعْمته[3] وللين الصوت به، وذلك أنّ آخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة والأون[4]، فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه، وما يُخفِّض من غُلواء الناطق، ولذلك كثرة حروف المد قبل حرف الروي؛ ليكون مؤذنا بالوقوف ومؤديا إلى الراحة والسكون وكلما جاور حرف المد الروي كان آنس به وأشد إنعاماً لمستمعه[5].

ويمنح ورود أصوات اللين قبل صوت الروي، النص القرآني قوة إسماع إذ إنّ أصوات المد أوضح في الإسماع من الأصوات الساكنة[6] " فصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت

---

[1] ينظر: ابن جني، **الخصائص**. ج1/ ص233-234

[2] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ص60.

[3] النعمة -بفتح النون- في الأصل الترفه. (ابن جني: **الخصائص**. 1/ ص233).

[4] الأون: الدعة والسكون. (المرجع السابق).

[5] ينظر: ابن جني: **الخصائص**. 1/ ص233- ص234.

[6] يقصد بالأصوات الساكنة الصوامت.

الساكن"[1]، وهي تقوم بتجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام أولاً، ثم تقوم بإعطائها قوة على الإسماع"[2].

أما بالنسبة للمقاطع الصوتية في فواصل سورة الأنعام، فقد ختمت فواصل السورة جميعها بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، الذي يرد دائما في أواخر الكلمات، أو عند الوقف عليها، ويعدّ هذا النوع من المقاطع من أكثر المقاطع الصوتية وضوحاً في السمع؛ فالطاقة التي يحملها هذا المقطع عالية، وكلما زادت الطاقة في المقطع، زادت درجة وضوحه السمعي، وتزيد درجة وضوح المقطع، بزيادة الزمن المستغرق في أداء المقطع، والذي يعتمد بالأصل على عدد مكونات المقطع من حركات وصوامت[3].

أما من حيث علاقة الفاصلة الصوتية بالدلالة، فيبدو أنّها بحاجة إلى مزيد من التأمل والتدبر، على الرغم من كثرة الكتب والتفاسير، ودراسات الإعجاز القرآني، فقد نص القدماء والمحدثون على التناسب والانسجام بين الفواصل القرآنية والسياق الدلالي، فبنت الشاطئ تقول: "ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه، فقد نتدبره فنهتدي إلى سره البياني، وقد يغيب عنا فنقر بالقصور عن إدراكه"[4].

ومنهم من ذهب إلى التناسب بين الأصوات الأخيرة، كما في قول الزركشي: " واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً"[5].

---

[1] ينظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص26.

[2] المطلبي، غالب فاضل: **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربي**. دائرة الشؤون الثقافية والنشر– الجمهورية العراقية، 1984م. ص45.

[3] ينظر: فقها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص52.

[4] عبد الرحمن، عائشة(بنت الشاطئ): الإعجاز **البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**. دار المعارف. ط3. ص278.

[5] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ص55.

ومنهم من جمع بين السياق الدلالي والجرس الصوتي إذ إنّ الخطاب القرآني " يختار الفاصلة مراعياً فيها المعنى والسياق والجرس ومراعياً فيها خواتيم الآي وجو االسورة ومراعياً فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى"[1].

وأكد محمد المبارك العلاقة بين الصوت والمعنى بقوله: " نستطيع أن نقول في غير تردد أنّ للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به"[2].

ولا بدّ لمتتبع العلاقة بين الفاصلة القرآنية والسياق الدلالي أن يحذر من التكلف في ربط صوت الفاصلة بالمعنى في المواضع التي تخفى على المتلقي، وفي هذا يقول سيد قطب: " وقد تبين لنا في بعض المواضع سر هذا التغير وخفي علينا السر في مواضع أخرى، فلم نرد أن نتمحل له لنثبت أنه ظاهرة عامة"[3].

وسيقوم الباحث بتتبع بعض الأمثلة التي توضح العلاقة بين الفاصلة القرآنية والسياق الدلالي، وأول هذه الأمثلة قوله تعالى: " لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"[4] ، فالله سبحانه وتعالى لما قدم نفي إدراك الأبصار له، عطف على ذلك قوله: " وهو اللطيف الخبير" خطاباً للسامع بما يفهم، إذ العادة أنّ كل لطيف لا تدركه الأبصار، ألا ترى أنّ حاسة البصر إنما تدرك اللون من كل متلون، والكون من كل متكون، فإدراكها إنما هو للمركبات دون المفردات، ولذلك لما قال " وهو يدرك الأبصار" عطف عليه قوله: " الخبير" مخصصاً لذاته سبحانه بصفة الكمال؛ لأنه ليس كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء؛ لأنّ المدرك للشيء قد يدركه ليخبره، ولما كان الأمر كذلك أخبر سبحانه وتعالى، أنّه يدرك كل شيء مع الخبرة به، وإنما خص الأبصار بإدراكه ليزيد في الكلام ضرباً من المحاسن، يسمى التعطف

---

[1] السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. دار عمار، عمان. ط4. 2006. ص236.

[2] المبارك، محمد: **فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**.د ار الفكر، بيروت، ط2. 1964. ص261.

[3] قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن الكريم**. دار الشروق. ط4. 1978. ص91.

[4] الأنعام: آية (103).

ولو كان الكلام لا تبصره الأبصار، وهو يبصر الأبصار لم تكن لفظتا " اللطيف الخبير" مناسبتين لما قبلهما[1]، ولو نظرنا إلى الأصوات المكونة لفاصلة الآية (خبير) لوجدنا أنّها تتكون من صوت (الخاء، الباء، الكسرة الطويلة، الراء) ولكل صوت من هذه الأصوات دلالته التي يوحي بها، ليتشكل في النهاية المعنى العام للفاصلة، والتي تتناسب وسياق الآية، فالخاء تدل على المطاوعة، والانتشار، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً[2]، والكسرة الطويلة بما تحتويه من مد تعطي تطريباً مميزاً للفاصلة، فيصبح المعنى ذا أثر واضح في نفس السامع، والراء تدل على شيوع الوصف[3]، فكل هذه المعاني التي تحملها الأصوات المكونة للفاصلة تنسجم، والفاصلة القرآنية، فالله خبير بعباده، ولا تدركه الأبصار والحواس، بل هو المدرك لعباده واللطيف لهم، فالخاء بمطاوعتها، والباء ببلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، والكسرة الطويلة بتطريبها، والراء بشيوع وصفها، وتكرارها، كلها مجتمعة ساهمت في إبراز الفاصلة، وجاءت لتشكل مع الفاصلة المعنى العام الذي دارت حوله الآيات، وسنكتفي بهذه الآية للدلالة على العلاقة بين أصوات الفاصلة، وسياق الآية.

وسيتتبع الباحث بعض النماذج، التي تدل على العلاقة بين الفاصلة والسياق الدلالي بعيداً عن الناحية الصوتية؛ لتقريب المعنى الأساسي الذي تدور حوله الآيات، وهو أنها تقع في نهاية الآية، لتتم معنى الاية، ففي قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "[4]، فالله عز وجل، قد خلق النجوم الباهرة، وجعلها من العلامات الظاهرة التي يهتدي بها من ضل في القفار والبحار، ومن أخطأ الطريق في الأسفار، فالسائر يهتدي بنجوم السماء، والملاح في الماء يهتدي بنورها الوضاء[5]، وهذه العلامات والمعجزات فصلها الله عز وجل لمن يعلمون بها، وبما أنّ الجميع يهتدي بها، فالكل عالم بها، وبالتالي جاءت هذه الآيات لتكون دليلاً جازماً على وجود الله عز وجل.

---

[1] الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ص66-67.

[2] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب**. ص210

[3] الرجع السابق. ص210.

[4] الأنعام: آية (97).

[5] القرني، عائض: **التفسير الميسر**. ص175-176.

ومن الأمثلة الأخرى على العلاقة بين الفاصلة القرآنية والسياق الدلالي، قوله تعالى: "ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ"[1]، فأنت ترى أنّ سياق الكلام السابق للآية قد جاء فيه ذكر الرسل والأنبياء " يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ "[2]، فالله عز وجل قد بعث الرسل والأنبياء لهداية البشرية، فالسياق ذكر الرسل والأنذار والتبليغ وتبيان أنّ الله لم يهلك أقواما غافلين لم ينذروا ولم يكلفوا، فإنّ من لم ينذر فهو غافل، وما كان الله ليهلك هؤلاء الأقوام إلا بعد أن أعرضوا عن الرسل التي أرسلت لهم، فاستخدمت الآية فاصلة (غافلون) وذلك إشارة لما تقدمت به الآية من العقاب للكفار يوم القيامة؛ لأن الله عز وجل لم يكن ليعذبهم من قبل أن يحتج عليهم برسل يهدونهم، وينذرونهم، ولا يتركونهم في غفلة من أمرهم، فاقتضت الآية أن تختم بغافلين، فلم يؤخذوا وهم غافلون، بل كانوا منبهين بالأعذار والأنذار على ألسنة الرسل[3].

ولو نظرنا إلى الآيات (97-99) " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) "[4] فقد ختمت الآية الأولى بكلمة (يعلمون)؛ لأنّ الآية كانت تتحدث عن قضية النجوم مما يعلمه العرب، ويمكن أن تعرفه الأمم الساذجة، كذلك ختمت الآية التي تليها بكلمة (يفقهون)؛ لأنّ الآية تتحدث عن قضية النفوس؛ ولأنّ هذه القضية دقيقة، لا يطلع عليها إلا الخاصة، ختمت بقوله (يفقهون)؛ لأنّ الفقه أخص من العلم، فهو العلم بدقائق الأمور،

---

[1] الأنعام: آية (131).

[2] الأنعام: آية (130).

[3] ينظر: السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ص233-ص234.

[4] الأنعام: آية (97-99)

وقد ختمت الآية الأخيرة بقوله (يؤمنون)؛ لأنها تظهر دلائل القدرة الإلهية، التي لا يقتنع بها إلا المؤمنون الذي يؤمنون بوجود الله عز وجل.

يستنتج الباحث من كل ما سبق ذكره، أنّ فواصل سورة الأنعام بما تحويه من روي، ومن تنوع للمقاطع الصوتية، ومن دلالة تتناسب والفاصلة القرآنية، قد جاء متناسبا وطبيعة الموضوع، أو الأفكار التي تدور حولها آيات السورة، فالسورة في مجملها تدور حول فكرة العقيدة بكل ما يحيط بها، وتتدرج الأفكار الموجودة في السورة تحت هذا الموضوع، وموضوع مثل هذا يحتاج إلى ميزات صوتية واضحة في السمع، قريبة من الذهن، لها أثرها الواضح في نفس المتلقي، ولعل الفواصل القرآنية من أكثر الأمور المميزة من الناحية الصوتية في سورة الأنعام، التي تتناسب وطبيعة الأفكار التي تدور حولها السورة، ففواصل السورة، وخاصة في رويها تحتوي على أصوات مجهورة، وعلى أصوات رنانة مائعة، تعد من أكثر الأصوات اللغوية وضوحا في السمع، وقد سبقت هذه الأصوات بحرفي المد الواو والياء؛ ليتناسب ذلك وما تحتويه الآية في نهاياتها، فالضمة والكسرة الطويلة جاءتا لتعطيا تطريبا مميزا للفاصلة يجعلها قريبة من ذهن السامع، واحتوت فواصل الآيات في نهايتها على المقطع الصوتي (ص ح ح ص) الذي يعدّ من أكثر المقاطع الصوتية وضوحا في السمع، كما ذكرنا سابقا، وكذلك كانت الفاصلة مناسبة لما تدور حوله بعض الآيات كما ذكر الباحث سابقاً، فكل ما سبق ذكره كان له الأثر الواضح في أداء المعنى، وتقريبه من ذهن السامع.

خلاصة القول إنّ للفواصل القرآنية أثراً كبيراً في إعطاء آيات القرآن الكريم جرساً موسيقياً مؤثراً في إمالة النفس البشرية، فقد عني القرآن الكريم بها؛ لأن لها القدرة على جذب انتباه السامع إلى الكلام، ومساعدته على فهم معانيه، فالفاصلة القرآنية تأتي في نهاية الآية؛ لتحقق للنص جانباً جمالياً، لا يخطئه الذوق السليم؛ لأننا مهما يكن من شيء، نحس أنها تزيد النص قيمة صوتية منتظمة، تقسم سياقه على وحدات أدائية، تعد معالم للوقف والابتداء، وتضافر ما فيه من إيقاع، فينشأ من تضافرهم أثر جمالي، لا يبعد كثيراً عما نحسه من وزن الشعر

وقافيته، ولكن هذا الأثر يمتاز بالحرية من كل قيد، مما تفرضه الصنعة على الوزن والقافية في الشعر[1].

[1] ينظر: حسان، تمام: **البيان في روائع القرآن**. ص279.

الخاتمة والنتائج

لقد أبرز هذا البحث بالاعتماد على علم الأصوات، قيمة العناصر الصوتية: الملامح التمييزية، والفونيمات فوق التركيبية متمثلة بالمفصل، والمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، في تشكيل النص القرآني المؤثر في متلقيه، وقيمتها في تعميق فهم هذا النص.

فقد تبين أنّ للملامح التمييزية، كالجهر، والهمس، والانفجار، والاحتكاك،....، أثراً بارزاً في تشكيل المعنى وإيصاله إلى المتلقي، فاختلاف الأصوات في الجهد المبذول لنطقها، وفي وضوحها السمعي، وفي طبيعة الجرس الموسيقي يعود إلى هذه الملامح.

فهناك من الملامح، كما ذُكر في البحث، ما يجعل الصوت صعباً في النطق، كالاحتكاك والهمس، ومنها ما هو نقيض ذلك، كالأنفية. ومن الملامح ما يكسب الصوت وضوحاً عالياً في السمع، كالجهر، ومنها ما هو النقيض كالهمس، والترقيق. ومن الملامح ما يكسب الصوت جرساً موسيقياً متميزاً، كالأنفية.

وبناء على هذه الملامح، تعتمد هذه الفونيمات في الإيحاء، الذي يدعم النص القرآني، سواء أكان ذلك بتكرار ملمح معين يوافق المضمون، أم بتكرار بعض الأصوات التي تحمله، أم باكتساب بعض الأصوات دلالاتها الذاتية من هذه الملامح، كاكتساب الراء دلالة الشيوع من ملمح التكرار، وغيرها من الأصوات.

وفيما يخص الملامح التمييزية في سورة الأنعام، وأثرها في المعنى، فقد تبين ما يأتي:

- فاق عددُ الأصوات المجهورة في سورة الأنعام، عددَ على تيار الأصوات المهموسة، وهذا يعود إلى الخصائص التي تمتاز بها الأصوات المجهورة، والتي تنسجم كما ذُكر في البحث مع مضمون سورة الأنعام.
- فاق عدد الأصوات المرققة نظائرها المفخمة، في سورة الأنعام، وهذا عائد إلى السهولة النطقية للأصوات المرققة، مقارنة بنظائرها المفخمة التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر مما تحتاجه الأصوات المرققة.

- غلبة الأصوات الانفجارية على الأصوات الاحتكاكية، في أفكار سورة الأنعام جميعها، عدا الفكرة الثانية عشرة، التي تتحدث عن التصورات، والمزاعم الجاهلية حول ما كانوا يزاولونه في شأن الثمار، والأنعام، والأولاد، وهذا ينسجم كما تبين مع طبيعة الفكرة، وصفات الملمح، التي يمتاز بها كل من ملمح الانفجار، والاحتكاك.

- صوت الجيم، الذي يتسم بملمح التركيب، من أقل الأصوات الصامتة ذكراً في سورة الأنعام، ومردّ ذلك يعود إلى الصعوبة النطقية التي يمتاز بها هذا الصوت، والتي لا تنسجم وطبيعة الأفكار التي تدور حولها الآيات.

- ملمح الصفير، ملمح قوة في الصوت، وهذا ما جعل الأفكار جميعها في سورة الأنعام، تحتوي على أصوات صفيرية مع اختلاف نسبها، فالأصوات الصفيرية من الأصوات القوية، وهذا ينسجم والطبيعة الدلالية التي تتحدث عنها سورة الأنعام.

أما بالنسبة للحركات، فإنّ أكثرها تكراراً في سورة الأنعام، الفتحة بنوعيها، القصير والطويل، وبلغت نسبتها (57.9)، تليها الكسرة بنوعيها، وبلغت نسبتها (21.9)، وأخيراً الضمة بنوعيها، وبلغت نسبتها (19.9)، ومردّ ذلك أنّ الفتحة من أخف الحركات، تليها الكسرة، ثم الضمة.

أما من حيث المقاطع الصوتية الواردة في بنى كلمات السورة،، فقد تبين للباحث أنّ لها دوراً مهماً في إنتاج الدلالة وتكوينها، بناء على نوع المقاطع المستخدمة في النص، فالمقاطع الصوتية تختلف في جهدها النطقي، ووضوحها السمعي، وطبيعتها الموسيقية والإيحائية، فمنها ما هو شديد الوضوح في الأذن، شديد الثقل على اللسان، كالمقاطع الطويلة، ومثل هذا النوع، لا يرد إلا في حالات الوقف، والتسكين فقط، ومنها ما هو قليل الوضوح، سهل النطق، كالمقطع القصير، الذي سيطر على النموذج المختار لسورة الأنعام، ومنها ما هو موسيقي بطبيعته، كالمقطع المتوسط المغلق، والمقطع المتوسط المفتوح. وهذه الأنواع تناسب كما بين الباحث لوناً من التعابير أكثر من غيرها.

فالنظام المقطعي في النموذج المختار، حقق موسيقى خاصة، من شأنها أن تثير في السامع انتباها عجيبا، ومن شأنها أن تعبر عن المواضيع المختارة، بصورة فريدة، تذهل العقول، فهي تضفي تنوعاً صوتياً، وإيقاعاً ونغماً مناسباً للمحتوى الدلالي، فيكون لها أثرها في ذهن السامع.

أما الفونيمات فوق التركيبية، متمثلة بالمفصل، فقد تبين أنّ لها أثراً بارزاً في الكلام المتصل المنطوق، فهي تدل على مكان انتهاء لفظ ما، أو مقطع ما وبداية آخر، فيمنع بذلك التباس المعاني، ويزيد من جمالية النص.

ويسهم المفصل في تشكيل الموسيقى اللغوية، فالمفصل بسكتته الخفيفة، يضبط الحركة الموسيقية في النص، وما يدل على قيمة المفصل الموسيقية، استئثاره بأحكام خاصة في علم التجويد، وهي أحكام الوقف.

وأما الفاصلة القرآنية، فقد تبينّ أنّ القرآن الكريم قد عنيَ بها عناية فائقة؛ لما لها من أهمية على صعيد الدلالة، وإثراء المعنى، ولما لها من إيقاع موسيقي مؤثر في النفس، فهي تحدث نوعاً من التناغم، بين الآيات، تجعلها تؤثر في وجدان من يسمعها، أو يقرؤها، وهذا ما تبين من الوقوف على فواصل سورة الأنعام، وربط إيقاع صوت الفاصلة، وتردده في السياق، وذكر العلاقة بين الملامح الصوتية للفاصلة، ومضمون السورة.

خلاصة القول، يرى الباحث أنّ لهذا البحث اجتهادات، وآراء، يأمل أن تثري علم الأصوات بعامة، وعلوم القرآن الكريم بخاصة، وينبغي الإشارة، أنّ هذه الاجتهادات تحتمل الصواب والخطأ، واجتهد الباحث مليا؛ ليكون له أثر في خدمة الدراسات الأسلوبية، التي تعنى بالنص القرآني، وخاصة دراسات الأسلوبية الصوتية، فإن أصاب، فالفضل كله لله عز وجل، ثم لمعلمي وشيخي أ.د. محمد جواد النوري، وإن أخطأ، فهذه سمة الإنسان الباحث، فمرحلة الصواب يسبقها بعض من الخطأ.

وأسأل الله، أن يكون هذا البحث، منارة تضيء علم الدراسات القرآنية، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وفي الختام، نقول ما قال ربنا: " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢ "[1].

[1] الصافات: آية180-182.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر والمراجع العربية

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الهروي: **تهذيب اللغة**. 17ج. تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون. مصر: مكتبة الخانجي. 1976.

الألوسي، شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1353

أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ط4. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1973م.

دلالة الألفاظ. ط7. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1993.

في اللهجات العربية. ط1.القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990.

موسيقى الشعر. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1978.

أنيس، إبراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط**. 2ج. بيروت: دار الفكر. (د ت).

أيوب، عبد الرحمن: **أصوات اللغة**. ط2. القاهرة: مطبعة الكيلاني. 1968.

الباقلاني، محمد بن أبي الطيب: **إعجاز القرآن**. ط1.تحقيق السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف. 1982.

البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ط1. دار الكنوز العربية. 2000.

بشر، كمال: **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب. 2000.

علم اللغة العام. مصر، القاهرة: دار المعارف. 1973.

بودخية، مسعود وآخرون: **الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية**. ط1. مركز الكتاب الأكاديمي. عمان، الأردن. 2016.

البيهقي، أبو بكر: **دلائل النبوة**. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م.

بيير جيرو: **الأسلوب والأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي. مركز الإنماء القومي. لبنان. 1990.

جبر، هشام: **فيزياء الدوريات والجسيميات**. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1994.

الجبوري، محمد يحيى سالم: **مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: **منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يتعلمه**. ط4. تحقيق: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006.

النشر في القراءت العشر. تحقيق: علي محمد الصباغ. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001.

سر صناعة الإعراب. جزءان. تحقيق: حسن هنداوي. ط1. دمشق: دار القلم. 1985.

حجازي، محمود فهمي: **علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة**. القاهرة: دار غريب. 1995.

مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: دار قباء. 1997.

حسان، تمام: **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني**. ط1. القاهرة: عالم الكتاب. 1993م.

مناهج البحث في اللغة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية. 1990.

حسناوي، محمد: **الفاصلة في القرآن الكريم**. ط2. عمان: دار عمار. 2000.

حسن، عباس: **خصائص الحروف ومعانيها**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998.

حماد، محمد نمر: **إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد**. نابلس. 1323ه.

الحمد، غانم قدوري: **المدخل إلى علم أصوات العربية**. عمان: دار عمار. 2004.

خان، محمد: **اللهجات العربية والقراءات القرآنية**، دراسة في البحر المحيط. المغرب: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2002.

الداني، أبو عمروعثمان بن سعيد: **التيسير في القراءات السبع**. تحقيق: اوتويرتزل (مستشرق ألماني). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.1996.

الدرويش، محي الدين: **إعراب القرآن وبيانه**. ط3. دار ابن كثير للطباعة والنشر: دمشق. 1992.

دي سوسير: **دروس في الألسنية العامة**، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.

الرافعي، مصطفى صادق: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. تحقيق: عبد الله المنشاوي. مكتبة الإيمان. 1961.

أبو الرضا، سعد: **النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة**. ط2. 1428هـ.

زاده، ساجقلي: **جهد المقل**. تحقيق: سالم قدوري الحمد. ط:2. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2008.

الزجاج، إبراهيم بن السري: **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل شلبي. ط1. بيروت:عالم الكتاب. 1988م.

الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبي الفضل إبـــراهيم. بيـــروت: جار الجيل. 1988م.

زكريا، إبراهيم: **مشكلة البنية، سلسلة مشكلات فلسفية**. القاهرة: مكتبة مصر. 1975.

الزهرة، شوقي علي: **جذور الأسلوبية**، القاهرة: مكتبة الآداب. 1997.

السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. عمان: دار عمار. ط4. 2006.

السعران، محمود: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**.بيروت: دار النهضة العربية. (د.ت).

سلوم، تامر: **نظرية الجمال واللغة في النقد العربي**. ط1.سورية، اللاذقية: دار الحوار، 1983.

سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**. ط1.القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع. 1990.

سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان الحارثي: **كتاب سيبويه**. ط2. تحقيق: عبد السلام هـــارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **الأشباه والنظائر في النحو**. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط3.القاهرة: عالم الكتاب. 2003.

الاتقان في علوم القرآن. بيروت: دار ابن حزم. 2015.

ابن سينا، أبو علي الحسين: **رسالة أسباب حدوث الحروف**. ط1. تحقيق: محمد حسان الطيـــان، ويحيى مير علم. دمشق: مجمع اللغة العربية. 1983.

شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980.

الشايب، أحمد: **الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ط8، مكتبة النهضـــة المصرية، مصر، 1990م.

الشعراوي: ناهد أحمد السيد: **عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة**. مصر: دار المعرفة الجامعية. 1996.

الصالح، صبحي: **دراسات في فقه اللغة**. ط16. بيروت: دار العلم للملايين. 2004.

الصغير، محمد حسين علي: **الصوت اللغوي في القرآن**. بيروت: دار المؤرخ العربي. (د.ت).

الصيغ، عبد العزيز: **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**. دمشق: دار الفكر. 2000.

الضالع، محمد صالح، **الأسلوبية الصوتية**، القاهرة، دار غريب. 2002.

الطويل، أحمد: **فن الترتيل وعلومه**. ط1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1999م.

العاني، سلمان حسن: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)**. ترجمة: ياسر ملاح. ط1. جدة: النادي الأدبي الثقافي.1983.

العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتاب. 1947.

عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982.

عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ط:1. عمان: دار صفاء. الموسوعة العلمية الشاملة.1998.

علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2002.

عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ): **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**. ط3. القاهرة: دار المعارف. (د.ت).

عبد الرحمن، ممدوح: **القيمة الوظيفية للصوائت (دراسة لغوية)**. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية. 1998.

عبد المطلب، محمد: **البلاغة والأسلوبية**. بيروت: مكتبة لبنان. 1994.

أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**. الأردن–عمان: دار المسيرة. 2007.

عزام، محمد. **الأسلوبية منهجا نقديا**. ط1. دمشق: مكتبة الأسد.1989.

العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب**، وكيف نضع المعجم الجديد. القاهرة: المطبعة العصرية. (د.ت).

عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة. عالم الكتب. ط1. 1976.

دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته. ط1. القاهرة: عالم الكتاب. 2001.

عيد، رجاء: **البحث الأسلوبي معاصرة وتراث**، مصر– الإسكندرية: منشأة المعارف. 1993.

الغامدي، منصور محمد: **الصوتيات العربية**. الرياض: مكتبة التوبة. 2001.

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد طرخان: **كتاب الموسيقى الكبير**. تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة. القاهرة: دار الكتاب الجديد. (د.ت).

كتاب الحروف. تحقيق محسن مهدي. ط2. بيروت: دار المشرق. 1990.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: **العين**. ج7. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار الرحية للطباعة. 1984.

فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. ط1. بيروت: منشورات دار الآفاق. 1985.

قبها، محمد عناد. **التحليل الصوتي للنص**. ط1. الأردن–عمان: دار أسامة. 2013.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم: **تأويل مشكل القرآن**، شرح السيد أحمد صقر. ط2. القاهرة– مصر: دار التراث. 1973.

قدور، أحمد محمد: **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط2، 1999.

القرني، عائض: **التفسير الميسر**. الرياض: مكتبة العبيكان. ط2. 1428هـ.

القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: **الموضح في التجويد**. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط1. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2000م.

قطب، سيّد: **التصوير الفني في القرآن الكريم**. ط4. دار الشروق. 1978.

في ظلال القرآن. ط17. القاهرة: دار الشروق. 1992.

القيسي، مكي بن أبي طالب: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. تحقيق: أحمد حسن فرحات. ط3. عمان: دار عمار. 1996.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث. 2007.

كشك، أحمد: **من وظائف الصوت اللغوي**. ط3. دار السلام: مطبعة المدينة.1983م.

لاشين، عبد الفتاح: **الفاصلة القرآنية**. الرياض: دار المريخ. طبعة 1402هـ –1982م.

اللويمي، محمد: **الأسلوب والأسلوبية**، مطابع الحميضي. ط1. 1426ه.

ماريو باي، **أسس علم اللغة**. ترجمة أحمد مختار عمر. ط8. القاهرة: عالم الكتب 1998.

المبارك، محمد: **فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**. ط2.بيروت: د ار الفكر. 1964.

مبروك، مراد عبد الرحمن: **من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشـــعري.** عالم الكتاب. 1993.

المطلبي، غالب فاضل: **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربي.** دائـــرة الشـــؤون الثقافية والنشر– الجمهورية العراقية. 1984م.

مفتاح، محمد: **في سيمياء الشعر القديم.** الدار البيضاء: دار الثقافة. 1989.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب.** ط1. بيروت: دار صادر. 1995.

نحلة، محمود أحمد: **لغة القرآن الكريم في جزء عمّ.** بيروت: دار النهضة العربية. 1981.

النوري، محمد جواد؛ حمد، علي خليل: **فصول في علم الأصـــوات.** نـــابلس: مطبعـــة النصـــر التجارية. 1991.

النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية.** ط1. عمان: منشورات جامعة القـــدس المفتوحـــة. 1997.

لغويات حاسوبية " دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في معجم الوسيط باستخدام الحاسوب". ط1. القدس: دار الجنيدي. 2017.

وافي، علي عبد الواحد: **علم اللغة.** ط9. القاهرة: نهضة مصر. 2004.

ب_ الدوريات والمجلات

الغرايبة، علاء الدين: ***سورة (طه) دراسة أسلوبية*. المنارة**، المجلد 18، العدد(2)، 2012.

فضل، صلاح: ***علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة*. مجلة فصول.** العدد (5). 1984.

ملك، عزة آغا: ***الأسلوبية من خلال اللسانية*، الفكر العربي المعاصر**، عـــدد (38)، بيـــروت، 1986م.

المهيري، عبد القادر: ***البلاغة العامة*. حوليات الجامعة التونسية.** عدد (8). تونس. 1971م.

النوري، محمد جواد: **في التطور الصوتي دراسة في المنهج التاريخي.** دراسة قدمت إلى مؤتمر "مناهج الدراسات اللغوية والأدبية- جدل التراث والحداثة". الأردن: عمان – الجامعة الأردنية. 16-18/ 5/2001.

ج- الموسوعات

الموسوعة العلمية الشاملة. مجلد واحد. إعداد أحمد شفيق الخطيب، ويوسف سليمان خير الله. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998.

د- مواقع الانترنت

عيسى، خثير: الخواص الوظيفية للصوائت... كثرة الدوران. مقالة. تاريخ النشر10-7-2011. رابط الموقع: http://www.alukah.net/literature_language

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Stylistic phonology in Surat Al An'am

By
Baker Osama Tayseer Al-Jetan

Supervisor
Prof."Mohammed Jawwad" Al-Nuri

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master of Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2017

Stylistic phonology in Surat Al An'am

By
Baker Osama Tayseer Al-Jetan
Supervisor
Prof."Mohammed Jawwad" Al-Nuri

Abstract

This research is a linguistic study that deals with the most eloquence text of all times, the holy Quran. The research deals with the first structure of the Qur'anic text, which are the sounds that are connected to each other to compose words, sentences from words and texts from sentences. Through sounds we delve to the aesthetics of texts. The voices with their discriminatory features represented in their essence, whispering, friction, explosion, Amplifying, softening, siren, and sang, could reflect the semantic reality of the text, and its impact on the same recipient.

This research, which derived its origins from phonetics, came to deal with the voice aspect in the Holy Quran, represented by Surat Al An'am, therefore the title of this research was chosen to be: "Stylistic voice in Surat Al An'am ". the researcher relied on several approaches, including: Descriptive approach, statistical approach, and analytical approach the historical and descriptive approach. The research is divided into two parts, theoretical section, which tracks the Stylistic phonology in terms of the concept of Arabs, the West, and the foundations of their study, linguistic levels of literary text, especially the vocal level, and an applied section based on the analysis of Surat Al An'am, and then study vocal passages, and The Qur'anic comma in Surat Al-An'am, and the phoneme.

This research is composed of an introduction, a Preface at the beginning of the second chapter, and three chapters, as follows:

- Chapter I: Addresses the concept of stylistic phonology for Arabs and the West, the linguistic levels of literary texts, and the acoustic of stylistic phonology.

- Chapter II: The widest chapter of the study, contains a preface, talking about Surat Al-An'am, the reason for the selection, and the most important ideas included in Surat Al-An'am, in addition to statistical tables of the constituent voices of Surat Al-An'am. After the introduction, the significance of these sounds and their discriminatory features were discussed in Surah Al-An'am.

- Chapter III: Talks about the syllables, and its significance in Surat Al-An'am, the phoneme, and its impact on the delivery of significance, the Quranic comma, and its impact on the recipient.

Finally: the conclusion of the research, which contained the most prominent results, and the observations reached by the researcher.